الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

السياسة الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية وردود الفعل الشعبية منها (1957م –1962م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:

- سارة بن علو
- زهيرة كبيري

إشراف الأستاذ:

بن يوسف تلمساني

السنة الجامعية:

1437هـ–1438هـ

2016م–2017م

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم وأعاننا في طلبه ، ويسر لنا خطانا إلى أن أتممنا هذا العمل

وعلينا أن نشكر ونقدر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ومد لنا يد العون عند حاجتنا الماسة لمن يقف إلى جانبنا، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف" بن يوسف تلمسانى"على دعمه واهتمامه.

كما نتقدم بالشكر للأستاذ" أوفة سليم"الذي لم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات وإلى الزميل جمعى شريف على مساعدته لنا .

وشكر موصول أيضا إلى العاملين في مكتبة جامعة خميس مليانة ، وموظفي المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

إلى كل الذين ساهموا من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل أقول لهم لكم منا جزيل الشكر والتقدير والاحترام.

الإهداء

إلى من شجعاني وعلماني الصبر وعطفا علي بحنانهما، وكان سندا لي...والدي العزيزين

إلى من أتذوق معهم حلاوة الحياة إخوتي وأخواتي

عقيلة، فتحية، حياة، أحمد، زكارياء، وليد

إلى أحبه الناس على قلبي أولاد أختي لؤي وعبد المالك وألاء

إلى سندي ومستقبلي في الحياة ... زوجي

إلى كل من أكن لهم التقدير والاحترام ...أساتذتي الكرام وإلى كل من ساعدني ودعمني من قريب أو من بعيد

أهدي هذا العمل المتواضع

زهيرة

إلى من إذا عشت الدهر كله لن أوفي حقهما

إلى سبب نجاحي وسعادتي، أمي و أبي العزيزين

إلى إخوتي ابراهيم، اسماعيل، إكرام، رضا ، لبنى

إلى جميع أسرتي وزملائي

إلى كل من علمني حرفا

أهدي هذا العمل راجية من المولى عز وجل

أن يجد القبول والنجاح

سارة

قائمة المختصرات:

ط= طبعة

ط خ = طبعة خاصة

ع = عدد

مر = مراجعة

تر= ترجمة

إ ش = إشراف

د س ن = دون سنة نشر

(ح ج م) = الحكومة المؤقتة الجزائرية

ج ت و = جبهة التحرير الوطني

م و د ب ح و = المركز الوطني لدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية

إن فرنسا منذ أن احتلت الجزائر وهي تحاول أن تجعل الجزائر تابعة لها وتسيطر على اقتصادها وثرواتها،كما سعت لإيجاد قاعدة لإرساء إمبراطوريتها الجديدة التي تمكنها من التوغل داخل القارة السمراء وبث سيطرتها على كثير من أراضيها وشعوبها،ومن هذا المنطلق وجهت أنظارها نحو الصحراء الجزائرية التي زاد اهتمامها بها منذ انتشار لهيب الثورة التحريرية الذي راح يدخل اليأس إلى نفس المستعمر ويقطع أمله في شمال البلاد،ومازاد في هذا التوجه نحو الجنوب أكثر هو تأكد فرنسا لما تزخر به الصحراء من ثروات معدنية وبترولية،ومن هنا بدأ حلم فصل الصحراء عن الجزائر يراود فرنسا،ولتحقيق هذا لم تتوان فرنسا في استصدار ترسانة من القوانين والمراسيم الرامية إلى تكريس سياستها الجائرة والهادفة لفصل الصحراء عن بقية التراب الوطني ،هذه السياسة التي جمعت بين المشاريع السياسية والعسكرية بالإضافة إلى المحاولات الإغرائية والترهيبية سعيا لإقناع سكان الصحراء بدعم محاولتها لفصل الصحراء، ومنه كان موضوع بحثنا هو السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الشعبية خلال الفترة الممتدة من عام 1957إلى 1962.

أسباب اختيار الموضوع:

. الموضوع يعتبر من أهم القضايا في مسار الثورة التحريرية .

. الرغبة في معرفة الأسباب الحقيقة وراء رغبة وإصرار فرنسا على تقسيم الجزائر وفصل الصحراء.

–توضيح سياسة فرنسا الرامية لبتر الوحدة الجزائرية والتي كانت أحد أهم القضايا ونقطة تحول في مسار الثورة والتي زادت من لهيب الثورة .

. إبراز وحدة الكفاح التي كانت تجمع بين سكان الشمال والجنوب.

. ميولنا إلى مواضيع الثورة التحريرية.

أهداف الدراسة:

يمكن إجمال أهداف هذا البحث في:

. التعريف بالإمكانيات الاقتصادية والبشرية لصحراء الجزائرية.

. تبيان السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية قبل اكتشاف البترول.

. الوقوف على أهم المشاريع التي طبقتها فرنسا لفصل الصحراء.

. إبراز ردود الفعل الوطنية من السياسة الفرنسية الرامية لفصل الصحراء.

. توضيح الإسهامات المعتبرة التي لعبتها الصحراء في الثورة.

. توضيح الأهمية التي شغلتها الصحراء في المفاوضات الجزائرية الفرنسية، وتشبث الجزائريين بمبدأ الوحدة وعدم التفريط في شبر من أرض الجزائر.

. إشكالية الموضوع:

فيما يخص الإشكالية التي بني عليها موضوع بحثنا فقد إرتأينا أن نمحورها في إشكالية رئيسية تمثلت في:

ماهي السياسة التي انتهجتها فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية؟ ومارد‌ود الفعل الجزائرية تجاه هذه السياسة؟.

ولتغطية جميع جوانب هذا الموضوع التي تظهر في الإشكالية الرئيسية نطرح التساؤلات التالية:

كيف بدأ التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية؟

ما أسباب إصرر فرنسا على اقتطاع الصحراء الجزائرية؟

ماهي أبرز المشاريع والأساليب التي إتبعتها فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية؟

فيما تمثلت أبرز ردود الفعل الوطنية من مشروع فصل الصحراء الجزائرية؟

ولدراسة الموضوع والإجابة عن الإشكالية المطروحة اخترنا خطة اشتملت على مقدمة واربعة فصول وخاتمة ، إضافة إلى بعض الملاحق التي تخص موضوعنا.

ففي الفصل الأول الذي عنوانه **بداية الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية** تناولنا جغرافية الصحراء وفيها ركزنا على الموقع والتضاريس ، ثم وضحنا بداية الاهتمام الفرنسي بالجنوب الجزائري وتوسعه فيه وركزنا على سعي فرنسا للسيطرة على الطرق التجارية بالصحراء وأبرزنا المساعي الفرنسية لتنصير سكان الصحراء.

أما الفصل الثاني الموسوم **بالسياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية وانعكاساتها قبل 1957** فعالجنا التقسيم الإداري الذي طبقته الإدارة الاستعمارية لتسيير الجنوب، كما تطرقنا إلى جهودها في التنقيب عن الثروات الطبيعية بالصحراء في محاولة للاستئثار بهذه الثروات، وفى الأخير وضحنا واقع الثورة بهذه المنطقة خلال الفترة الممتدة من 1954- 1957 .

بالنسبة للفصل الثالث الذي حمل عنوان **فصل الصحراء الآليات والاساليب1957. 1962** تضمن الإشارة إلى مساعي فرنسا ومخططاتها لتنفيذ سياسة الفصل والتي جمعت بين المشاريع السياسية والعسكرية والاقتصادية، بالإضافة إلى المحاولات الإغرائية والمساومات التي حاولت بها فرنسا كسب سكان الجنوب لمشروع الفصل .

فيما يتعلق بالفصل الرابع والأخير المعنون **بردود الفعل الوطنية من سياسة فصل الصحراء الجزائرية** فتطرقنا فيه إلى رد فعل الثورة من سياسة الفصل من خلال نشاطها العسكري والدبلوماسي، كما ركزنا على إبراز قدرة جبهة التحرير الوطني على تأطير الشعب الجزائري وهو ما تجسد في المظاهرات الشعبية التي عبر فيها الجزائريون عن رفضهم

لسياسة الفصل ، وأخيرا تطرقنا إلى كسب جبهة التحرير الوطني لورقة المفاوضات التي كانت عسيرة مع الطرف الفرنسي.

وأنهينا البحث بخاتمة كانت عبارة عن تحاليل من وحي الدراسة تضمنت بعض النتائج المتوصل إليها بعد دراسة دقيقة وتحليل منهجي لثنايا الموضوع فكانت بمثابة الإجابة عن تساؤلات إشكالية موضوع .

المصادر والمراجع المعتمد عليها:

أما عن المادة العلمية التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذه الدراسة فقد استقيناها من جملة من الدراسات التاريخية التي تخص تاريخ الجزائر والتي تنوعت بين مصادر ومراجع وبين جرائد ومجلات ومذكرات جامعية صبت كلها في خدمة الموضوع .

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها:

جريدة المجاهد الجزائرية " اللسان المركزي لجبهة التحريرالوطنى" والتي تهتم بقضايا الثورة التحريرية، فهي بمثابة السجل اليومي لأحداث الثورة السياسية والعسكرية،إذ تضمنت مقالات هامة تخص تاريخ وقائع الثورة وخاصة المتعلقة بالإستراتيجية الفرنسية في الصحراء الجزائرية.

كتاب "الثورة الجزائرية والقانون" لمؤلفه محمد بجاوي والذي تضمن مختلف المراسيم الصادرة من الإدارة الفرنسية المطبقة في الجزائر والتي سيرت بها الجنوب الجزائري قبل 1957

بالإضافة إلى مصادر أخرى على غرار كتاب "المهمة المنجزة " لسعد دحلب وكتاب" اتفاقيات إيفيان" لرضا مالك.

هذه المصادر ساعدتنا كثيرا على توضيح الخطط الفرنسية الرامية لتجسيد مشروع الفصل ورد جبهة التحرير الوطني بإجهاض خططه المناوئة ومشاريعه الرامية لفصل الصحراء ،فلهذه المصادر أهمية في كشف أسرار الثورة وخباياها وتفاصيل أحداثها وهو ماساعدنا على فهم الموضوع وتحليله.

أما عن المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا فقد جمعت بين الكتب والمقالات والموسوعات وبعض الأطروحات والرسائل الجامعية التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالموضوع، وقد مكنتنا هذه المراجع وسهلت لنا إنجاز بحثنا ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر:

إبراهيم مياسى وكتابيه الأول بعنوان :"الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية السياسة" (1837. 1934) والثاني بعنوان" قبسات "من تاريخ الجزائر والذي تمكنا بفضليهما من توضيح بدايات الاهتمام والتوسع الفرنسي بالصحراء.

الحاج موسى بن عمر وكتابه" بترول الصحراء بين حسابات الثروة ورهانات الثورة في الجزائر" وكذا مذكرته المعنونة" بالسياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية "، والذي تمكنا بفضليهما من توضيح المشاريع الفرنسية التي طبقتها بالصحراء الجزائرية.

ومن المراجع المهمة أيضا التي اعتمدنا عليها كتاب "السياسة الفرنسية في الصحراء" الجزائرية (1844.1916) لعميراوى أحميدة .

وأهم مرجع اعتمدنا عليه فهو كتاب" فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية" الفرنسية نتاج المركز الوطني للدراسات والبحوث فى تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، والذي تضمن عددا من الدراسات والبحوث والشهادات الحية حول السياسة الفرنسية في الصحراء وردود فعل الجزائريين.

بالإضافة إلى الاستعانة ببعض المجلات أهمها مجلة المصادر ومجلة الواحات .

المنهج المعتمد في الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية وإنجاز هذا البحث اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف الأحداث التاريخية التي جرت في الصحراء في نسقها التاريخي، عرضا لمختلف الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا حسب الأهمية والتأثير، ووصفها حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة الدراسة، ثم وصف هذه المعطيات بشكل دقيق فيما يتعلق بمراحل تنفيذ المخططات والمشاريع الاستعمارية في الجنوب الجزائري، ثم اعتمدنا على المنهج التحليلي مفسرين بذلك السياسة الاستعمارية التي جاءت لأجل فصل الصحراء عن الشمال بمختلف الوسائل.

الصعوبات :

المجهود والوقت الكبيرين اللذين إستلزمهما البحث عن المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع بشكل دقيق مع ضيق الوقت.

عدم تمكننا من تنسيق الوقت بشكل جيد للعمل على إنجاز الموضوع في وقته المناسب، فقد استهلكنا وقتا طويلا في مرحلة جمع المادة ماإنجر عنه تأخر في بداية كتاب البحث.

عدم القدرة على الإحاطة بمجمل الأحداث والنتائج المتعلقة بموضوعنا ،فهو يتناول جميع المجالات من سياسية وعسكرية واقتصادية .

عدم تحصلنا على دراسات ومواضيع جديدة والتي تساعدنا على فهم الموضوع وتبعدنا عن الوقوع في فخ التكرار لما درس من قبل.

وفى الأخير نتمنى أن نكون قد ساهمنا ولو بشكل متواضع في توضيح صورة السياسة الفرنسية التي انتهجتها لفصل الصحراء وتبيان ردود الفعل الوطنية من سياسة الفصل، ورغم هذا فنحن مقتنعين بنقائص بحثنا وبضرورة إكمال ما تبقى من غموض وتصحيح الخطأ.

المبحث الأول: جغرافية الصحراء الجزائرية وخصائصها الطبيعية

1. الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية:

ان الجنوب الجزائري جزء من الصحراء الكبرى الإفريقية، هذه الأخيرة تعتبر من أوسع صحاري العالم، والتي تمتد من المحيط الأطلسي غربا الى البحر الأحمر شرقا، أما من الشمال فإنها تتأرجح بين الاتساع والضيق، فيحد ها وادي درعة في جنوب المغرب وجبال أطلس الصحراء في جنوب الجزائر ومنطقة الجريد بجنوب تونس ومنطقة الجبل الغربي وسرت ومشارف الجبل الأخضر في ليبيا والى قرب منطقة الدلتا في مصر، أما جنوبا فيحدها مصب نهر السينغال أي حدود موريتانيا الجنوبية.[1]

فمساحة الصحراء تمثل نسبة 90% من اجمالي مساحة الجزائر بمساحة تقدر 1987.600 كلم^2.[2]

ينحصر الإقليم الجغرافي الصحراوي بين الهوامش الجنوبية للأطلس الصحراوي شمالا وتونس وليبيا شرقا، أما فيما يخص الإقليم الصحراوي الجنوب الغربي يحدد بمعالم طبيعية واضحة تتمثل في السفوح الجنوبية للسلسلة الأطلسية شمالا وهضبة تادميت شرقا، وكل من المغرب الأقصى وموريتانيا ومالي غربا وجنوبا. [3]

مميزات الوسط الطبيعي الصحراوي:

أ-**التضاريس:** بالنسبة للتركيبة الجغرافية فهي بسيطة من حيث التضاريس فسطح الصحراء الجزائرية غير معقد لكنه متنوع في أشكاله وتبدو مظاهره أكثر تباينا والمتمثلة في:

---

[1]- محمد سعيد القشاط، صحراء العرب الكبرى، ط1، دار الرواد، طرابلس ،1994، ص 15

[2]عميرا وي حميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر ،2009، ص 10

3-المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، سلسلة الملتقيات، الجزائر، 1996، ص، 22

- **الجبال:** تتمثل في كتلة الهقار والتاسيلي وهي مرتفعات ذات منشأ بركاني صخورها صلبة توجد بها أعلى قمم الجزائر (قمة تاهات 2918م)
- **العروق:** هي كثبان رملية متحركة أكبرها العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي (عروق اقدي، عروق الراوي، عروق الشاش ...) ويتراوح ارتفاعها بين 260و 500 م.[1]
- **الحماده:** هي مساحات واسعة من الصخور الجيرية على شكل صفائح طبقية، أكبرها حمادة تادميت شمال عين صالح، وحمادة الذراع بالجنوب الغربي من الحدود الجزائرية المغربية، وحمادة القلاب بالحدود الجزائرية الموريتانية.[2]
- **الرق:** وهي عبارة عن مناطق كثيرة الحصى، قليلة الارتفاع تعرف باسم السهول الصحراوية أبرزها سهل تنزروفت غرب جبال الهقار
- **الأودية:** وتعرف في الصحراء بالوديان الكاذبة، باعتبارها تجري عند سقوط الأمطار ثم تجف مثل وادي الناموس، زوزفانة، فيرو وادي الساورة، وادي دوارة وتمنراست، شناشن.[3]
- **الشطوط:** وهي مسطحات مائية مالحة تصب فيها الوديان الصحراوية أكبرها شط ملغيغ[4] وشط مروانة .
- **الواحات:** عبارة عن مساحات خضراء وسط الصحراء القاحلة، يتركز معظمها في الشمال الشرقي للصحراء بالقرب من شط ملغيغ وشط مروانة ومن أكبر الواحات واحة طولّقة، واحة بسكرة، واحة أولاد جلال، واحة توقرت،وواحة الوادي. [5]

---

[1]-أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى عين مليلة، الجزائر ،209، ص25

[2]- م.و.د.ب. ح.و، مرجع سابق، ص25

[3]-إبراهيم مياسي ، المقاومة الشعبية ،دار هدى ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2008،ص97.

[4]-شط ملغيغ :هو منخفض واسع تحيط به الكثبان الرملية وتغمره المياه في فصل الشتاء ،ويتوفر على العديد من النباتات الصحراوية ،نقلا عن :عميراوي حميدة ،مرجع سابق ،ص14.

[5]- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص 21-22

ب-المناخ:

كان للوضع الجغرافي انعكاس كبير على المناخ الجزائري، حيث يسود الصحراء مناخ قاري قاس في فصل الصيف، فقد ترتفع درجة الحرارة الى 50 درجة مئوية في الظل، وكمثال على ذلك نجد مدينة أدرار وعين صالح التي تصل درجة الحرارة بها صيفا الى +45 درجة مئوية، في حين تنخفض في فصل الشتاء الى درجة الصفر وهذا ما جعل المد الحراري السنوي بالصحراء كبيرا جدا. [1]

كما يتعرض إقليم الصحراء الى هبوب رياح جافة وفي بعض الأحيان متميزة بعواصف هوجاء من الرمال التي تؤدي الى عرقلة جميع أنواع النشاط البشري

وتتميز الصحراء الجزائرية عموما بخصائص مناخية حارة وجافة، وبالتالي تتسم بضآلة التساقط المطري الذي لا يتجاوز معدله 200 ملم، وتعود أسباب الجفاف في الصحراء لكون أن المنطقة تقع في المنطقة المدارية اين تتراكم الرياح القادمة من خط الاستواء مشكلة منطقة ضغط مرتفع، ومصدرا للرياح التجارية التي تهب من الصحراء وهي عبارة عن رياح جافة لا رطوبة فيها. [2]

وبسبب وقوع الصحراء بين الإقليم السوداني في الجنوب والإقليم الإستبسي في الشمال تتساقط كميات المطر على الهوامش الشمالية للصحراء،وكذا بسبب تسلسل الرياح الغربية والشمالية الغربية في الشتاء، أما الجنوب فأمطاره ترتبط بأمطار المنطقة المدارية التي تتميز بفصلين متباينين هما الصيف الممطر والشتاء الجاف.

وللمطر الصحراوي فترتين: الأولى تبدأ من شهر نوفمبر حتى شهر جانفي عندما تهب الرياح الشمالية الغربية الممطرة على الهوامش الشمالية، أما الفترة الثانية فتبدأ من شهر ماي الى شهر سبتمبر وذلك عندما تهب الرياح الموسمية على الهوامش الجنوبية .

[1]- عميراوي حميدة، مرجع سابق، ص 12
[2]- أطلس الجزائر والعالم، مرجع سابق، ص 28

فظاهرة الجفاف في الصحراء تعود الى الارتفاع الكبير في درجة الحرارة مقارنة مع الندرة في تساقط الأمطار وهذا ما يتسبب في تمديد فصل الجفاف فالحرارة تبدأ من الشهر الثالث في الارتفاع شيئا فشيئا لتصل الى أقصاها في الشهر السابع والثامن متجاوزة 30 درجة كمتوسط، ثم تبدأ في التراجع الى 15درجة كحد أدنى، بينما الأمطار قليلة ماعدا الفترة الممتدة ما بين ماي الى سبتمبر حيث يتراوح المتوسط المطري ما بين 50–120 ملم

لقد كان لهذا المناخ دور كبير في مسيرة الأحداث التاريخية وفي السياسة الفرنسية التي كانت تختلف عما عرفه الشمال من أحداث تاريخية. [1]

ج–الغطاء النباتي والثروة الحيوانية:

تترك الظروف المناخية السائدة في هذا الإقليم بصماتها على الغطاء النباتي [2] الذي يتميز بضآلة وتحمل الجفاف والحرارة المرتفعة، والبرودة الشديدة، اذ يوجد في الصحراء حوالي 500 نوع من النباتات [3] أهمها النخيل في الواحات والدرين والعناب والطرفة والسنط.[4]

ورغم قلة الموارد النباتية فإنها سمحت بنمو وعيش أنواع عديدة من الحيوانات كالغزلان والذئاب والأفاعي والزواحف المتنوعة، وأشهر حيوانات الصحراء الجمل، بالإضافة الى تربية الأغنام في السهوب وهوامش الصحراء [5]والتوات.[6]

---

[1]- عميرا وي حميدة، مرجع سابق، ص 13

[2]- أحسن داوس، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن 19 من خلال كتابة الرحالة الفرنسيين ،مقاربة سيسيو ثقافية، مذكرة ماجيستير في الأدب المقارن ، قسنطينة، 2007-2008،ص 12

[3]- إبراهيم مياسي، التوسع الاستعماري في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، ماجيستير في التاريخ المعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر العاصمة، 1986-1987، ص 2

[4]- أطلس الجزائر والعالم، مرجع سابق، ص 26

[5]-إبراهيم مياسي ، التوسع ،مرجع سابق،ص21.

[6]-إقليم توات:هو عبارة عن إقليم جغرافي شاسع يقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية ،ومصدر كلمة التوات مختلف فيه،فيوردها البعض بمعنى وجع الرجل ،والبعض الاخر فيوردها بمعنى انها البطون المنحدرة من قبيلة الملثمين سكان الصحراء .....نقلا عن :فرج محمود فرج ،اقليم توات خلال القرنين ال18و19 الميلاديين،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2007،ص13-15.

د-السكان:

يقطن في الصحراء الجزائرية فئة قليلة من السكان حيث تتدنى حصة الكلم [2] بشخص واحد (1 نسمة / كلم [2]) ويقيم فيها 10% من سكان الجزائر [1] أما عن العدد الإجمالي لسكان الصحراء فلا يمكن حصره بالضبط بسبب شساعة الصحراء وإن كانت بعض الإحصائيات الرسمية تقدره بنحو مليونين ، ويرجع هذا التوزيع الى طبيعة الظروف المناخية القاسية لهذا الإقليم منها ندرة المياه ، فهم بذلك ينتظمون داخل بيئة اجتماعية ذات طابع بدوي [2] ويصنف سكان الصحراء الى صنفين وهما البدو الحضر ، فالبدو يرتحلون الى الشمال نحو الهضبات المرتفعة في بداية الصيف ثم يعودون الى الصحراء في أواخر فصل الخريف وتستمر عملية الترحال داخل الصحراء طيلة السنة من طرف قبائل الشعانبة[3] وتوارق وسكان ضواحي الواحات .

أما سكان الحضر فم يعيشون داخل قصور أو قرى، حيث تمثل القرية أو القصر الخلية الأساسية للتنظيم الاجتماعي وحتى السياسي في بعض الأحيان وهي مراكز تجارية أو زراعية. [4]

---

[1]- أطلس الجزائر والعالم، مرجع سابق، ص 30

[2]- (الصحراء الكبرى)، -في- المجاهد، جريدة،اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري،العدد 13،ط خ،وزارة المجاهدين، (1957/01/21)، ص 12.

2-يرجعون الى اصل عربي مثل أولاد نايل وهم يقيمون شرقي ورقلة والقليعة في الحدود التونسية وينحصر الشعابنة الذين في واد سوف الى فصيلتين هما العمرانية والغدايرة ومعصم ابيات قليلة من آل عدوان مختلطون بهم ،نقلا عن:إبراهيم السياسي العوامر،الصروف في تاريخ *الصحراء وسوف* ،تر:الجيلالى بن براهيم العوامر،ط2،منشورات ثالة ،الابيار،الجزائر،2009،ص373-374.

[4]- إبراهيم مياسي، المقاومة ، مرجع سابق، ص 98 .

المبحث الثاني: بداية الاهتمام الفرنسي بالجنوب الجزائري

يعود اهتمام الاستعمار الفرنسي بمنطقة الصحراء الجزائرية إلى ما قبل الاحتلال والحملة التي أرسلتها من أجل الاستعمار ، ويدخل هذا الاهتمام في إطار الاهتمام الأوروبي بالصحراء الجزائرية الذي كان مركزيا وسابقا عن الاحتلال الفرنسي للجزائر العاصمة عام 1830م [1]، إذ أن الأوروبيين بدؤوا اهتمامهم بالصحراء في إطار كشوفاتهم الجغرافية البحرية الاستعمارية خلال القرن 15م ومابعده، فقد كان الإنجليز أول من أبدو إهتماما بإفريقيا والصحراء ، فأسسوا عام 1788م جمعية دواخل إفريقيا وكلفوها بتجنيد المغامرين من أجل استكشاف إفريقيا وغزوها ، فجندت عدد من المغامرين أبرزهم جون لديار (John le dyard) ولوكا (Lucas) والماجور هوجتون (le major Houghton) هؤولاء المستكشفون وآخرون عادوا بمعلومات قيمة عن الصحراء. [2]

لقد استفاد الضباط الفرنسيون مما تركه هؤولاء الرحالة خاصة الخرائط والطرق التجارية والمدن وحتى الأسواق التجارية، وقد بدأ الفرنسيون مغامرتهم في الصحراء منذ رحلة روني كايي René Caillié(1824-1828م) الذي كان أول المغامرين الفرنسيين إلى أعماق الصحراء.

فقد تجلت السياسة الفرنسية وتوسعها في الصحراء الجزائرية منذ عهد الجنرال ديفو (devoulx) الذي توسع بوسائل متعددة أبهر بها السكان [3] حيث قام بعدة مشاريع من بينها حفر الآبار وشق الطرقات وفرض الأمن ، هذا الأخير كان على قناعة كبيرة بضرورة إحتلال الصحراء لحماية الوجود الفرنسي في قسنطينة والحصول على موارد رزق من الصحراء وتجلى الاهتمام عمليا بالسماح لقافلتين تجاريتين فرنسيتين بالانطلاق من بسكرة الى جنوبها يوم 13 جويلية 1844م، اتجهت واحدة إلى توقرت والثانية إلى عين صالح

[1]- عميرا وي حميدة،، مرجع سابق، ص30

[2]- يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 62

[3]- عميرا وي حميدة، ،مرجع سابق، ص 3

بهدف معرفة أسواق المدن الداخلية ، وبالتالي فتحت الباب أمام قوافل أخرى ، منها قافلة التاجر "غارسان" (Garcin) كما قام أحد الفرنسيين برحلة من تونس الى بسكرة حيث دون ملاحظات في كتاب صدر بعنوان :

Commerce de l'Afrique avec la macque et le soudan, paris 1849

كما استعان قادة الاحتلال بعلماء يعرفون الصحراء، مثلما حدث مع العلامة الموريتاني " أحمد المصطفى ولد طوير الجنة [1] بالإضافة الى مساعدات بعض الشيوخ التي قدموها للسلطات الفرنسية، مثلما وجدته في بوعزيز بن قانة الذي عين من طرف فرنسا "شيخ العرب "على الزيبان عام 1839م، كما ساعد سي حمزة الفرنسيين من التوسع والدخول الى ورقلة عام 1853م وقد تمكن ديو من التوسع أكثر عن طريق الاتصال مع شيوخ المنطقة، حيث بعث برسائل الى شيوخ لهم مكانة علمية واجتماعية مثل محمد السعيد بن علي الشريف. [2]

ونظرا لما قدمته هذه البعثات والقوافل التجارية ومساعدات شيوخ المناطق الصحراوية من دراسات طبوغرافية ومناخية واجتماعية للمناطق التي تم الوصول اليها، فإن عملية التوسع نحو الجنوب عرفت تطورا كبيرا خاصة بعد التعرف على مسالك الصحراء وطرقها التجارية وعلى جميع خصائصها. [3]

وبهذه السياسة تمكنت السلطات الفرنسية من التوسع أكثر في أغلب أنحاء الصحراء. [4]

[1]-عميرا وي حميدة، مرجع سابق، ص 31-32

[2]- نفسه، ص 33

[3]- أحمد مريوش، <<التوسع الفرنسي في جنوب الجزائر وردود فعل سكا ن الهقار 1916م>> -في-المصادر،مجلة، العدد 13،م.و.د.ب.ح.و، الجزائر ،2005 ،ص118

[4]- عميرا وي أحميدة، مرجع سابق، ص 33

جاء احتلال فرنسا للصحراء كنتيجة حتمية لما قدمته الاستكشافات من معلومات هامة حول كل ما يتعلق بالجنوب الجزائري، حيث تمكنت من معرفة مسالك الصحراء وهو ما سهل لها التوسع بأغلب المناطق الجنوبية.**(انظر الملحق رقم 01)**

ولتوضيح هذا التوسع ارتئينا الالتزام بالتسلسل التاريخي والمكاني للأحداث على النحو التالي:

1- **القسم الأوسط من الصحراء الجزائرية الى غاية أقصى الجنوب**

2- **القسم الشرقي من الصحراء الجزائرية إلى أقصى الحدود الشرقية (تونس وليبيا)**

3- **القسم الغربي من الصحراء الى الحدود الغربية** [1]

1-القسم الأوسط:

الذي يعتبر البداية الرئيسية للتوسع في الصحراء الجزائرية حيث يمتد هذا القسم من واحة الزعاطشة شمالا إلى كل من توقرت والوادي وتماسين والأغواط وغرداية ورقلة الى أقصى الجنوب الجزائري، وقد وقعت بهذا القسم معارك عدة أهمها:

أ-**معركة الزعاطشة** [2] :أولى المعارك الفاصلة في الصحراء فباستيلاء فرنسا على المناطق الخاصة بالأمير عبد القادر وبالضبط منطقة الزيبان ، وبتراجع دور أحمد باي في الشرق بداية من سنة 1844م بدأت السلطات الفرنسية تضع يدها على الجنوب الجزائري [3] وهذا ما نلمسه في خطاب المارشال سولت الى الملك الفرنسي الذي جاء فيه "... **يجب أن تؤلف الصحراء الجزائرية ، أو بعبارة أخرى المناطق الواقعة بعد التلال صنفا ثالثا من الجهات الإدارية ، ففي هذه الجهات لا أثر للمعمرين ، وإن الجيوش لم تتواجد بها إلا عرضا لقمع الفوضى ولإعداد ظروف ملائمة لإقامة العلاقات التجارية أو توسيعها ، وهي مناطق تفتح**

[1]- عميرا وي حميدة، مرجع سابق، ص 37.

[2]معركة الزعاطشة :هي عبارة عن انتفاضة قام بها الشعب لتبيان صورة الحقد الفرنسي،وهي انتفاضة تعتبر امتداد لمقاومة الامير عبد القادر ،نقلا عن:محمد الطيب العروي ،مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)،ص82.

[3]- عميراوي حميدة، مرجع سابق، ص 38

لنا المجال لطرق هامة في الحركة التجارية المؤمنة ، ومن علامات تغلبنا أن جلالتكم تقضي بتعيين قواد من الأهالي في هذه المناطق ..." .[1]

ولتجسيد هذه الطموحات فإن واحة الزعاطشة كانت إحدى أهم ضحايا هذا التوسع الاستعماري، ويتضح لنا أيضا من خلال هذا النص الاستراتيجية الفرنسية المتبعة لإخضاع الصحراء المتمثلة في خطة تجارية وأمنية قائمة على مساعدة بعض الشيوخ أمثال بوعزير بن قانة، وسي حمزة.

أ- معركة توقرت والأغواط وورقلة وعين صالح:

شهدت الصحراء الجزائرية مع مطلع النصف الثاني من القرن 19 م العديد من الثورات التي امتدت من أولاد سيدي الشيخ غربا الى وادي سوف شرقا ففي ورقلة التي كانت تحت قيادة الشريف إبراهيم قامت الثورة بقيادة هذا الأخير الذي بدأ في مهاجمة المتعاونين مع العدو سعيا للاستلاء على توقرت و الأغواط ، فدخل في مواجهة مع الجيش الفرنسي الذي إشتبك معه في أكتوبر 1852 م وتمكن خلالها من السيطرة على المدينة مدة شهر ، ما دفع الفرنسيين الى تعزيز قدراتهم العسكرية والدخول في معركة حاسمة – معركة الأغواط – ضد الثوار يوم 1852/12/4م انتهت بانسحاب الشريف وتمكن القوات الفرنسية من احتلال الأغواط التي اتخذوها نقطة ارتكاز باعتبارها بوابة الصحراء أملا في استمالة سكان الصحراء .[2]

كما عمدوا الى أسلوب الاتفاقيات مع شيوخ المنطقة أبرزها الاتفاق الذي وقع مع أهل ميزاب 1853/04/29م، هذه الاتفاقية ساهمت في توغل القوات الفرنسية حتى مشارف مدينة توقرت. [3]

---

[1]- أندري نوشي وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: إسطنبولي رابح وآخرون، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1984، ص 385

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1860-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 354

[3]- عميرا وي حميدة ، مرجع سابق ، ص45

وبعد سنة قاموا بمهاجمتها ونواحيها بحجة مطاردة الشريف الذي تحصن فيها، أين جهزت السلطات الفرنسية في خريف 1854م حملة عسكرية بقيادة كل من "ما رميه" و "ديغو" و"بان" واشتبكت مع ثوار المنطقة في منطقة مقرين يوم 28 نوفمبر 1854م انتهت باحتلال توقرت من قبل القوات الفرنسية يوم 1854/12/5م وانسحاب الشريف واستقراره بورقلة بخريف 1861م أين قام بتحصين المدينة ليدخل يوم 8اكتوبر 1861م في اشتباك مع العدو الفرنسي في منطقة نقوسة حيث انتهى هذا الاشتباك باعتقال الشريف. [1]

لقد شملت هذه الثورة أنحاء واسعة من الصحراء خاصة الإقليم الممتد من فقيق الى تا فليلات أين تكبد العدو خسائر فادحة، وسعيا للتوسع أنشأت السلطة العسكرية مراكز عسكرية بين ورقلة والمنيعة، إلا أن اتفاقياتها مع بني ميزاب ظلت تعيق زحفها ما جعلها تدخل في مواجه دامية مع الميزابين انتهت بانتصار العدو الذي اقتحم المنيعة سنة 1891م، ومنها قرر احتلال عين صالح [2] وواحات توات.

كما تمكنت في سنة 1895م من احتلال الأبيض سيدي الشيخ وجنان بورزق ونقلت سنة 1897م مركز دائرة أقصى الجنوب من غرداية الى المنيعة، ومنها بدأت بإرسال بعثاتها نحو الجنوب التي مكنتها من السير نحو عين الصالح ثم الى القصر الكبير الذي دخلته في في 18جانفي1900م،ثم دخلت منطقة عين غار دون مقاومة واحتلت إيغلي يوم 5أفريل 1900م. [3]

وفي 19 مارس تمكن العدو من اقتحام عين غار من جديد، ومن هناك توجه الى احتلال" تيت" يوم 23 مارس، كما أحتلت "أقابلي يوم 25 مارس، وفي 28 مارس احتلت الواحة التي تقع الى جنوب شرق مدينة رقان. [4]

---

[1]- نفسه، ص 46

[2]-واحة شهيرة بجنوب الوسط الوسط الجزائري وتمر بها الطرق الصحراوية القادمة من الشمال والمتجهة الى جنوب الصحراء،نقلا عن:محمد سعيد قشاط، مرجع سابق،ص30

3-عميرا وي حميدة، مرجع سابق، ص 47-49.

[4]-نفسه،ص 50.

2. القسم الشرقي:

ما يمكن قوله عن التوغل في هذا القسم أنه يختلف عن القسم الغربي لكونه غني بالسبخات التي أعاقت عملية التوغل، حيث شهد هذا القسم معارك حاسمة بين الفرنسيين والجزائريين سعت خلالها فرنسا الى بسط سيطرتها على هذا القسم واعتمدت في ذلك على إرسال بعثات تبشيرية أبرزها:

حملة "إيميل جانتيل" سنوات 1900،م1899م،1897م،1895م وحملة "فورولامي" (1898–1900م) التي وصلت الى ورقلة يوم 1899/11/12م ودخلت في معركة مع الطوارق عرفت بمعركة آزجير في شهر جانفي 1900م.[1]

وقد عملت فرنسا جاهدة على كسب التوارق اليها وحاولت ربطها بنظام سياسي فرنسي كما اكتشفت النوايا الحقيقة للفرنسيين بمجيئ المقدم "فلاترس" سنة 1880م الى الهقار ما جعله يدخل في مواجهة مع التوارق انتهت بقتله، بالإضافة الى معارك أخرى " منها معركة جانت التي انتهت بدخول عين صالح واحتلال المناطق المحيطة بها، ومعركة تيت يوم 1902/05/07م، ومعركة تمنراست سنة 1904م، ومعركة إيليزي سنة 1908م. [2]

خلال هذه المعارك حقق التوارق انتصارات عديدة دفعت فرنسا الى تعزيز قدراتها العسكرية بغية بسط السيطرة على الصحراء، فاستعانت بشخصيات ذات نفوذ معنوي وروحي من ورقلة وعين صالح والمنيعة وتوقرت الى مناطق الهقار والطاسيلي قصد التفاوض مع زعمائها لإلقاء السلاح والاعتراف بوجودها. [3]

[1]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 والعشرين، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص ً 326-327

[2]-عميرا وي حميدة، مرجع سابق، ص 52

[3]-إبراهيم العيد شبي،<< دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة لاستعمار الفرنسي>>-في- العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة،ع 11، الجزائر، 2013، ص 35

والى غاية 1914م تكون فرنسا قد مدت نفوذها بالمنطقة بعد جهود مضنية قام بها الكثير من رجالاتها على رأسهم " فيلات " و "إدوارد ارنو " و "موريس كورتي " و "دينو" ... وغيرهم. [1]

القسم الصحراوي الغربي الجنوبي:

لقد شهد هذا القسم كذلك عدة معارك وثورات، أشهرها كانت ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908م والتي كانت فيها معركة مولاق 1881/05/19م ومعركة الخيذرو وولهاصي، ومعركة مغوار سنة 1886م[2] ، ومعركة قورارة وتوات هاتين المنطقتين الأخيرتين قامت فرنسا في 1900/04/27 م بإرسال العقيد " مينسترال" menestelلإخضاع قصور قورارة انطلاقا من المنيعة فتمكن من إقتحام تيممون يوم 1890/05/12م رغم المقاومة الشديدة، وواصل سيره يوم 31 ماي نحو قصور زوا، ودلدول. [3]

وفي يوم 1901/01/08م تشكلت فرقة قوية رحلت من تيممون يوم 26 جانفي من نفس السنة، وعندها قام الجنرال سرفيار بأخذ جميع إحتياطاته واتحد مع فرقتين الأولى تشكلت من 800 جندي والثانية 300 جندي، وانطلقوا من تيديكالت ليتم الالتقاء مع فرقة الجنرال الذي انطلق يوم 30 جانفي من تيممون في بلدة تيمي، وبعدها دخلت القوات الفرنسية إقليم توات وأخضعته لها، واحتلت أدرار يوم 1901/02/10م.

وفي إطار محاولة إخضاع منطقة الساورة عام 1901م تم احتلال بني عباس و بالضبط في 1901/03/1م وعلى إثر هذا نقل مركز مكتب الشؤن الأهلية من إيفلي الى سي عباس وأشرف على هذا الاحتلال الجنرال رسبورغ " ris bourg".[4]

---

[1]- عميرا وي حميدة، مرجع سابق، ص55

[2]- إبراهيم مياسي، توسع ، مرجع سابق، ص93

[3]- نفسه، ص114

[4]- إبراهيم مياسي، المقاومة، مرجع سابق، ص 131

بعد تعيين السيد "لا بيرين " قائد أعلى للقوات الصحراوية، تم تنظيم فرق الصحراء لضمان التوسع، وفي هذا الإطار أنشئى الإقليم الصحراوي الذي سوف ينفصل عن الشمال ابتداء من 1902/12/31م وتم على إثر ذلك إسناد النقاط الصحراوية التالية: توقرت، غرداية، عين الصفراء، الواحات الغربية الى ضباط الشؤون الأهلية تحت سلطة القائد الأعلى المتصل بالوالي العام للجزائر، كما نظمت عام 1902م سرايا صحراوية جديدة لتعويض الوحدات التقليدية. [1]

واستمرارا لمحاولة إخضاع منطقة الساورة شهدت هذه الأخيرة عدة معارك أهمها معركة الموقار يوم 1903/9/2م، وتم تعيين العقيد ليوتي "Lyautey" قائد لمنطقة عين الصفراء لمراقبة ضواحي أولاد جرير وذوي منيع في حوض زوزفانة مكنت القوات الفرنسية من احتلال منطقة توات واجتياز القوات الفرنسية جبل بشار في 11 مارس واحتلال كولمب بشار ، تلتها معارك عديدة بين أهالي المناطق الصحراوية و القوات الفرنسية أهمها معركة القورارة ومعركة قرب داورا التي جاءت لمحو البعثة الاستطلاعية المتجهة نحو الغرب تم خلالها قتل الملازم رونية "Régnier" سميت بمعركة الحميدة [2]، وفي سنة 1910م تم احتلال واحة تابلبالا، وفي سنة 1911م انطلقت قوات بقيادة النقيب ماس –لا تري(–mas latrie) لتستقر بمنطقة عقيلات محمد لتراقب الشوارع عن كثب لتندلع فى ماي1911 معركة القطارة بين الفرنسيين والجزائريين بمشاركة عدد هائل من المغاربة، وأولاد جرير، وخلال 29–30 نوفمبر1912 م اندلعت معركة بئر زمالة ومعركة فريزم على تخوم عرق الشاش كآخر مرحلة لاحتلال هذه المناطق. [3]

وقد كانت فرنسا تسعى من خلال توسعها في الجنوب الى التعرف على خباياه ومعرفة الطرق الصحراوية ومسالك القوافل الى السودان، ففي عام 1855م قدمت الجمعية الجغرافية

[1]- عميرا وي حميدة، مرجع سابق، ص 60
[2]- إبراهيم مياسي، توسع، مرجع سابق، ص 119-120
[3]- عميرا وي حميدة، مرجع سابق، ص63

بباريس مبلغا بقيمة ستة آلاف فرنك للذي يقوم برحلة من الجزائر الى السنيغال او الاتجاه المعاكس بشرط ان يمر بمدينة تمبوكتو ، ويأتي بمعلومات جديدة ودقيقة حول القوافل التي تعبر هذا القفار وذلك من حيث اتجاهاتها وأهميتها ومواعيد سفرها ، كل هذا لأجل الاستحواذ على النشاط التجاري الواسع المزدهر بالصحراء وتسهيل عمليات تنقل قواتها الغازية للصحراء وبفضل البعثات الاستكشافية والحملات العسكرية ودراسة كتب الرحالين و المؤرخين المسلمين تمكنوا من معرفة طرق القوافل الصحراوية التالية[1]:

- ✓ **طريق مراكش الى تمبوكتوا:** ويمر على تارودانت وتاوريرت وتندوف ويخترق رمال إيقدي وعرق شاش ويتجه إلى تاوددييني، كما يخترق الجوف شرقا مارا بأوتان، وأروان، ليتجه الى تمبوكتوا، ولهذا الطريق فرع من تندوف باتجاه الجرف الأصفر وأقلت العزل، وقرونه وزمور والقلتة، وسماميت وحاسي بوتلان، ومن هناك يتجه فرع منه الى تمبوكتوا وفرع الى قصر البرشان، وعطار، وأوجيفت وتبورت على شاطئ المحيط الأطلسي [2]
- ✓ **طريق فاس ومكناس الى تمبوكتوا:** ويمر بقصبة المخزن وأم دريبينة، ويتبع حوض وادقير الى ايغلي، ثم حوض الساورة الى توات، وأقابلي، وبئر نتير بشومين، ووالن، وعين رنان، ومبروك وتمبوكتوا، وهناك طريق آخر يخرج من مراكش ليتصل بهذا الطريق ليتصل بهذا الطريق في توات ويمر على مسينه، والمسنير، والمعسف وتامنطيط الى أقابلي، وبئر تيرشو مين.
- ✓ **طريق وهران وأرزيو الى تمبوكتوا:** ويمر على خيثر ومشرية وعين الصفراء وفقيق ويتبع مجرى واد زوزفانة إلى إيغلي، أين يلتقي بطريق فاس وتمبوكتوا، وهناك

[1]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010، ص ص 34-35

[2]- عبد الكامل عطية، <<حركة القوافل التجارية بي الحواضر الشمالية والجنوبية للصحراء الكبرى من خلال المصادر العربية والرحالة الأوربيين بين القرنيين 15 و19 >>-في- المؤرخ، حولية،ع 13،14 ،السداسي الثاني، دار غرناطة للنشر، الجزائر ،2011، ص32

طريق آخر الى شرق الأول مستقيم يبدأ من خيثر إلى البيض، والأبيض سيدي الشيخ، والمنقب، وتوات، أين يلتقي بطرق وهران، وفاس ومكناس الى تمبوكتوا .

- ✓ **طريق مدينة الجزائر الى تمبوكتوا**: ويمر على البليدة وبوغار والأغواط، وغرداية والمنيعة وعين صالح وأقابلي، وبئر تيرشيومين أين يلتقي بطريق توات – تمبوكتوا ولهذا الطريق فرع آخر من عين صالح الى بئر عيسو، وتيتيلوست، أين يتفرع الى فرعين كذلك: فرع إلى أقادم وماو شرق بحيرة تشاد والى أقادم وكوكا جنوبا ،وفرع إلى الجنوب الغربي نحو أقاديس أين يتفرع هو الآخر الى فرعين فرع إلى سوكوتوا، وفرع إلى كاتستا. [1]
- ✓ **طريق سكيكدة وقسنطينة الى آمقيدة ولهقار وتمبوكتوا**: ويمر على باتنة، وبسكرة وتقرت وورقلة والبيوض وآمقيد، وتيمساو، وإيغروان الى مبروك وتمبوكتوا ولهذا الطريق فرع يبدأ من جنوب بسكرة ويتجه الى وادي سوف ومنها الى غدامس وغات وحيادو، ويلماو أقاديم، وماو، وفرع من البيوض الى عين صالح وفرع ثالث الى غات
- ✓ **طرابلس الى تمبوكتوا**: ويمر على سناون، وغدامس، وتيهياسين، والبيوض أين يتصل بطريق قسنطينة الى تمبوكتوا ولهذا الطريق فرع من غدامس الى غات، وبئر عيسو، وأقاديس ثم الى سوكتوا وكاتسنا غربا، والى أقاديم وماو شرقا. [2]

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كثف الفرنسيون نشاطهم الاستكشافي في الصحراء أين قام الضابط "دوكولومب"(de. Colombe) برحلة استكشافية الى قصور (قرى) الجنوب الغربي الجزائري وبدأ رحلته بالاتصال بالخليفة سي حمزة ولد بوبكر (الأب الروحي لولاد سيدي الشيخ) وبعض رجال الشعانبة ليستدل على الطريق الأسهل ليعبره الى

[1]- عبد الكامل عطية ، مرجع سابق، ص 533

[2]- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، دار هومة، الجزائر ،2009، ص409

الجنوب كل هذا من أجل استكشاف قصور تينقوراين وتوات وتيديكلت وإستمرة الرحلة 25 يوما.

وبعدها جاء الدور على المغامر "هنري دوفيرييه"(Henri douyrier) الذي أرسله الوالي العام للجزائر حتى يعرف رد فعل السكان حين استقبالهم لفرنسي أجنبي عنهم وحتى يمهد لتسرب النفوذ الفرنسي للجنوب كمنطقة التاسيلي وتوات وبدأ رحلته من سكيكدة يوم 08ماي 1859 م ليتجه مباشرة إلى بسكرة فيغادرها يوم 13 جوان ، ليصل إلى قرارة بميزاب ، ثم دخل غرداية يوم 21 جوان، ثم توجه الى متليلي ليلتقي ببعض الثوار ليساعدوه، في زيارة بلادهم.[1]

في 28 أوت غادر "دوفيريه" متليلي ليصل الى المنيعة في الفاتح من شهر سبتمبر أين احتجزه السكان وطلبوا مغادرته ليرجع بعدها الى غرداية ومنها الى الأغواط قصد استكشاف قصور توات وبلاد توارق لكنه تراجع عن ذلك وعاد الى قسنطينة، ليعاود رحلته الى بسكرة في 1فيفري 1860م، ثم اتجه بعدها الى وادي سوف ومنه الى الجريد في الجنوب التونسي ليكتشف المنطقة، وبعدها رجع الى بسكرة مرورا بالطريق الشمالي الى قفصة ثم توز متوجها غربا نحو نقرين، وواحات عين الناقة وسيدي عقبة ليدخل بسكرة يوم 10 أفريل 1860م. [2]

بعد هذه الرحلة كلفه الوالي العام للجزائر بأن يقوم برحلة الى التوارق ليربط معهم علاقات تجارية ليغادر "دوفيريه" بسكرة من جديد في جوان 1860م متوجها نحو الوادي ومنها الى غدامس بمساعدة بعض التوارقيين منهم الشيخ عثمان حيث دخل مدينة غدامس يوم 11 اوت 1860 م ومكث فيها مدة طويلة أين كان على اتصال دائم مع سي بكاي أب

[1]- إبراهيم مياسي، مقاربات ، مرجع سابق، ص37
[2]- إبراهيم مياسي، الاحتلال ، مرجع سابق، ص 411

سيد أحمد أصيل تمبوكتوا، وزعيم التوارق ايخنوخن وكثير من الشخصيات منهم قاضي غدامس.

وفي الأول من شهر ديسمبر 1860م غادر غدامس الى غات تحت توصيات الشيخ عثمان[1] وزعيم التوارق ايخنوخن اللذان تكفلا بحمايته، ومن غات تجول في منطقة فزان ثم صعد الى طرابلس ومنها الى الجزائر لكن مرضه الشديد وفقدانه لذاكرته أوقفه عن مواصلة رحلته وفى رحلته هذه قدم معلومات هامة وقيمة حول هذه المناطق نشرها في كتابه "توارق الشمال" " les. Touareg. Du. Nord" كما هيأ الأرضية لإنجاز معاهدة غدامس بين فرنسا والتوارق.

وفي أواخر سنة 1860م قام الرائد كولونيو" colonieu"والملازم "بوارن"(borin) التابعان لدائرة البيض بمحاولة استكشاف تينقورارين وتوات ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل فانظما الى القافلة التي تنطلق من دائرتي سعيدة والبيض، تحركت القافلة نحو الجنوب في أواخر شهر نوفمبر 1860م برفقة الفرقة الفرنسية تحت قيادة "كولونيو" أين تعرضت الفرقة الفرنسية للطرد وأغلقت الأبواب في وجهها أينما حلت ليقرر الضابطان العودة الى الشمال.
[2]

لم تكل فرنسا ولم تمل في الكشف عن أسرار الصحراء والبحث عن المجالات الواسعة فيها ، وإيجاد طرق جديدة للتجارة الفرنسية ، حيث أبرمت في هذا الصدد معاهدة مع زعيم التوارق الشيخ ايخنوخن[3] ، وسارعت إلى ترويض زعماء هذه المناطق باستدعائهم الى باريس وربط صداقة معهم ، فقبل التوارق بابرام المعاهدة في 26 نوفمبر 1862م بغدامس مع البعثة الفرنسية التي توجهت إلى هناك وأهم أعضاء الوفد "ميرشار" mir cher قائد

[1] -capitaine aymard ,les touareg,hachette,paris,1911,p24 .

[2]- إبراهيم مياسي، الاحتلال ، مرجع سابق، ص 411-413

[3]-الشيخ اخنوخن:هو زعيم تارقى،تولى سلطنة اغداس فى القرن 19 ،وكان مركزها غات ،وصل بعض الرحالة الفرنسيين والانجليز غات عن طريقه ،وعقدت معه عدة اتفاقيات ،نقلا عن :محمد سعيد القشاط ،اعلام من الصحراء،ط1،دار الملتقى،بيروت ،1997،ص94.

سرية الأركان و " دي بولينياك "(de polignac) نقيب الأركان "دي فاتون" (de vatonne) و"هوفمان" (Hoffmann) والمترجم العسكري إسماعيل بوضربة[1]. لتجتمع البعثة في" 24 نوفمبر 1862 م"مع الوفد الترقي المتألف من الحاج جابور رئيس قبيلة آماتعازاتن والشيخ عثمان الزعيم الديني ومرابط تيماسينين لقبيلة ايفوقاس وعمار الحاج أخ ايخنوخن لتوقع المعاهدة بين الطرفين بعد محادثات طويلة ومن أهم بنودها:

- يمكن للتوارق ان يمارسوا تجارتهم بكل حرية لبضائعهم وبضائع السودان داخل الأسواق الجزائرية دون أي شرط، ماعدا أداء المكوس العادية.
- يلتزم التوارق بتسهيل وحماية التجار المفاوضين الفرنسيين والأهالي الجزائريين المارين عبر مواطنهم الى بلاد السودان ذهابا وإيابا وكذلك حماية بضائعهم التجارية على ان يدفعوا حقوق الرسوم.
- تلتزم الولاية العامة للجزائر، وزعماء التوارق بتحديد الطرق التجارية المربحة وفتح السبل للتجارة الفرنسية الى السودان ولإثبات حسن النوايا نحو موطن التوارق، فإن ربع هذه التجارة سيعود بالفائدة على الجميع بتحسين أحوال الطرق وحفر آبار جديدة وإصلاح ما هو قائم بها [2]

وبعد الموافقة على هذه المعاهدة والإمضاء عليها أردفت ببنود إضافية خاصة بقبائل آزجار هذا نصها:

- طبقا للتقاليد القديمة المنظمة للعلاقات التجارية بين دول شمال افريقيا ومختلف عشائر التوارق فإن عائلة الشيخ الحاج إيخنوخن تبقى مكلفة بضمان أمن كل القوافل الآتية من الجزائر والمارة عبر بلاد آزجار، وتستمر العلاقة التجارية القائمة الى حد الآن كما هي ما بين عائلات آزجار ومختلف أعراش الشعانبة وسوف.

[1]-اسماعيل بوضربة:هو ابن احمد بوضربة الذى عينته السلطة الفرنسية اول رئيس لبلدية الجزائر العاصمة،وهو من عائلة تجنس اغلب افرادها الجنسية الفرنسية،نقلا عن:اعميراوى حميدة ، قضايا مختصرة فى تاريخ الجزائر الحديث،دار الهدى،عين مليلة،2005،ص53.

[2]-يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر فى الملتقيات الوطنية والدولية، مرجع سابق،ص124.

- من أجل الضمانات الأمنية، تدفع القوافل الفرنسية او الجزائرية الذاهبة الى السودان ضريبة للشيخ ايخنوخن أو وكلائه، أو ورثائه على أن تحدد قيمتها فيما بعد.
- تسوى الخلافات التي قد تحدث بين المتعاملين والوسطاء والتوارق بالود والإنصاف من طرف الشيخ أو ممثليه بمقتضى الأعراف المعمول بها في البلاد.
- يلتزم الشيخ الحاج ايخنوخن والقادة السياسيون الآخرون لتوارق آزجار عند عودتهم من غات بربط علاقات طيبة مع قادة قبيلة كلوي من أجل تهيئة الظروف الحسنة لاستقبال المفاوضين الفرنسيين والجزائريين، وكذلك مرور قوافلهم في آمان عبر بلاد الايير[1].

لقد سعت الحكومة الفرنسية بكل مجهوداتها للسيطرة على الطرق التجارية في الصحراء الكبرى بصفة عامة والصحراء الجزائرية بصفة خاصة كل هذا لإنعاش تجارتها ورفع اقتصادها.

المبحث الرابع: سياسة التنصير والتغريب

لقد سعى المنصرون خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر الى تمسيح الوسط قبل تمسيح الروح وقد تم ذلك من خلال المحو الكلي والجزئي للمظاهر الدينية الإسلامية في المجتمع الجزائري بالإضافة الى بناء الكنائس والأسقفيات التي عملت على نشر التعاليم المسيحية، وتجلى عملهم في تمسيح المؤسسات الدينية مثل الزوايا والمساجد أو على تدميرها وتحويلها الى أغراض أخرى ويمكن حصر مظاهر التنصير في هذا المجال فيما يلي:

- اخضاع القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي بعد قرار أكتوبر 1830 م في عهد الجنرال كلوزيل

نفي علماء الدين وإبطال شرعية المواسم الإسلامية.

- إرغام الأئمة على إلقاء خطب يوم الجمعة باسم فرنسا، بالإضافة الى مصادرة الأوقاف لأجل قطع الموارد المالية على المؤسسات الدينية وتحطيم اقتصاد البلاد.

[1]-يحي بوعزيز،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، مرجع سابق،ص124.

- انتهاج سياسة الفرنسة ومحاولة القضاء على الثقافة الإسلامية بما فيها اللغة العربية والتراث الإسلامي، والعمل على نشر لغة المستعمر ودينه وتاريخه وتغذية اللغات او اللهجات المحلية والعمل على نشرها مثل البربرية.
- هدم المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس. [1]

ولم ينسى المبشرون القسم الجنوبي من الجزائر، بل أقاموا فيه مؤسساتهم، إذ دخل الرهبان في الأواسط الجزائرية فنزلوا وتمركزوا في مدينة معسكر والبيض والأغواط وبسكرة ومتليلي، وفي كل مكان تواجدت فيه الحياة البشرية.[2]

ومن أهم الشخصيات التنصيرية في الجزائر الكاردينال لا فيجري[3]، حيث وضع الأسس الأولى لسياسة التنصير بالتنسيق مع الحاكم العام الجنرال بيجو في الشمال. [4]س

إذ يعتقد الكثيرون ان نشاط لا فيجري اقتصر على الشمال فقط، والواقع أنه شمل الصحراء أيضا حيث أظهر نواياه التبشيرية من الوهلة الأولى من التعيين ويظهر ذلك في مكاتبته لوزير الشؤون الدينية بعد قرار التعيين إذ يقول " ... **إني الوحيد الذي أبديت اهتمامي بنشر المسيحية وسط العرب، وقد كانت ولازالت لي علاقة طيبة مع مسيحي المشرق العربي، وهؤلاء يجب استدعاءهم الى الجزائر.** "[5]

واتضحت سياسته التنصيرية في إقامة مجموعة من الكنائس في كل المدن الصحراوية وفي أكثر الأحياء الشعبية كثافة بالسكان وأكثرها فقرا ، إذ يستغل المبشرون

---

[1]- عميرا وي حميدة، السياسة ،مرجع سابق، ص ص .105-106

[2]- عبد القادر خليفي، <<سياسة التنصير في الجزائر>>-في- المصادر،مجلة، م.و.د.ب.ح.و، ع9، الأبيار، الجزائر، 2004، ص 140

3- لا فيجري رجل ديني فرنسي برتبة الكاردينال ولد في مدينة بايون بجنوب فرنسا ، ورئيس أساقفة الجزائر ، أسس جمعية الآباء البيض في سنة 1868 والتي استطاعت ان تؤسس العديد م المعاهد والمراكز العلمية التنصيرية في عدة أرجاء محتفلة من العالم ، ولقد لعب دور كبير في تنصير العديد من الأطفال والشيوخ والنساء الجزائريين عقب المجاعة التي حصلت في الجزائر في فترة الستينيات ، نقلا عن : سعيد مزيان ، النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر (1867-1892) ، ط1 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2009 ، ص ص7-8

[4]- محمد هقاري <<دور سكان منطقة ازجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى >>-في- العلوم الإنسانية، مجلة،ع24، الجزائر، 2016، ص 27

[5]- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871) منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص 107

هذه الأوضاع لتقديم المساعدات للسكان ، وبذلك يتم التقليل من تأثير المرابطين ورجال الطرق الصوفية في أواسطهم وبذلك يجسدون سياستهم التنصيرية ويتجنبون الدعوات الداعية لمحاربتهم ، وقد انطلقت طلائع التبشير في عقد الخمسينات من القرن الماضي ، إذ تولى الجنرال بيجو تنفيذ سياسية التنصير الواسعة النطاق حددها في قوله "... **علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور منبع الإنجيل ... تلك هي رسالتنا ...**"

كما أغرت فصول هذا المخطط التبشيري المعد خصيصا للصحراء الأب ريتشارد (richard) الذي ألح على لافيجري بالسماح له بالذهاب الى منطقة ازجر للقيام بعملية تمسيح الطوارق بمعية الأب كرمبون (Karam bon) [1] ويظهر لنا بذلك أن مخطط التبشير في الصحراء أشرفت عليه الكنيسة الكاثوليكية بمعية الحكومة العامة بالجزائر و أنه يدخل ضمن استراتيجية سير الكنيسة في المقدمة وبموازاة الزحف الاستعماري في الشمال والصحراء أيضا والهدف هو إحياء الكنيسة الإفريقية الرومانية على كامل التراب الوطني ، ويفهم من هذه السياسة أنها جاءت لتكملة العمل العسكري أي أن النشاط التبشيري يسير بموازاة العمل العسكري ويكمله.

ويعتبر تأسيس جمعية إخوان الصحراء المسلحين [2*] من طرف لا فيجري أوضح دليل على أن التبشير الاستعماري والتبشير وجهان لعملة واحدة وهي استغلال الشعوب ماديا وروحيا [3] ، ومن جهود لا فيجري أيضا جمعية " الآباء البيض في الصحراء "[4] والقصد من ذلك أن يفتح مجال الاحتلال أمام الحكومة وأن يسبق "جنود المسيح " جيش الحكومة

[1]- محمد هقاري ، مرجع سابق، ص 27.

1- إخوان الصحراء المسلحين ، جمعية أسسها لا فيجري لنشر تعاليم الإنجيل بسكرة عام 1891 ، وكانت مهمة رجال هذه الجمعية هي حماية المبشرين عندما يقومون بمساعيهم التبشيرية ، نقلا عن :خديجة بقطاش ، مرجع سابق ، ص 124 ، محمد الطاهر وعلي ، التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904) دراسة تاريخية تحليلية ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2009 ، ص 225

[3]- محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 50.

[4]-جمعية الاباء البيض :تأسست على اليد الكاردينال لافيجري سنة 1869،أطلق عليها هذا الاسم نسبة للباس الأبيض الذي يرتديه مبشيروها،نقلا عن:خديجة بقطاش، مرجع سابق ،ص124.

الفرنسية وقد استقر الآباء البيض في غرداية وفي بسكرة والمنيعة وورقلة حيث أخذوا يبثون الدعاية للثقافة الفرنسية وينشرون التعليم الزراعي المهني ويعلنون أنهم ضد تجارة الرقيق وينادون بالإنسانية كماإهتموا بالجانب الطبي.

وقد نشطت البعثات الدينية في الصحراء خلال السبعينات، ولكنها توقفت خلال عقد كامل (1831-1891م) سببه نتيجة ثورة بوعمامة ومقاومة المدقانات ولكن منذ التسعينات توغل الفرنسيون في الصحراء بعناوين مختلفة، وبالرغم من ذلك تمكن الآباء البيض من إرساء مراكزهم في غرداية وورقلة ومن هناك توسع نشاطهم الى مناطق أخرى، إذ كانوا يجمعون الأخبار ويدرسون حركات القوافل والثوار والتجارة، فكانوا بذلك روادا للاستعمار وطلائع للهيمنة الفرنسية على الصحراء. [1]

ومن أهم الشخصيات التنصيرية في الجزائر أيضا الراهب الجاسوس "شارل اوجين دي فوكو"[2*] الذي يعد تواجده بالجزائر استمرارية لمشروع الكاردينال لا فيجري التبشيري الذي بدأه خلال منتصف القرن 19م بالجزائر، وقد كانت أول زيارة له للجزائر سنة 1830 ضمن فرقة عسكرية للخيالة أرسلتها مدرسة سومير، حيث مكث أسابيع بين مدينة عنابة وسطيف، ليعود في المرة الثانية سنة 1883م، حيث كانت الجزائر نقطة انطلاق وعودة في رحلته الى المغرب التي كانت بالتنسيق مع الشركة الفرنسية للجغرافيا. [3] هذه الرحلة التي جمعت بين الاستكشاف العلمي وجمع الاستعلامات المساعدة على احتلال المغرب ، والتي صاحب فيها رجلين يهوديين من رجال الدين متنكرا في زي رجل دين يهودي قاطعين مسافة ألفي كيلومتر معظمها مجهولة لدى السلطات الاستعمارية ما بين سنتي 1833-1884م ، ثم بدأ يتقرب

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 409

[2]-دي فوكو :(1858-1916) ضابط فرنسي ، وعضو في إرسالية التبشير في جنوب المغرب قبل أن يأتي الى الجزائر سنة 1905 ثم استقر في تمنراست ، قتل في أوائل سبتمبر 1916 من طرف المقاومون الطوارق ،نقلا عن: بوعلام بن حمودة ، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 ، دار النعمان ، الجزائر ، 2012 ، ص 5

[3]- عميراوي حميدة، ا لسياسة ، مرجع سابق، ص 119

من الأواسط الكنيسية لينظما إليها سنة 1886م وينتقل بعدها الى فلسطين وسوريا ليمارس مهمة التبشير.[1]

وفي9 جوان 1901 م عاد إلى الجزائر وعين قسا لها ليختار العيش فى صحراء الجزائر وبالضبط فى قصر بني عباس،وذلك لعدم وجود رجل دين مسيحى يقوم بالطقوس الدينية وسط الجنود[2].وفي سنة 1904 م اتجه نحو الهقار وتوغل وسط السكان العزل لينجح اكثر في تنصيرهم،وابتداء من اوت 1905م استقر في تمنراست اين قضى معظم اوقاته محاولا التقرب من التوارق وتعلم لهجتهم لينجز معجم من الفرنسية الى التارقية ،ومن التارقية الى الفرنسية ،وكان يتردد على مقر خلوته بجبل الاسكرام[3] .

ومن اشهر أعماله إختطاف طفل من بنى عباس لينشئه تنشئة مسيحية واطلق عليه اسم "بول مارابوا"هذا الاخير قام بالتمرد على" ديفوكو" بعد بلوغه سن الرشد وغير اسمه إلى "مبارك مرابط"وانضم إلى إخوانه التوارق [4] .

وفي سنة 1907م حلت المجاعة بتمنراست فاستغل "ديفوكو" الوضع لكسب ود السكان وذلك من خلال تقديم المساعدات من قمح وشعير وتمر على النساء والأطفال،فحضي باحترامهم وحبهم ،[5] كما أن الاستعمار الفرنسي قد سطر "لفوكو" برنامجا يحقق أطماعه الاستعمارية والتوسعية، تمثلت في تقديم المساعدات للمحتاجين والفقراء سعيا لاستدراجهم للمسيحية واخذ المعلومات منهم ومحاربة اللغة العربية وطمسها في الهقار وعرقلة بناء المساجد والزوايا، كما عمل على جلب اهتمام كبار العسكريين وإغرائهم بخيرات الصحراء، محاولة لإخضاع رؤساء القبائل وإبعادهم عن الإسلام ، وقد حاول جلب "الامينوكال موسى اق مستان"إلا أن هذا الأخير عاكس رغبته ببناء مسجد وزاوية بتمنراست ولعدم رضوخه حاول الإيقاع بينه وبين السلطات الفرنسية .

---

[1]- إبراهيم مياسي، قيسات من تاريخ الجزائر، ب ط، دار هومة للنشر، الجزائر، 2010 ، ص 136

[2]-اعميراوى حميدة، السياسة ،مرجع سابق،ص120.

[3]-كانت مركز السكان الأوائل لتمنراست قبل النزوح الى المدينة ،بارتفاع 2700م،وعلى بعد حوالى 80كلم شرقا تمنراست .

[4]-ابراهيم مياسي، قيسات ،مرجع سابق،ص136.

[5]-عميراوي حميدة، السياسة ،مرجع سابق ،ص124.

كما حاول أيضا "ديفوكو" إغراء الشاب التارقي اوكسيم بإرساله إلى فرنسا حتى يظهر له الفرق بين العيش في فرنسا ونعيمها والعيش في الهقار وجحيمها ،إلا أن ظن "ديفوكو"خاب بعد مشاركة اوكسيم في ثورة 1917م ضد الزحف الفرنسي على التوارق.[1]

وفي سنة1916م كان هجوم السنوسية[2]قويا ضد القوات الفرنسية المتمركزة في جانت انتهت بقتل "ديفوكو"بعد ان تسلل بعض الثوار إلى برجه وأطلق النار عليه من طرف الشاب "سرمي اق طره".

وبهذا تكون فرنسا قد اعتمدت على الجانب الديني ورجال الدين المنصرين في عملية التوسع وتثبيت الاقدام بالجنوب الجزائري.

[1]-ابراهيم مياسي ، قيسات ر،مرجع سابق،ص137.

[2]-السنوسية :انشئت الزاوية السنوسية في النصف الاول من القرن ال19م على يد محمد علي السنوسي ،كانت الطريقة تمتاز بوضوح مناهجها حيث دعت الى محاربة الجمود ونبذ البدع، نقلا عن:محمد الامين بلغيث ، تاريخ الجزائر المعاصر (دراسات ووثائق)،دار البلاغ ،الجزائر ،2001 ،ص203.

المبحث الأول : التقسيم الإداري الفرنسي للصحراء

1. الإدارة الفرنسية قبل 1947

سنت فرنسا جملة من القوانين الخاصة للصحراء كقانون 1884م ، الذي نص على أن " الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر " أي ان فرنسا لها سلطة الإحتلال في الصحراء كما في باقي أنحاء البلاد.

وفي 24-12-1902م أصدرت السلطات الفرنسية النظام الأساسي لأراضي الجنوب الجزائري الذي يقضي بأن أراضي الجنوب تؤلف جزءا لا يتجزأ من الجزائر في اعتراف صريح بمبدأ وحدة الصحراء الجزائرية ، وهو نظام إداري خاص وسنبحث فيه :

أولا : الإعتراف بالوحدة السياسية

ثانيا : الإدارة الخاصة

ثالثا : زوال الإدارة الخاصة عن طريق الغاء النظام الخاص بأراضي الجنوب عام 1947م[1]

أولا : الإعتراف بالوحدة السياسية :

يكشف القانون الفرنسي الصادر في 24-12-1902م السبب الذي حمل البرلمان الفرنسي على إنشاء وحدة إدارية دعيت "**بالجنوب الجزائري**" والتي تعود الى إعتبارات مالية صرف ، حيث يقول مقرر مشروع القانون [2]: " **أيها السادة ..... قد افصح البرلمان عن رغبته في أن يرى النفقات لإحتلال أراضي الجنوب مقصورة على ماهو ضروري .....**" ومن بين الوسائل المؤدية الى هذه النتيجة ما أشارت اليه لجنة الميزانية لعام 1902م ، والتي تقضي بخلق وحدة إدارية متميزة خاصة بالجنوب الجزائري بحسب تقرير برتلو

1- محمد بجاوي ، الثورة الجزائرية والقانون (1960-1962) ، تر:علي خش ، ط2 ، دار الرائد ، الجزائر ، 2005 ، ص 299.

[2]-نفسه.

وقد وافق المجلس عليه فأقر في 23-12-1901م والذي نصه كما يلي " **إن المجلس يدعو الحكومة الى دراسة مشروع تنظيم إداري ومالي للجنوب الجزائري ....**" [1]

ومن هنا نستخلص أن أراضي الجنوب كان معترف بها بأنها ليست سوى الجنوب الجزائري ، فأنذاك لا المشروع ولا الأحكام القانونية رمت الى إقامة وحدة سياسة منفصلة عن الجزائر ، وأن ماهدف اليه قانون 1902 هو الإقتصاد وا لتوفير بتخصيص موارد الموازنات المحلية للنفقات المحلية ، التي كانت تقضي ميزانية الجزائر في كل من ولاية وهران ، الجزائر ، قسنطينة .

ثانيا : الإدارة الخاصة

إن التنظيم الإداري المحض المستوحى من دواعي مالية معروفة لم يسفر عن شيئ سوى تعزيز المركزية لصالح السلطة القائمة في مدينة الجزائر ، وقد استهدف قانون 1902م وجميع النصوص اللاحقة :

أ- **سلطات الحاكم العام للجزائر** : إن أراضي الجنوب الجزائري لم تفصل عن سلطة حاكم الجزائر العام ، فهو يمارس جميع السلطات على هذه المنطقة ، فقد منحت له بعض الصلاحيات في الجنوب الجزائري فأوكل اليه حفظ النظام في الجنوب وتأمين الدفاع عن أرضه ، ووضعت بعض القوات العسكرية تحت تصرفه وحجبت عنه بعض الإختصاصات في باقي الجزائر .

ب- **الحد من نظام الإدارة الخاصة المقرر لأراضي الجنوب بإبقاء الوحدة بين الشمال والجنوب** : لقد إستمرت الوحدة الإدارية بين الشمال والجنوب قائمة في بعض المجالات ، ففي الجانب الإداري كان إختصاص مجالس ولاية وهران ، الجزائر و قسنطينة يشمل أراضي الجنوب المقابلة المتمثلة في أراضي عين الصفراء وغرداية وتوقرت والواحات.

وكانت ميزانية هذه الأراضي يضعها الحاكم العام للجزائر ، بناءا على إستطلاع رأي مجلس الحكومة بمدينة الجزائر ، ولأجل إضفاء التجانس الإداري على مجموع البلاد أدخلت

[1]- أنظر تقرير النائب البرلماني برتلو من كتاب"إستبولون ويلفيبور " شرح تشريع الجزائر" ، ص 142 ، نقلا عن محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص300

تعديلات على النظام العسكري انتقلت بمقتضاها سلطات البلدية من أيدي ضباط عسكريين الى أيدي حكام مدنيين في البلديات المختلطة.[1]

ج- الوحدة السياسية : إن الوحدة الساسية التي تربط بين جزئي الجزائر شماله وجنوبه تتجلى على صعيد التمثيل النيابي سواءا في الجمعية الجزائرية أو في البرلمان الفرنسي ، ولقد عهد الى الحاكم العام للجزائر بوضع قرار لتأمين تمثيل أراضي الجنوب في الجمعية الجزائرية.[2]

أما في البرلمان الفرنسي فكان تمثيل الجزائر بشطريها الشمالي والجنوبي ،فالأمر الصادر في 17-8-1945م بخصوص الانتخابات الجمعية الوطنية التأسيسية الفرنسية ، الذي قضى في المادة 14 بوضع مرسوم يحدد كيفية تطبيقه في الجزائر ، وصدرمرسوم التطبيق في نفس اليوم مانحا الجزائر 26 مقعدا توزع مناصبه بين فرنسي الجزائر وأبنائها الأصليين ومن المجموعات الثلاث هي وهران ، أراضي عين الصفراء ، الجزائر ، أراضي غرداية قسنطينة ، وأراضي توقرت والواحات .[3]

والملاحظات نفسها تنطبق على النظام الإنتخابي المقرر بقانون 5-10-1946م بإنتخابات أعضاء جمعية وطنية فرنسية ، التي خصصت قانونا للجزائر ينتخب نوابها من شمال وجنوب الجزائر .[4]

أما جنوب الجزائر غير متميز عن الولايات الجزائرية ، بمقتضى قانون 17-10-1946م حول تأليف وإنتخاب جمعية الإتحاد الفرنسي التي ضمت أعضاء ممثلين عن الجمعية الجزائرية ، أما فيما يتعلق بإنتخاب مجلس الجمهورية فإن قانون 1946 يتناول في مادته الأولى أعضاء ممثلي الجزائر ويخصص في مادته الثانية 14 مقعدا للجزائر موزعة على دوائر تشمل أراضي الجنوب دون المساس بوحدة شمال الجزائر وجنوبها ،إذ جاء في

---

[1]-محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 302-303

[2]- نفسه ، ص 304

[3]-م.و.د.ب.ح.و ، مرجع سابق ، ص 39

[4]- محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 305

فتوى لمجلس الدولة الفرنسي في 20-9-1947م تأكيد على وحدة الجزائر التي تخضع لنظام تشريعي واحد .[1]

ثالثا : زوال الإدارة الخاصة :(الغاء نظام أراضي االجنوب عام 1946م والحاقها بجزائر الشمال):

ويعتبر اعترافا لوحدة الجزائر حيث تضمن قانون 20-9-1947م نظام الجزائر الأساسي حيث جاء في المادة 50 من هذا القانون أراضي الجنوب في نصها القائل " **يلغى النظام الخاص بأراضي الجنوب ، وتعتبر هذه الأراضي ولايات وتحدد بقانون بعد إستطلاع رأي الجمعية الجزائرية الشرائط التي بمقتضاها تؤلف هذه الأراضي كلا أو بعض ولايات متميزة أو الولايات المندمجة في الولايات الموجودة أو التي ستنشأ** "

ويلغي مرسوم 30-9-1903م وتدمج ميزانية أراضي الجنوب في ميزانية الجزائر بدءا من 1 يناير 1948م .[2]

2-الإدارة الفرنسية من 1947-1957م:

أ- صدور القانون الأساسي عام 1947 م:

لقد كان لصدور قانون 20-9-1947م المتضمن نظام الجزائر الأساسي ، الدستور الجزائري أو مايعرف بالقانون الأساسي إنعكاسات مباشرة على الوضعية الإدارية في الجنوب ، فالمادة 50 من هذا القانون نصت على إزالة الحكم العسكري عن أراضي الجنوب وضمها الى الشمال في نصها القائل " **يلغى النظام الخاص بأراضي الجنوب وتعتبر هذه الأراضي ولايات تحدد بقانون بعد إستطلاع الجمعية الجزائرية الشروط التي بمقتضاها تؤلف هذه الأراضي كلا أو بعض ولايات متميزة أو ولايات مندمجة في الولايات الموجودة أو التي**

[1]- م.و.د.ب.ح.و ، مرجع سابق ، ص 40

[2]- عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر (دراسة في الحركة الوطنية والثورة التحريرية) ، دار هومة ، ط خ ، 2005 ، ص 363

ستنشأ . يلغي المرسوم الصادر في 30-9- 1903م وتدمج ميزانية أراضي الجنوب في ميزانية الجزائر بدءا من 1جانفي 1948م ".[1]

وتطبيقا لأحكام المادة 50 من النظام الأساسي استطلعت الإدارة الفرنسية في ديسمبر 1949م رأي الجمعية الجزائرية بمشروع قانون يقضي بإعادة تنظيم أراضي الجنوب والغاية التي يهدف اليها هذا المشروع أن تصبح كل أراضي الجنوب مرتبطة بولاية من ولايات الشمال المتصلة منها ، وقد جرى نص المادة الأولى من المشروع الذي وافقت عليه الجمعية الجزائرية [2] كالاتي : " **ان الأقسام الإدارية الاتي بيانها وهي أراضي الجنوب سابقا تصبح مرتبطة بولايات الجزائر على الوجه التالي .....**" فالمشروع لم يربط سوى القسم الشمالي لأراضي الجنوب بالولايات ، على أن يتم تنظيم القسم الباقي في شكل مناطق صحراوية [3] ، وان هذه المناطق تظل خاضعة لسلطة حاكم الجزائر العام وتخضع بصفة مؤقتة لنوع من التنظيم على أساس الولاية ضمن اطار الجزائر .

وقد أكدت الجمعية الجزائرية حقيقة هوية الشعب القاطن في الشمال و الجنوب وبوحدة أرضه رغم التركيبة الاستعمارية لهذه الجمعية و هذا نص تصريحها : " **لما كان نظام الجزائر الأساسي يقضي بإلغاء أراضي الجنوب ، فان جميع فرنسيي الجزائر المسلمين ولا سيما أولئك الذين يقطنون المناطق الصحراوية في الشرق و الغرب يبدي رغبته ..... في أن يوضع على الفور موضع الدراسة و التنفيذ العاجل للالغاء الكلي لأراضي الجنوب و إقامة الإدارة المدنية في جميع أنحاء الجزائر" .**[4]

ب – السعي لجعل الصحراء إقليما إداريا مستقلا من 1951 – 1957م :

في عام 1951 م أودعت الحكومة الفرنسية مشروع قانون يرمي الى الغاء أراضي الجنوب وربطها بالجزائر ، وفقا للرأي الصادر عن الجمعية الجزائرية ، غير أن اللجنة الداخلية في الجمعية أيدت هذا المشروع في 20-9-1951 م ولم تلبث أن تراجعت عن

---

[1]– م.و.د.ب.ح.و ، مرجع سابق ، ص 40

2-(قصة السياسة الفرنسية)-في-المجاهد ، العدد102، 11/2 /1961، ص 5

[3]– م . و . د. ب. ح.و ، مرجع سابق، ص 41

[4] – محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 309

تأييدها له في 4-6-1952 م ومنذ ذلك الحين تعددت الإقتراحات الرامية لدعوة الحكومة الفرنسية لإيداع مشروع قانون بتحويل " **الصحراء الإفريقية الفرنسية** " الى إقليم يتمتع بإستقلال ذاتي في ماوراء البحار منها " **قانون جولي** " بشأن تحويل الصحراء الإفريقية الى إقليم اداري مستقل ذاتيا متميز عن الأراضي المتاخمة 1952م .

وفي عام 1953م قدم إقتراح الدوري الرامي الى تنظيم قومي للإقتصاد الصناعي للمناطق الصحراوية .[1]

وفي عام 1954م جاء ،إقتراح "بوبا " وجماعة الفلاحين بإعلان الصحراء أرضا وطنية.[2]

وفي عام 1955 م جاء إقتراح يرمي بتحويل أراضي الجنوب الجزائري الى ولاية جزائرية باسم الولاية الصحراوية .

وفي عام 1956م جاء مقترح "فوركادو دولوفل و أريفي " من أجل إعلان الصحراء أرضا وطنية وغيرها من القوانين العديدة الرامية الى المساس بالوحدة الوطنية.[3]

أما عن موقف الجمعية الجزائرية فقد عارضت المساس بوحدة الجزائر وظلت تناضل من أجل وحدة الأرض الجزائرية ، الى أن توارت عن المسرح بمقتضى مرسوم 12-4-1956م.[4]

[1]– م . و . د. ب. ح.و ، مرجع سابق، ص 41

[2]–ابراهيم مياسي ، قبسات ، مرجع سابق ، ص 161

[3]–محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 311

[4]– م . و . د. ب. ح.و ، مرجع سابق،ص 42

المبحث الثانـــــي : التنقيب عن الثروات الطبيعية

لقد كان إهتمام فرنسا بالصحراء قديما منذ بداية القرن 19م ، كون أن الإستعمار الفرنسي أراد أن يجعل منها همزة وصل وقاعدة أساسية لإرساء إمبراطوريته الإستعمارية في قلب العالم وذلك نظرا لموقعها الاستراتيجي ولما تحتويه من ثروات كثيرة وخيرات متنوعة[1] ، من مواد أولية وطاقوية لمجال التصنيع الذي يعتبر أساس أي نهضة إقتصاية خصوصا بعدما وجدت فرنسا نفسها عاجزة خلال الحرب العالمية الثانية .[2]

فلقد كانت فرنسا ومعها منطقة الفرنك تعاني من نقص في مصادر الطاقة اللازمة لها وتعتمد على مصادر خارجية لتأمين إحتياجاتها من المنتجات البترولية ، وكذا إعادة بناء ما دمرته الحرب والنهوض باقتصاد البلاد من الركود الذي يخيم عليه ، كل هذا يتطلب زيادة في إستيراد مواد الطاقة لاسيما المنتجات النفطية لتلبية الطلب المتزايد وكانت الحكومة مضظرة الى أن تسد أثمان هذه المنتجات بالعملات الأجنبية ، مما زاد في الضغط على ميزان المدفوعات الفرنسي [3]، فتبين أن البترول هو الشرط الأساسي لمواجهة هذا العجز ، فكيفت مشاريعها لأجل المصلحة الخاصة لتجد السلطة الفرنسية نفسها ملزمة بالبحث عن هذه المواد في مستعمراتها . وهو ما وجدته في الصحراء الجزائرية .

إن الصحراء الجزائرية تحتوي على مناجم هائلة للمواد الأولية أهمها مناجم الحديد في منطقة تندوف (ثالث إحتياطي للحديد في العالم) ، بالإضافة الى نواحي حارة" جبيلات " و " فورغور " و " أقجوجت لقيلات " الى جانب الفحم الحجري في منطقة " كولومب بشار" ، كما تعتبر الصحراء الجزائرية من أغنى البلاد "بالمنغنيز " في منجم القطارة [4](مليون 400 ألف طن) كما يوجد بها أهم منجم للنحاس في كامل المغرب العربي وهو منجم "أقجوجت"

---

[1]– إبراهيم مياسي ، قبسات ، مرجع سابق ،155

[2]– (الصحراء الجزائرية مصدر رخاء وتقدم للجزائر والمغرب العربي) –في– المجاهد، العدد 91 ،13–03–1961، ص 6

[3]– سليمان عاطف ، معركة البترول في الجزائر ، ط1، دار الطليعة ، بيروت ، 1974،ص 12

[4]– (الصحراء الجزائرية مصدر رخاء وتقدم للجزائر وامغرب العربي)–في–المجاهد ، مصدر سابق ، ص 6

(500 ألف يطن) بالإضافة الى معادن أخرى كالزنك والرصاص والقصدير واليورانيوم الذي أكتشف في جبال الهقار .

وأهم ثروة يزخر بها باطن الصحراء هو الذهب الأسود " البترول " الذي قدر الفرنسيون إنتاجه عام 1958م ب 35 مليون طن وبأرباح لا تتجاوز 100 مليار في العام ، ولا عجب أن نجد الشركات الفرنسية الغربية تتسابق نحو الصحراء للبحث والتنقيب عن الثرواة الطائلة المختفية تحت الرمال ، إذ أن فرنسا إستنجدت بالشركات الغربية الكبرى مثل شركة "شال" الهولندية وشركة بريطانية للبترول والشركة الأمريكية " ستندار"، وكانت فرنسا ترمي من وراء ذلك الى ضمان تأييد المعسكر الغربي لسياستها الإستعمارية في الجزائر [1]

ولأجل التنقيب عن هذه الثروات أسست فرنسا لجنة لدراسة المناطق والتى تتضمن مكاتب تتكفل بدراسة إمكانيات المناطق التابعة للجنوب وأهم هذه المكاتب :

1-**مكتب التنظيم الصناعي للاتحاد الفرنسي** : الذي أسس في 24 جوان 1950 م وهو تابع لرئاسة الوزارة الفرنسية حيث هدفت فرنسا من خلاله الى :

- التنسيق الصناعي بين مختلف أجزاء الإتحاد الفرنسي
- تحقيق برامج إقتصادية وصناعية تراعي المنابع الطبيعية الموجودة والمصالح العسكرية والسياسية الفرنسية
- تحديد أمكان لتكون بمثابة مراكز صناعية كبرى

2-**المكتب الصناعي الافريقي**:أنشئ عام1951م يتلخص دوره فى:

- تنفيذ القرارات الإقتصادية والصناعية المتعلقة بافريقيا
- توسيع المنظمات الصناعية واستثمار الموارد الطبيعية الافريقية[2]
- تشجيع الاستثمار في الصحراء

[1]- نفسه ،ص7.

[2]-م.و.د.ب.ح.و، مرجع سابق،ص44

إن إنشاء فرنسا لهاتين المنظمتين دليل واضح على العناية الفائقة التي توليها فرنسا بالصحراء وثرواتها وهناك مكاتب سبقت هاتين المنظمتين وهي ذات صيغة محلية منها:

-**مكتب البحوث المنجمة** :الذي أنشئ عام1948م يتولي مهمة التفتيش عن الموارد الطبيعية الموجودة بالجزائر ،ولقد قام بعدة بحوث في نواحي كولمب بشار وتندوف والهقار.

-**مكتب التنقيب**:أنشئ عام1945م،كلف بمراقبة جميع البرامج والتعميمات المالية والفنية ومراقبة شركات البحوث والتفتيشات، الى جانب هذه المكاتب هناك منظمات خاصة تعمل بتوجيه الحكومة الفرنسية مثل:شركة الدراسات للتجهيز المنجمي والصناعي والجمعية الاروبية الافريقية المنجمية والصناعية.[1]

كما تكفلت الحكومة الفرنسية بدعم وتمويل المستثمرين الخواص لاجل البحث والتنقيب في الصحراء ، فتولت إنشاء عدة شركات مساهمة احتفظت فيها بغالبية الاسهم[2]،فقامت الشركات ومكاتب البحوث البترولية ببعض الدراسات من اجل البحث والتنقيب عن البترول حيث قامت الأجهزة والمؤسسات العامة الفرنسية المتخصصة في النشاط البترولي بتحمل الأعباء الكاملة لأعمال التحري، حيث بدأ البحث عن البترول سنة1941م فانشئ مكتب البحوث البترولية سنة 1945م، ثم أنشئت عام 1948م" الشركة القومية للبحث عن البترول في الجزائر" "س.ن. ريبال"،حيث وجدت غاز النفط في بريان على بعد 30كم من غرداية، والشركة الفرنسية للبترول في الجزائر "س.ف.ب.[3]

وتم خلال الفترة الممتدة 1952-1953م منح اول رخص تنقيب كبيرة في الصحراء الجزائرية للمؤسسات العامة الفرنسية مثل مكتب الأبحاث البترولية والهيئة المستقلة للبترول لتدمج هاتين الشركتين فيما بعد وتتكون منهما شركة ايراب الحكومية الفرنسية ، ولشركات

1-نفسه،ص45

2-الحاج موسى بن عمر ، بترول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا ورهانات الثورة بالجزائر، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2008،ص8

3- محمد لحسن أزغيدي ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية(1956-1962) ، دار هومة ، الجزائر ، ص258

الفرنسية التي تشارك الحكومة في رأسمالها[1] ، الشركة الفرنسية للبترول " س.ف.ب" وشركة البحث واستغلال بترول الصحراء(كريبس) .[2]

ففي عام 1954م تم إكتشاف الغاز الطبيعي لأول مرة في جبل برغة بالقرب من عين صالح ، كما اكتشفت منابع أخرى للغاز الطبيعي في نواحي قارة عز الماشي ، وفي بوصير ، وتيتي .....

وأهم حقل للغاز الطبيعى في الصحراء موجود بمنطقة حاسي الرمل التي تعتبر أغنى وأهم منطقة للغاز الطبيعي للعالم أجمع و الذي يحتل المرتبة الأولى عالميا بمساحة تبلغ 2200 كلم2 وإحتياط يقدر بحوالي 750 مليار مترمكعب .

أما عن أول إكتشاف للبترول فكان في مارس 1956م بمنطقة إيجلي التي توالى فيها إكتشاف حقول البترول التي تنبئ بثروة بترولية هائلة [3]، ثم أكتشف في منطقة حاسى مسعود على بعد 100 كلم شرقي ورقلة ويقدر إحتياطي البترول في هذه المنطقة بألاف الملايين من الأطنان يستخرج منها 10 ملايين طن سنويا.

وفي نهاية عام 1956 م ظهرت أهمية المنبع الهائل للغاز السائل في حاسي مسعود بين غرداية والأطلس الصحراوي [4]

المبحث الثالث : الثورة في الصحراء (1954-1957)

إن سكان الصحراء لا يختلفون في شيئ عن سكان الشمال الجزائري ، فقد جمع بينهم الأصل والدين واللغة والتاريخ الواحد ، وهذه الروابط الموحدة جعلت سكان الصحراء يشاركون فى كل الثورات الوطنية ضد الإستعمار الفرنسي مع أولى بدايات الاحتلال الفرنسي ، فقد لعبوا أدوارا كبيرة في المقاومة البطولية بقيادة الأمير عبد القادر وساهموا في ثورة أولاد سيدي الشيخ ليظهر التضامن الوطني الشامل لكل أبناء الجزائر بمشاركة الجزائر الشمالية والجنوبية

[1]- سليمان عاطف ،مرجع سابق ،ص13.
[2]- محمد لحسن ازغيدي ،مرجع سابق،ص258.
[3]- (الصحراء الجزائرية مصدر رخاء وتقدم للجزائر والمغرب العربي)-في-المجاهد، مصدر سابق ، ص 7
[4]-(الصحراء الجزائرية من ماكس لوجان الى ديغول) -في-المجاهد،العدد93، 10-04-1961،ص 8

في الثورة التحريرية التي إندلعت في 1 نوفمبر 1954م[1] والتي جاء في بيانها بخصوص الوحدة " **فتح المفاوضات مع الممثلين والمفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الإعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ**" **(أنظر الملحق رقم 02)**

ركزت جبهة التحرير الوطني على مبدأ وحدة التراب والإستقلال الوطني وعلى هذا الأساس فإن الثورة لم تكن في جهة واحدة دون أخرى من التراب الجزائري بل كانت شاملة حيث إنفجرت الثورة في كل المناطق ، وفي نفس التوقيت تقريبا حيث يقول السيد عمر صخري بأن:**(السيد محمد ولد الحاج كان موجودا في سوف ويشرف على تحضير أول نوفمبر ... لكن ألقي القبض عليه في أول نوفمبر الشيئ الذي قطع الصلة بين المناضلين والقيادة ..... وما معركة 17 نوفمبر 1954م التي وقعت بسوف الا شاهد على ذلك).** [2]

وقد بدأت الاتصالات الأولى في مد العمل الثوري في أقصى الجنوب والتي كانت من المهمات الكبرى التي أنيطت بمسؤولي المناطق الجنوبية حيث تعد هذه الاتصالات بمثابة جس النبض لمعرفة مدى إستعداد المواطنين ولإعداد الأرضية والمناخ المناسب لإيجاد أرضية صلبة قبل الخوض في الكفاح المسلح .[3]

وقد كان مفجروا الثورة يأملون أن تكون المنطقة قاعدة خلفية يلجؤون اليها عندما يشتد عليهم الخناق بحكم موقعها الجغرافي الملامس لحدود المناطق الشمالية الأولى والثانية والثالثة و الرابعة، إذ أن الجنوب الجزائري الذي يشكل أكبر جزء من التراب الوطني الذي يمتد من سور الغزلان و لبرواقية شمالا حتى تمنراست جنوبا و من الوادي و بسكرة شرقا حتى نواحي الأغواط غربا ، بقي خلال هذه الفترة بدون قيادة و تنظيم ليتكفل به قادة المناطق المجاورة .

---

[1]– (شعبنا لن ينقسم وأرضنا لن تتجزأ) ،–في–المجاهد، العدد 97 ، 1961/6/5 ، ص 3

[2]– عمر صخري ، <<من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة>> ، –في– أول نوفمبر ،مجلة ،ع57 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، 1982 ، ص 50

[3]– الهادي درواز ، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع ، ب ط ، دار هومة ، الجزائر 2009 ، ص 126

ورغم أن الاهتمام بالصحراء كان قبل تفجير الثورة إذ كانت ضمن التنظيم الثوري للجنة ، ويتولى أمرها الحاج العربي سليمان الجودان[1]، والمبعوث من طرف القيادة الى الصحراء في 4 نوفمبر حيث وضعه بوضياف تحت تصرف مصطفى بن بولعيد[2] الذي أرسله بدوره الى بسكرة للتحضير للثورة لكنه تراجع وعاد للصحراء الا أن قادة الأوراس تداركو الموقف ووسعوا نطاق الثورة الى الصحراء الشرقية ، وألحقوها باالمنطقة الأولى [3] في إطار إتصالات تعد بمثابة جس النبض لمعرفة مدى إستعداد المواطنين وإعداد أرضية مناسبة لخوض لكفاح المسلح.[4]

وفي اجتماع مارس 1955م المنعقد ببرقوق جبل أحمرخدوا الذي جمع عددا من مسؤولي النواحي للمنطقة التي أسندت مهمة تعميم وتوسيع رقعة الكفاح بالصحراء الى مسؤوول ناحية مشونش الذي تولى توجيه المسؤولين الى الصحراء ومن أبرز هؤلاء المسؤولين أحمد بن عبد الرزاق (الحواس) [5]إبراهيم جيماوي يخضعون جميعهم لأوامر مصطفى بن بولعيد ، ويدعى هذا الفرع بفوج الصحراء تولى الإشراف عليه بلقاسمي محمد بن المسعود .

---

[1]– سالم جرد ، دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى (1956–1962) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2008–2009 ، ص 55

2–مصطفى بن بولعيد:مواليد07فيفرى1917ببانتة ،استدعي الى الخدمة العسكرية فى الجيش الفرنسي 1937،انخرط فى صفوف حزب الشعب سنة 1945،وبعد تاسيس المنظمة الخاصة فى 1947تم تكليفه بتنظيم منطقة الاوراس بانتة ،اسس رفقة بوضياف اللجنة الثورية للوحدة والعمل،تراس اجتماع ال22واصبح قائد للمنطقة الاولى،القي عليه القبض فى فيفري1954،ثم فر من السجن فى 4نوفمبر 1955،استشهد فى 26مارس1956،نقلا عن: benyamin stora,dictionnaire biographique des militants algeriens ena–ppa–mtld,edition lharmattan pqris,1985,p326.

3– – سالم جرد ،مرجع سابق،ص56.

4–الهادي درواز ،مرجع سابق، ص126.

[5]– أحمد بن عبد الرزاق (الحواس) : مناضل سياسي قديم في الحركة الوطنية ، وحزب الشعب إنحاز للمصاليين في أزمة حركة انتصار الحريات ، أرسله المصاليون الى الأوراس وحكم عجل عجول بالإعدام ثم عفى عنه مصطفى بن بولعيد وكلفه بقيادة منطقة بسكرة، ثم أصبح قائد للولاية السادسة بجنوب البلاد ويعد من مؤسسي التنظيم الإداري بها سقط شهيدا مع العقيد عميروش يوم 29 مارس 1959 في جبل ثامر قرب بوسعادة ، نقلا عن: م.و.د.ب.ح.و ، موسوعة أعلام الجزائر 1954–1962 ، طخ ، الجزائر 2007،ص 355

بتوسع الثورة في النواحي واتساع رقعة الكفاح وإمتداد جذورها وتكاثر عدد المجاهدين بالصحراء تنقل عمر إدريس[1] ومجموعة من المجاهدين الى ناحية بوكحيل وتكفل هو والرويني لخضر بتنظيم الجهة عسكريا وسياسيا وتكوين الخلايا والمجالس وتعبئة الشعب لإحتضان الثورة وجمع الأسلحة ، ومن الشخصيات أيضا التي عملت على تعميم الثورة بالصحراء زيان عاشور[2] الذي إستأنف نشاطه بعد إطلاق صراحه في جويلية 1955م إذ شرع في تجنيد الشباب وتدريبهم وجمع السلاح وتكوين وتنظيم اللجان الشعبية وخلايا المسبلين في المدن والقرى والبادية ، كل هذا في إطار تنسيق الجهود هو وعمر إدريس .

إزداد دور زيان عاشور الثوري في الصحراء بعد أن وصلته الدعوة من مصطفى بن بولعيد لحضور اجتماع عام لمنطقة الأوراس خاص بمسؤولي النواحي الغربية والجنوبية ، وقد لبى زيان الدعوة وسافر في مارس 1956 (خلفه عمر إدريس) وعند وصوله إستقبله قائد الصحراء بحفاوة قائلا للحضور " إنه رجل الذي نعتمد عليه في الصحراء " معلنا بذلك في صفوف الثورة انضمامه الى جبهة التحرير [3]وتمخض عن اللقاء وضع مخطط عام للإتصال بجميع مناطق الجنوب [4].

لقد عاشت المنطقة عاميها الأولين في جو ثوري نظيف إذ كانت مهيأة ومعبأة سياسيا وعسكريا من أجل إحتضان الثورة ويعود الفضل في ذلك الى مناضلي الحركة الوطنية ورجال الدين وبعض الشخصيات التي سبق لها العمل ضمن صفوف الجيش الفرنسي خارج الوطن.

وقد كانت منطقة الصحراء ضمن قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م الذي جاء في قراراته التأكيد على شمولية الثورة ووحدة التراب الوطني الجزائري أين جاء في نصه

---

[1]– عمر إدريس:(1931–1959) ولد بالقنطرة بسكرة ، درس بمسقط رأسه ثم اشتغل إسكافيا في القنطرة ثم في الجزائر التحق بالخدمة العسكرية–سلاح المدفعية– 1951 ، ثم انحرط في الكشافة ، ثم ناضل في حركة الإنتصار ، التحق بالثورة في 1959 شارك في اجتماع العقداء مع الحواس كان برتبة رائد عسكري أسر في معركة جبل ثامر ، واستشهد تحت التعذيب في 7 جوان 1957 بالجلفة ،نقلا عن : الهادي درواز ، مرجع سابق ، ص 120

[2]– زيان عاشور : 1919–1959 ولد بالبيض بزاوية الرملية – عين الملح – درس علوم الشريعة في ولاد جلال ، وجند بالجيش الفرنسي خلال ح ع 2 بدأ نشاطه النظالي في عام 1945 ، سجن في 1 نوفمبر 1954 وعند خروجه عام 1955 توجه الى بوسعادة لتنظيم الثورة ، عينه مصطفى بن بولعيد قائدا على الناحية الغربية بوسعادة والجلفة ،نقلا عن: الهادي درواز ، مرجع سابق ، ص12

[3]– سالم جرد، مرجع سابق ، ص 56–57

[4]– الهادي درواز ، مرجع سابق ، ص 127

:"**وجوب إعتراف فرنسا بوحدة التراب الجزائري وبالشخصية الجزائرية وبالإستقلال التام**" كما أقر إنشاء الولاية السادسة(**انظر الملحق رقم 03**) أوكلت مهمة قيادتها لعلي ملاح (1956-1957)[1] الذي حاول تنظيمها من الشمال الى الجنوب لكنه لم ينجح . وبعد إستشهاد هذا الأخير تعرضت الولاية لمحاولة إنقلاب على جيش التحرير من طرف الحركة المناوئة للثورة "بلونيس" الذي سيطرت على أجزاء كبيرة من الولاية ولمواجهة هذا الوضع الخطير بالولاية السادسة وبأمر من القيادة العامة أنشئت المنطقة التاسعة التابعة للولاية الخامسة وأطلق عليها إسم منطقة العمليات رقم "09" وتشمل جزءا كبيرا من تراب الولاية السادسة [2]، فتولى قيادة الولاية السادسة عبد الرزاق سي الحواس الذي إهتم بتنظيم إطارات وهياكل الولاية وذلك بالإعتماد على التكوين السياسي والعمل الثوري لأن جيش التحرير صار يخوض معارك ذات طابع خاص تتطلب معلومات عسكرية مدققة ونظاما حازما.[3]

إن الثورة في الصحراء لم تترك للعدو مجالا " لتحقيق أهدافه الإجرامية الشريرة ، فكانت العمليات المتتالية تتم بدقة متناهية على الشركات العاملة ووسائل النقل والقطارات الحاملة للبترو [4]، كما أن المعارك التي دارت في مناطق تيميمون وفي جبال الهقار ضد الجيش الفرنسي لدليل على إمتداد الثورة الى الجنوب والتي تعبر عن وحدة الشعب الجزائري في الشمال والجنوب وعلى إرادته الثابتة في مقاومة كل أساليب الإستعمار، ومنها أسلوب التجزئة .

---

[1]- علي ملاح 1924-1957 : ولد بقرية مكيرة دائرة تيزي غنيف بمنطقة القبائل الكبرى ، كان يدعى بسي شريف إنخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1945 ، ثم انظم لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946 ، وفي سنة 1947 انظم الى المنظة السرية الخاصة أين عمل على تدريب الشباب على استعمال السلاح ، وفي عام 1954 عينه الحزب مسؤولا عن ناحية تيقزيرت وعزازقة ، وفي جوان 1956 انطلق من المنطقة الثالثة الى المنطقة الربعة(الجزائر العاصمة) بعدها أرسلته قيادة الثورة الى الجنوب لتوسيع النشاط الثوري كان من المشاركيين في مؤتمر الصومام وانشء الولاية 6 ، سقط شهيدا بنواحي قصر البخاري اثر خيانة عميل فرنسي مندوس (السعيدي) ،نقلا عن: رابح لونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، ص 197

[2]- سالم جرد، مرجع سابق ، ص 79.

[3]- محمد العيد مطمر، حامي الصحراء(أحمد بن عبد الرزاق حمودة) العقيد سي الحواس ، دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر ، ص 103

[4]- نفسه ، ص 91

وفي سنة 1957 م فرت مفرزتان من كتيبة المهاري من مدينة توات بعد أن قام أفرادها الجزائريون بقتل الضباط وجنود فرنسي الأصل، وقد تواصل الإقتناع بمبادئ الثورة لدى سكان الجنوب ، كما قام المجاهدون بالقضاء على قافلة فرنسية كانت تقوم بالبحث عن البترول في العرق الشرقي الكبير، كما وقعت في أكتوبر 1957م مجابهة بين المجاهدين والقوات الفرنسية[1] .

لقد واجهت أفواج ووحدات جيش التحرير واللجان الشعبية صعوبات جمة في نشاطها الثوري في الجنوب بسبب طبيعة الأرض الصعبة والجرداء، حيث لا توجد وسائل التستر والتخبئة والتمويه المعروفة في الحروب فالصحراء عبارة عن أراضي مكشوفة، كما واجه الثوار صعوبة معرفة المسالك ليلا، ومشاق البحث عن الحواش(آبار المياه) وقلة السكان لتوجيههم نحو أهدافهم والمسافات البعيدة بين الواحات والرحل، ومخاطر مجازفة السير في السبخ، وأحيانا لابد من مواجهة كثبان الرمال التي تكسو معالم الطرق، ويصعب على المشاة أو الدليل معرفة المسالك، أو الإتجاه دون أن ننسى الكثير من المشاق والمخاطروالمهالك كالمطاردات العنيفة والملاحقة الشرسة برا وجوا والمتابعات من طرف القوات الفرنسية والتي لا يمكن التخلص منها.[2]

خاصة تلك المطاردات التي كانت تتم ضد المتسللين الذين كانو يتخذون من الجنوب ممرا للعبور ولتجاوز الأسلاك الشائكة خاصة خطي شال وموريس وذلك تجنبا لملاحقة العدو والإصابة بإنفجار الألغام، غير أن العبور لهذه الجهة كان صعبا نظرا لطبيعة المنطقة المتميزة بانعدام الغطاء النباتي وقلة مصادر التموين بمسالكها. [3]

لكن هذه الظروف الطبيعية لم تقف عائقا في وجه الحماس الكبير الذي أبداه أبناء الجنوب إلا أن الذي كاد يشل حركة الثورة بالجنوب هو العامل الإنساني المتمثل في الخيانة

---

[1]– الهادي درواز ، مرجع سابق ، ص 127

[2]– محمد العيد مطمر ، مرجع سابق ،ص106،108.

[3]– جمال قندل ، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957 – 1962 ، وزارة الثقافة ،الجزائر،2008، ص113

الكبرى للمدعو "بن السعيدي" هذه الخيانة التي ذهب ضحيتها قائد الولاية السادسة " علي ملاح" وعدد كبير من إطارات الولاية .

ولعل أهم مشكل واجهته الثورة كذلك في الجنوب هو مشكل السلاح حيث توجهت سبعة دوريات نحو الشرق لجلب الأسلحة من تونس، حيث لم يكن الطريق آمنا نتيجة لانكشاف المنطقة وتعريتها مما يسهل عى طائرات العدو إكتشافها، لهذا فإن معظم الأسلحة المستخدمة كان يتم التحصل عليها من غنائم المعارك مع العدو أو شرائها من جنود اللفيف الأجنبي عن طريق وسطاء وتجار السلاح المحليين[1].

إن الهدف الأساسي لكفاح الشعب الجزائري هو افتكاك السيادة الجزائرية من فرنسا وبسط هذه السيادة على كامل التراب الوطني بحدوده القائمة سنة 1954 بحيث لا يبقى جزء منه تحت السيادة الفرنسية، إذ أن الشعب الجزائري رفض كل فكرة ومحاولة فرنسية لفصل الصحراء وتمييزها عن الشمال إذ أن كل البيانات و المؤتمرات الثورية كانت تؤكد على مبدأ وحدة التراب الوطني بدءا من بيان 1 نوفمبر وكذا مؤتمر الصومام الذي أطر ومكن من نشر الثورة وتعميقها بالجنوب الجزائري .

[1]– عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج2 ، الدار العثمانية ، الجزائر ، 2013 ، ص38–39

المبحث الأول: إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية

إن مبدأ وحدة الشعب بجميع عناصره والتي يسعى الاستعمار لتشتيتها لا تتم إلا إذا شمل كل أبناء الجزائر في كل شبر من أرض الجزائر، فهو مرتبط بمبدأ وحدة التراب الوطني وإذا كان الاستعمار الفرنسي يريد ضرب وحدة الشعب بواسطة الأقلية الأوربية فإنه يحاول تجزئة التراب الوطني بفصل الصحراء الجزائرية عن الشمال وقد بدأت محاولة الفصل منذ 1957 م أي منذ اكتشاف البترول والغاز الطبيعي من جهة واقتناع الاستعمار بحتمية استقلال الجزائر من جهة أخرى لأجل هذا أنشئت المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية بموجب قرار 57/27 ل10 جانفي 1957م الذي اعتمده رئيس الجمهورية الفرنسية بعد أن راجعه مجلس الاتحاد الفرنسي وتم تداوله في المجلس الوطني ومجلس الجمهورية الفرنسي.

وتقضي هذه المنظمة باشتراك الدول التي تلتقي حدودها مع حدود الصحراء الجزائرية وهي مالي وموريتانيا والنيجر والمغرب وليبيا في استقلال الصحراء على اعتبارها بحرا داخليا لهذه الدول ويجب أن تخضع لسيادة جميع الدول المجاورة للجزائر والتي تدخل في صورة ترابها الوطني أراضي صحراوية[1].

ومن أهداف انشاء هذه المنظمة هو اعطاء الدفع الكامل للتنمية في الصحراء كما نص القانون الخاص بهذه المنظمة أن الغرض من ذلك هو استثمار الصحراء والتوسع الاقتصادي ورفع المستوى الاجتماعي للمناطق الصحراوية التابعة للجمهورية الفرنسية، كما يتحدد دورها أيضا في الاستغلال والتوسع الاقتصادي والترقية الاجتماعية للمناطق الصحراوية التابعة للسلطة الفرنسية، والتي يشرك في إدارتها الحكومية العامة للجزائر

[1]- عمار منصوري، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومنهجية جبهة التحرير في التصدي لها، م.و.ب.ح.و.، مرجع سابق ، ص 253.

وموريتانيا ومالي والنيجر والتشاد وتغطي هذه المنظمة مناطق واسعة على الأقطار السابقة الذكر وهذه المناطق هي[1]:

- البلدية المختلطة لملحقة كولمب بشار وجزء من ملحقة البيض الواقع جنوب جبال القصور وملحقات الساورة وتوات وتندوف والأجزاء الصحراوية لدوائر غوندام (goundam) تومبكتو، وغاو (goo) .
- الأجزاء الصحراوية للبلديات المختلطة الأغواط والجلفة وكذا البلديات الأهلية وملحقات غرداية والمنيعة وورقلة والبلديات المختلطة لتقرت والوادي والهقار.
- الجزء الشمالي الإقليمي تاهوا tahoua وأغاداسو التس تضم مجموعة فروع منطقة بيلما pilma وكذا منطقة بوركوا، وايندي ennidi، وتبستيtibespti .

وقد كلفت هذه المنظمة باتخاذ الوسائل الضرورية لتحسين المستوى المعيشي[2] للسكان وضمان ترقيتهم الاجتماعية في إطار عصري يحترم عادات وتقاليد كل منطقة.

وفي إطار برامج التنمية أصبحت المنظمة ملزمة بإعداد وتنسيق برامج الدراسات والأبحاث الضرورية لتنمية هذه المناطق، والتي يتم من خلالها وضع حصر عام للمعطيات في مجالات الطاقة والمناجم والصناعة والزراعة والشروع في عملية الاستغلال وإعداد مخطط للهياكل القاعدية (النقل والمواصلات) وإنشاء شبكة للصناعات الاستخراجية والتحويلية[3].

وقد كان من أهداف المنظمة أيضا التنسيق بين مختلف الشركات التي كثفت حضورها منذ سنوات 1952، 1953، 1954م وخاصة تلك المختصة بالبحث والتنقيب والاستغلال في الصحراء كما أنها ترمي إلى استغلال موارد الصحراء لفائدة الصحراويين أولا ثم لفائدة

[1]- الحاج موسى بن عمر،بترول، مرجع سابق ، ص 122.
[2]- نفسه ،ص122-123.
[3]- الحاج موسى بن عمر، السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر (1952-1962)، ط 1 ، جمعية التراث ، غرداية ، الجزائر، 2004، ص 115.

الأقطار المتاخمة للصحراء ثانيا، ثم لفائدة الاقتصاد الفرنسي ثالثا، ومن جملة أهداف المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية أيضا وحدة الصحراء الكبرى.

على الرغم من التطور نحو الاستقلال الذاتي للدول الافريقية التي تعتبر الصحراء جزءا من ترابها ، وعلى الرغم من استقلال المغرب وتونس واشتداد عود الثورة في الجزائر[1].

وتتمتع المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وبميزانية تسيير ملحقة مباشرة برئاسة مجلس الوزراء،هذه الميزانية إرتفعت من سنة 1958إلى 1961م بأكثر من خمسة أضعاف ،حيث كانت في سنة 1958م تبلغ 56 مليون فرنك وارتفعت في العام الموالي إلى 208 مليون فرنك لتصل في سنة 1961 م إلى 2855 مليون فرنك جديد[2].**(انظر الملحق رقم 04)**

وتتشكل المنظمة المشتركة بلجنة عليا يتحدد دورها في تحديد عمل المنظمة وتسييرها بإشراف مندوب عام يعينه مجلس الوزراء يتكفل بإعداد البرامج وحفظ الأمن وتحقيق أهداف المنظمة، يساعده في ذلك هيئة تقنية للإدارة في انجاز البرامج وتحديد شروط تطبيقها،وتتوزع مقاعد اللجنة بالتساوي بين ممثلي المجالس الدستورية الفرنسية التي تظم 16 عضوا نصفهم نواب بالمجلس الوطني الفرنسي ،وأربعة يمثلون مجلس الشيوخ وعضوان للمجلس الإتحاد الفرنسي وآخرون عن المجلس الاقتصادي وممثلين لسكان المناطق الصحراوية يمثلهم 16 عشر عضوا نصفهم يمثل مناطق الصحراء الجزائرية وبتقاسم نصفهم الآخر مناطق صحراء موريطانيا والنيجر ومالي والتشاد بعضويين لكل منطقة[3].

أما الهيئة التقنية للإدارة فتتشكل من 14 عضو يعينون بمرسوم من مجلس الوزراء الفرنسي إضافة إلى الضابط العام ،يمثل الإدارة الفرنسية 6 أعضاء ينوبون عن وزارة

[1]- الحاج موسى بن عمر، السياسة ، مرجع سابق، ص 7.
[2]- م.و. د.ب،ح .و، مرجع سابق ، ص 56.
[3]- الحاج موسى بن عمر، بترول ، مرجع سابق، ص 126.

المستعمرات الفرنسية والوزارة المكلفة بالجزائر بعضوين لكلتيهما و بعضو واحد لكل من وزارة الشؤون الاقتصادية و المالية و وزارة الصناعة ،كما خصصت ثمانية مقاعد تمثل هيئات ومؤسسات لها خبرة وكفاءة في مجال استغلال المناطق الصحراوية نذكر منها: مكتب تنظيم المجموعات الصناعية الافريقية و الصندوق المركزي للمستعمرات ومكتب الأبحاث البترولية ومكتبين للأبحاث المنجمية بالجزائر وباقي المستعمرات ومحافظة الطاقة النووية.

وبموجب مرسوم 21 مارس 1959 م أنشئ المجلس الإقتصادي والإجتماعي للمنظمة يظم أعضاء اللجنة التقنية ونواب مناطق الصحراء الكبرى ورئيسي مجلسين في عمالتي الساورة والواحات وعضوي اللجنة الاقتصادية والاجتماعية في العمالتين ويجتمع هذا المجلس مرة كل سنة ليعطي رأيه في برامج الاستثمار ومشاريع الاتفاقيات مع الأقطار الساحلية وفي الاجراءات المقترحة في الشؤون العامة.

وفي أكتوبر 1960 تم تأسيس المندوبية الإستشارية الدائمة التي اختصت بالبث في المسائل الطارئة وإتخاذ الإجراءات الفورية ماعدا المتعلقة ببناء برامج الاستثمار وكانت تضم إثني عشر عضوا[1].

إن وضع جميع المناطق الصحراوية تحت السيادة المشتركة سيؤدي إلى تعارض وخلافات لن تستفيد منها إلا الدولة التي تملك وسائل الانتاج من رؤوس أموال وفنيين،وهي فرنسا بالطبع وقد فشلت هذه المحاولة لعدم إستجابة الدولة الإفريقية[2].

إذا أنه رغم كل الوعود التي قدمتها فرنسا وما صاحبها من ترغيب وترهيب فان البلدان الإفريقية المجاورة لم تتحمس للمشاركة الفعلية في نشاط المنظمة المشتركة،بل أن الزعيم النيجيري "Djib Badakary" قد حاربها بكل ما أوتي من قوة.واستعمل جميع الوسائل

[1]- الحاج موسى بن عمر: بترول ،مرجع سابق، ص127- 128.

1- عبد الرحمن عواطف ، الصحافة العربية في الجزائر(1954-1962) ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985، ص 118.

لإفشال المشروع الذي قال عنه أنه يشكل مصدر شقاق وتفرقه تضر افريقيا ولا تخدم سوى المصالح الاستعمارية والامبريالية.

وعلقت المجاهد على هذه المحاولة فقالت (وهكذا يتبين أن جميع الأحلام الفرنسية بخصوص الصحراء ستتبخر في الهواء أمام المدافع الإفريقية فقد أدت المحاولات الاستعمارية إلى عكس المرجو منها، إذ أنها كشفت للأوطان المتاخمة للصحراء استطاعتها أن تبني جهازا اقتصاديا مشتركا لاستغلال الصحراء ولكنه جهاز أوطان افريقية مستقلة يخدم المصالح الافريقية ولا يسير في ركب الاقتصاد الفرنسي ، ولهذا فإن الشعب الجزائري عندما يكافح من أجل استرجاع سيادته على الجزائر بما فيها الصحراء فإنما يكافح لصالح افريقيا[1].

لقد كان القصد من انشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية توريط العديد من الدول الافريقية والعربية في مشكلة الصحراء الجزائرية قصد عزلها عن تأييد الثورة الجزائرية وإضفاء شيء من الشرعية على الاجراءات الفرنسية القاضية بسلخ الصحراء عن بقية التراب الوطني الجزائري[2].

المبحث الثاني:إستحداث وزارة الصحراء

إن إعداد إطار إداري وتشريعي خاص بالصحراء يمثل أحد المؤشرات التي تنبئ عن نية فرنسا في سعيها لفصل الصحراء[3]. إذ أنه بعد انشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية والمصادقة عليها في 10 جانفي 1957م لم يمضي الكثير حتى عين وزير للصحراء وأقدمت السلطات الفرنسية على اقتطاع الجزء الصحراوي من أقاليم الجنوب لتشكل منه عمالتي الواحات والساورة[4].

---

[1]- محمد العربي الزبيري، <<دي غول والصحراء >>، -في- الثقافة ، مجلة،ع 113، الجزائر ، 1996، ص 76.
[2]- عمار قليل، مرجع سابق ، ص 41.
[3]ابراهيم مياسي، قبسات ، مرجع سابق، ص 162.
[4]- أحمد رضوان شرف الدين،<< من صحراء الوحدة الغربية إلى صحراء الجزائر>>،-في- المؤرخ ،حولية، ع 13-14 سداسي الثاني، دار غرناطة، الجزائر، 2011، ص 424.

كل هذا على أنقاض ما كان يعرف سابقا بأقاليم الجنوب الجزائرية الذي اقتطع منه ستة بلديات مختلطة تم إدارتها في الجزائرية الشمالية هي بلديات بسكرة الجلفة ، أولاد جلال ، عين الصفراء، البيض ، المشرية بمساحة تقدر ب 140 ألف كم2 إذ قسمت الصحراء الجزائرية مناصفة إلى قسمين قسم شرقي يعرف بالواحات عاصمته الأغواط ثم ورقلة ومساحته تقدر بـ 1302000 كم2، و348000 نسمة، وقسم غربي يعرف بعمالة الساورة وعاصمتها بشار ومساحتها تقدر بـ 780000 كم2 و152000 نسمة[1].

إذ أحدثت فرنسا وزارة الصحراء في 10 جوان 1957 ، وبدأ تكريس هذا التنظيم الجديد إثر تكوين حكومة بيار بفليملين، فعين السيد كور نيقليون موليني وزيرا مكلفا بالصحراء[2]. وتم تعيين السيد ماكس لوجان[3] كأول وزير على هذه الوزارة وقد كان انشاء هذه الوزارة يهدف إلى سد الفراغ الإداري الناجم عن الغاء نظام أقاليم الجنوب سنة 1947، وتوطيد السيادة والحضور الفرنسي بالصحراء وتعزيز استقلالية هذه الأقاليم عن الشمال.

أسند للوزير المكلف بالصحراء بصفته المندوب العام على المنظمة طبقا للمادة 10 من قانون 10 جانفي 1957 المهام والصلاحيات التي كانت من صلاحيات الوالي العام على الجزائر والمحافظ الأعلى لإفريقيا الاستوائية الفرنسية، والمحافظ الأعلى لإفريقيا الغربية الفرنسية بمناطقهم الصحراوية[4].

وفي 10 جوان 1960 صدر مرسوم بسبب التطورات الحاصلة في الإتحاد الفرنسي وتكييف المنظمة مع الأوضاع الجديدة للمجموعة الفرنسية، ولدفع الاعتراضات المرفوعة من قبل

[1]- ابراهيم مياسي، قبسات ، مرجع سابق، ص 164.
[2]- مسعود كواتي، محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة ، م.و.د.ب.ح.و مرجع سابق ، ص 143.
[3]- ماكس لوجان: عضو الفرع الفرنسي الأممي الاشتراكي (S.F.I.O) كان يشغل منصب كاتب دولة للقوات المسلحة مكلف بالشؤون الجزائرية، وذلك منذ سنة 16 فيبراير 1956، عرف بمواقفه العدوانية وجرائمه النكراء اتجاه الجزائريين والثورة الجزائرية من بينها دوره في اختطاف الطائرة وعضويته في اللجنة المصغرة بدعم اسرائيل الأسلحة وإدارته لعمليات انشاء الخطوط الشائكة المكهربة، نقلا عن: م.و.د.ب.ج.و. فصل الصحراء ، مرجع سابق، ص 100.
[4]- إبراهيم مياسي، قبسات ، مرجع سابق،ص162.

الأقاليم المناخية للصحراء ، هذا المرسوم حدد مهام جديدة للوزير المكلف بالصحراء،هذا الأخير جرد من مهامه السابقة وتحددت مهامه الجديدة في :

1-ممارسة المهام المتعلقة بإدارة وتنظيم هذه المناطق.

2-ممارسة مهام وصلاحيات المخولة سابقا للوالي العام بالجزائر بأقاليم الجنوب

3-أدى إنشاء الوزارة المكلفة بالصحراء وتقسيم الصحراء إلى عمالتين الساورة والواحات ضمن مجال المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية إلى ظهور مشكل حاد بين عمل المصالح المختلفة للإدراة المتواجدة بعين المكان والمصالح التقنية للمنظمة العاملة بنفس المجال ولحل هذا المشكل أسند لفترة ما للوزير المكلف بالصحراء إلى جانب مهامه السابقة المهام التقنية التي كان يتولاها المندوب العام على المنظمة والهدف من ذلك تفعيل وتسريع التنسيق بين عمل الهيئتين وحل مشاكل الناجمة عن تداخل نشاطهما .

هذا الإجراء الأخير أدى إلى تداخل بين المهام السياسية لوزير الصحراء والمهام الاقتصادية و الاجتماعية للمندوب العام للمنظمة، وهو ماجعل الأقاليم المجاورة ترى فيه انزلاقا سياسيا للمنظمة يبعدها عن أهدافها الاقتصادية والاجتماعية متسببا في إعاقة توسعها إقليميا لتحقيق صفة المشتركة وأثار ضدها العديد من الانتقادات من قبل الجيران الأفارقة[1].

وقد عهدت الإدارة المركزية للصحراء إلى مديرية الصحراء التي تضمنت تحت مسؤوليتها مديرية فرعية للمالية ومصلحة للمستخدمين والشؤون الإدارية ومصلحة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية ومصلحة للشؤون الصحراوية ومراقبة العامة للأمن.

-شملت المديرية العامة للمالية عدة دوائر منها دائرة التنظيم والدراسات المالية التي تتكفل بانجاز كل الدراسات ذات العلاقة بالمسائل المالية بالتنسيق مع المصالح المعنية مثل: الخزينة والقرض والنقد.

[1]- ابراهيم مياسي ، قيسات، مرجع سابق،ص162.163

-أما مصلحة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية فتتفرع إلى:

*دائرة الشؤون الاقتصادية التي تشتغل بالصناعات التقليدية والتجارة والأسعار والتموين والبريد والتلغراف والهاتف وبكل الأمور الاقتصادية.

*دائرة الشؤون الاجتماعية المكلفة بمعالجة قضايا التربية والتعليم العام والتقني والبناءات المدرسية ومراكز التكوين وبالصحة العمومية والزراعة والريف وبالمساعدة الاجتماعية.

*دائرة العمل والحماية الاجتماعية التي تعالج مسائل شروط وظروف العمل والنظافة والتأمين والتشغيل والرواتب والضمان الاجتماعي والمنح العائلية.

*الصندوق الصحراوي للتضامن:الذي تأسس بمرسوم بتاريخ 1959/12/31م لدعم برامج المجموعات المحلية و مشاريعها ويقوم بتقسيم موارد الصندوق بما فيها عائدات البترول على المجموعات المحلية وتوزيع عادل للمشاريع التنموية في كامل الصحراء[1].

أما فيما يتعلق بميزانية الوزارة فقد شهدت تذبذبا ، إذ إنطلقت في سنة 1958 بمبلغ يقارب 105 مليون فرنك ليرتفع في السنة الموالية إلى246 مليون فرنك،غير أنه تناقص بصورة معتبرة في أعوام1960 – 1961 حيث بلغ 112-123 مليون فرنك جديد على التوالي[2].

أما عن مصادر التموين في وزارة الصحراء فقد تكفلت بها الميزانية الفرنسية بصفة أساسية سنتي 1958-1959 حيث بلغ الغلاف المالي المخصص للصحراء على التوالي نحو 165 مليون فرنك جديد، و463 مليون فرنك جديد، ثم سجل إنخفاض ملحوظ في مساهمة الميزانية الفرنسية في العامين التاليين1960-1961 ليتدنى على التوالي إلى قرابة 311 مليون وحوالي 275 مليون فرنك جديد .

[1]- الحاج موسى بن عمر، السياسة ، مرجع سابق، ص122.
[2]-الحاج موسى بن عمر ، بترول ، مرجع سابق ص133.

ومنذ سنة 1960برزت العائدات والموارد البترولية مصدرا ليغطي جزءا من ميزانية وزارة الصحراء ويخفف من حدة إنخفاض المتزايد لتموين المركزي ،حيث ساهمت الموارد النفطية في هذه السنة 55 مليون فرنك لتصل إلى 125 مليون فرنك جديد عام 1961[1].**(أنظر الملحق رقم 05)**

المبحث الثالث: البحث عن الزعامات المحلية

إن فرنسا خلال سعيها لفصل الصحراء اعتمدت على أساليب إدارية كإنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية وإحداث وزارة الصحراء، هذه الأساليب لم تحقق لفرنسا كل ما كانت تصبو إليه فلجأت إلى أسلوب المراوغة والإغراء حيث سعت إلى كسب ود الشخصيات الفاعلة والمؤثرة بمناطق الجنوب ومحاولة ضمهم إلى صفوفها وإبعادهم عن تنظيمات جبهة التحرير،فقد كان تأثير جبهة التحرير الوطني قويا على سكان الصحراء على غرار باقي مناطق الجزائر،إذ تقدر المصالح الفرنسية نسبة السكان المنطوين تحت لواء جبهة التحرير الوطني هناك بثلثي سكان الصحراء،ولما كان نجاح مشروع الفصل يتوقف أولا على مدى تبني واعتناق سكان الصحراء لهذا المشروع، ولهذا فان فرنسا لم يفتها أن تولي لهذا الجانب ما يستحقه من الاهتمام والجهد فأصبح الإنسان الصحراوي كعامل أساسي في نجاح هذا المشروع موضوع سياسة خاصة، تسعى من خلاله إلى تحقيق الفصل[2]،فحاولت فرنسا بمختلف وسائل الإغراء والضغط والتهديد والمساومات المادية والمعنوية استغلال ضعف بعض الأشخاص من الموالين للسياسة الفرنسية الاستعمارية و الذين جندوا الخدمة الاستعمار [3] .

[1]-الحاج موسى بن عمر ، السياسة ، مرجع نفسه، ص123.
[2]-إبراهيم مياسي، من تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص164.
[3]-محمد قنطاري، إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية، م.و.ب.ح.و.مرجع سابق،ص169.

1-إغراء التوراق:

كل هذا بعد أن قام الاحتلال بدارسة تركيبة المجتمع الجزائري وبعناية فأصبح يعرف كل مميزاته وحتى عادات الأسر الجزائرية وعلاقاتها[1]وفيما يخص نظام المجتمع القبلي،فان للاستعمار الفرنسي تجربة طويلة معه وبالأخص النظام القبلي الذي يسرى عليه التوارق والذي مثل قوة في وجه الاستعمار إذ يركز هذا النظام على طاعة الزعيم المسمى"أمنوكل" وهو يمثل السلطة التقليدية وقراراته لا تقبل النقاش[2].

لقد عملت السلطات الفرنسية على استمالة الأعيان التوارقيين لتحقيق مشروع الفصل من خلال الاتصال بهم وعرض فكرة إنشاء دولة مستقلة عن شمال الجزائر عليهم تضم توارق الجزائر (هقار،أزقر)وطوارق كل من مالي ونيجر وتشاد[3]،كما عملوا على إحداث قطيعة بين عناصر الأمة خاصة بين شمالها وجنوبها،فلما أدركت تغلل الثورة في أقصى الجنوب ألقت القبض على مجموعة من الثوار في منطقة الهقار (مولاي أحمد البرادعي،قاسمي الحاج عبد القادر بن حديد محمد،أو حميدة عبد المجيد،بن ناصر محمد).

بدأت المحاولات الفرنسية لاغراء سكان التوارق بالمشروع سنة 1959م حيث أرسل الجنرال "ديغول" [4]القائد لويس(LOUIS) الذي كان مجندا من قبل في تمنراست ويحسن اللغة التارقية إلى "باي أخموك"محملا برسالة مكتوبة وسلمها له شخصيا،وفي المقابل سلمها باي أخموك لأحد أقربائه الذين كانو يدرسون في المدرسة الفرنسية ليترجمها له،أين استغرق الأمر

---

[1]- (أهداف الاستعمار في الصحراء)-في-المجاهد، ع98،19-6-1961، ص.4.

[2]- حسن مرموري ، التوارق بين السلطة التقليدية و الإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين، ، المجلس الأعلى على اللغة العربية ،الجزائر، 2010،ص411-412.

[3]-عبد السلام بوشارب ، الهقار أمجاد و أنجاد،المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995،ص142.

[3]-شارل ديغول (1970-1980) جينرال و رجل سياسة فرنسي خريج لكاتب دولة الدفاع الوطني في ديوان REYAUD في جوان 1940، قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية و ترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في 18 جوان ، وفي سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني التي أصبحت تسمى الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية في جوان 1944،أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة، عرف بمناوراته الإستعمارية اتجاه الثورة الجزائرية منها مشروع قسنطينة القوة الثالثة، الجزائر جزائرية له عدة كتب و مؤلفات منها:(نحو جيش جديد....) و أشهرها مذكراته الأمل ،نقلا عن: رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010، ص255.

ثلاث أيام وحين تم ذلك سلمها الباي أخموك الذي قام بعد ذلك بإحراق النسختين الفرنسية (الأصلية)والعربية (المترجمة)[1].

لقد أعد الاستعمار مشروعا يمكن أن يسمى بجمهورية التوارق ينص على جمع السكان التوارق في الجزائر والنيجر والتشاد ومالي في دولة تكون تحت السيادة الفرنسية يمكنها من الاحتفاظ بموارد الصحراء وممارسة الضغط على الأفارقة وأهم هدف إقامة منطقة عازلة بين الثورة الجزائرية في الشمال والكفاح الافريقي جنوب الصحراء[2] .

وفي هذا الصدد كلف السيد حمزة بوبكر للقيام بهذا الدور وقد تمكن هذا الأخير من جعل العديد من الشخصيات الصحراوية يحضرون لقاء في الأغواط من أجل إدخال مشروعه حيز التطبيق،لكن الشيخ بيوض[3] أفشل العملية واتصل بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يحيطها علما بتفاصيل المشروع ويستصدر الأوامر اللازمة لإفشال مساعي التقسيم ،مما أدى بالسلطات الفرنسية إلى استعمال القوة والعنف للضغط على الصحراويين لأجل قبول فكرة التقسيم مستعملة رجال البوليس، مصالح الضرائب والبنوك والضغط على التجار العاملين في الشمال بتسديد ديونهم،ورفض تقديم التساهلات المالية لهم وأدى الامر إلى قنبلة بعض متاجرهم وأسفر هذا عن تضرر تسعين متجرا بالعاصمة [4].

[1]-الهادي درواز، مرجع سابق، ص133.
[2]-الحاج موسى بن عمر ، بترول ، مرجع سابق،ص214.
[3]-ابراهيم بن عمر بيوض:مولود سنة 1899بالقرارة بغرداية ،من علماء الجزائر المصلحين واحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين سنة 1931،وعضو في ادارتها ،فسر القران الكريم في مدة نصف قرن واسس معهد الحياة الثانوي سنة 1925،له مواقف سياسية جليلة اثناء الثورة وقبلها ،توفي سنة1981،من اثاره تفسير صوتي للقران الكريم،فتاوى الشيخ بيوض في جزئين وجزء من مذكراته تحت عنوان اعمالي في الثورة،نقلا عن:محمد علي دبوز،اعلام الاصلاح في الجزائر،مطبعة البعث،الجزائر،1976،ص83-84.
[4]-الهادي درواز، مرجع سابق،ص133.

لم تكتفي فرنسا بهذا ولم تقبل بفشل محاولتها نظرا لأهمية المشروع لدى الحكومة الفرنسية وفي محاولة ثانية قام الوزير الأول الفرنسي "ميشال دوبرى"[1] بزيارة إلى تمنراست سنة 1960 م بأمر من الرئيس ديغول بغية طرح المشروع الفرنسي شخصيا والوقوف على نجاحه،وقد قدم إلى تمنراست وجاء بأعيان التوارق من المالي والتشاد والنيجر،ودام اللقاء أسبوعا كاملا واجتمعوا مع الباي أخموك في نزل "تينهينان" وسط مدينة تمنراست،أين عرضوا عليه فكرة تنصيبه سلطانا على الدولة الإسلامية[2] تجمع كل توارق إفريقيا وتمتد من قارة لغدر إلى جانت إلى إيليزي مرورا بورقلة إلى الأغواط وقال له ميشال دوبرى".....**وبهذا يبقى الجزائريون هناك وأنتم هنا**....."فكان رد الباي أخموك الرفض قائلا "...**أنا جزائري ينالني ما ينال باقي الجزائريين**..."[3].

أما عن المحاولة الثالثة فكانت سنة 1960 م حين أرسلت فرنسا طائرة لجلب باي أخموك هذه المرة إلى باريس أين استقبله ديغول شخصيا وأقام هو ومرافقيه في نزل الأمريكان ومن بين مرافقيه مترجمه الحاج بليل وكان هذا في 14 جويلية 1960م، وفي اليوم التالي إجتمع الباي أخموك وميشال دوبرى وأعلمه خلال اللقاء عن عرض ديغول الذي يقتضي بمنحه ملكا واسعا مع مبالغ مالية تتعهد فرنسا بدفعها له كل فصل لكن الباي رفض العرض مرة أخرى حيث رد عليه مرة أخرى قائلا:"...**إذا استقلت الجزائر فنحن معها وإذا بقيت تحت سلطتهم فنحن معها**.." [4].

لقد كان موقف التوارق واضحا ورافضا للمشروع الفرنسي لتفتيت الوحدة الترابية حيث نشر الشيخ أوحمدون كبير رؤساء قبائل التوارق بيانا بعنوان "إلى أبناء الهقار في جنوب الصحراء

[1]-ميشال دوبرى:ولد سنة 1912 سياسي فرنسييعتبر من ابرز الوجوه الفرنسية الداعية إلى الجزائر فرنسية والدفاع عن السيادة الفرنسية في الجزائر عملية غير شرعية ، عين وزيرا في جانفي 1959حتى افريل1962،نقلا عن:مسعود كواتي ، تاريخ الجزائر المعاصر (وقائع ورؤى)،دار هومة،الجزائر ،2011،ص109.

[2]-الغالي غربي،السياسة الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية،م.و.د.ب.ح.و، مرجع سابق، ص265.

[3]- عبد السلام بو شارب، مرجع سابق، ص265.

[4]-محمد قنطاري ، مرجع سابق،ص169-170.

"يبين فيه أبعاد المؤامرة الفرنسية،ويدعوا قبائل التوارق إلى التمسك بالوحدة الترابية قائلا" **لاجنوب بدون شمال**"[1] .

إن ديغول ظل يناور من أجل الحصول على قدر أكبر ممكن من المكاسب بعد تأكده من عدم جدوى استعمال القوة وإدراكه ضرورة استمالة كل الأطراف إلى جانبه للحفاظ على الجزائر واضفاء الشرعية على التواجد الفرنسي بالصحراء وعلى مسعاها الرامي لفصل الصحراء،فكانت وجهته التالية هي أعيان بني ميزاب.

2-إغراء بني ميزاب:

في سنة 1959أرسل الجنرال ديغول إلى منطة ميزاب أوليفي قيشار"olivier quichar" للاجتماع بالشيخ بيوض، فزار المنطقة في 12 جوان 1959م واجتمع بمعية بيوض وعلي عبد الناصر رئيس بلدية غرداية والكولونيل كلان كلاش" Klan clach" رئيس الدائرة العسكرية بغرداية بمكتب هذا الأخير[2] ولأن أوليفي قيشار مكلف بملف الصحراء كمستشار فان أهداف مهمته واضحة وهي جس النبض واستطلاع أوضاع الصحراء بعد التغيرات التي طرأت على الساحة[3] خاصة بعد حالة الحصار المفروضة على الصحراء والتي كانت تهدف إلى قطع الاتصالات بين أبناء الشمال والجنوب.

كما هدفت زيارة أوليفي قيشار لعرض تكوين دولة على الميزابيين وهذا ما فعله بأن طرح عليهم فكرة إنشاء مملكة ميزابية[4] حيث قال لبيوض: "....**لقد أرسلني رئيس الجمهورية ديغول للتفاوض معك في شأن مستقبل الصحراء واستقلالها ...فهي تملك الموارد الضخمة من الغاز والبترول وهي متاخمة لموريتانيا الجمهورية الإسلامية المستقلة وإني أعرب لك**

[1]-الغالي غربي ، مرجع سابق ، ص265.
[2]-بن بكير يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب ، وزارة الثقافة ، الجزائر ،ص215.
[3]-عبد الحميد نجاح ، منطقة ورقلة و توقرت من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال ، دار الأمال ، الجزائر، 2003، ص225.
[4]- محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 204.

عن استعدادي لمد العون لتجهيز هذه الدولة....وأخبرك أن خط ديغول الهاتفي مفتوح وهو ينتظر الجواب ....."[1] فكان رده قائلا "**....بما أن الصحراء تضم خليطا من السكان، بني ميزاب والشعانبة والمخاليف وغيرهم فالجواب على طلبكم يكون عن طريق استفتاء حر، فالقضية قضية الجميع لا تخصنا نحن الميزابيين**"[2] والملاحظ على جوابه أنه لم يرفض بشكل مباشر وإنما بطريقة دبلوماسية مبررا رفض اقحامهم كعنصر يمنح فرنسا الشرعية من جهة وموزعا المسؤولية على عدة أطراف من جهة أخرى.

هذه المحاولة لم تكن هي الأخيرة إذ في أكتوبر 1959م قام الوزير الأول الفرنسي ميشال دوبرى بزيارة غرداية برفقة ممثل الواحات في المجلس الفرنسي الكولونيل علي مراد، أين عقد الاجتماع ببلدية غرداية حضره كل من نائب ميزاب في المجلس الجزائري ونواب المجلس العمالي بورقلة ورؤساء بلديات ميزاب السبع وهي: غرداية، بن يزقن، العطف، القرارة، بونورة، بريان، مليكة وقد هدف الاجتماع إلى تكوين مملكة خاصة بالميزابيين وإيجاد دعم محلي لمشروعهم الرامي لفصل الصحراء[3].

تميزت هذه المحاولة الثانية برفع فرنسا لمستوى تمثيلها بإرسالها الوزير الأول كما وسعت من دائرة النقاش ورغم رفض أعيان ميزاب المشروع الفرنسي إلا أن فرنسا لم توقف محاولتها واتصالاتها، حيث عقدت طول سنة 1960م عدة اجتماعات سرية وعلنية، أمام هذا الوضع شعر بيوض بالخوف من الوضع القائم إزاء هذه المحاولات الفرنسية ، فقام في صيف 1960م بعدة اتصالات مع عدة شخصيات صحراوية لوضعها أمام خطورة الوضع فاتصل بالقايد العيد في ورقلة وأحمد التيجاني شيخ الطريقة التيجانية في توقرت[4].

---

[1]- عبد الحميد نجاح ، مرجع سابق ، ص 225.
[2]- يوسف الحاج السعيد بن بكير ، مرجع سابق ، ص 515.
[3]- عبد الحميد نجاح، مرجع سابق ، ص 225.
[4]- ابراهيم بيوض، أعمالي في الثورة ، جمعية التراث غرداية، 1990، ص 67.

وفي محاولات أخرى يائسة قامت بها فرنسا لتحقيق مشروعها قامت بـ: إنشاء جيش بلونيس إحدى احركات المناوئة للثورة[1] من خلال تقديم الدعم العسكري والمادي لقواته وقد تمركزت هذه الحركة في المثلث المتكون من الجلفة وبوسعادة وقصر الشلالة، ولقد دارت بين قواته وقوات الجيش التحرير معارك عديدة[2] كانت جبال مناعة وتامسة مسرحا لها[3]، ففي احدى المعارك بين الطرفين انهزمت قوات بلونيس حيث خلفت 65 قتيلا و18 أسيرا وحوالي 100 من الخيول والمئات من الأسلحة والذخيرة وبعض الأموال[4].

تلقى خلالها مساعدات عسكرية ومادية من طرف السلطات الفرنسية التي تواطأ معها منذ سنة 1957 م وانتهت هذه الحركة بعد أن قضى عليها الجيش الاستعماري على اثر اكتشافه مسعى بلونيس الرامي إلى تحرير البلاد من خلال جلب أكبر قدر ممكن من المساعدات العسكرية والمالية الفرنسية ومن ثم التخلص من جبهة التحرير في حين أن هذه الأخيرة تقول أنها هي التي قامت بتصفية بلونيس بعد تنفيذ حكم الإعدام عليه[5].

كما تبنت السلطات الفرنسية استراتجية عسكرية لفصل الصحراء ولتعزيز موقعها الأمني وتكثيف قدراتها العسكرية بتجنيد قوة بشرية ومادية هائلة منها:

- تدعيم القوات العسكرية في الجنوب، حيث تضاعفت بخمس أضعاف سنوات 1956 م إلى 1958م ليبلغ عدد الجنود الفرنسيين 1000 جندي.
- استغلال اتساع الصحراء لإنشاء مراكز نووية وصاروخية كامتداد لقواعد الحلف الأطلسي كمنطقة كولمب بشار، حيث اختيرت منطقة رقان عام 1957م لإجراء

[1]- م.و.د.ب.ح.و. فصل الصحراء ، مرجع سابق ، ص 54.
[2]- جمعة بن زروال ، الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقعها من الثورة 1954-1962 ، أطروحة مكملة لنيل شهادة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2002، ص 77.
[3]- محمد عباس ، نصر بلا ثمن ، الثورة الجزائرية (1954-1962) دار قصبة ، الجزائر، 2009، ص 412.
[4]- أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر، تر:عيسى عصفور، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 169.
[5]- رابح لونيسي ، تحولات الحركة الميصالية وتفسيرهاّ، أعمال الملتقى الوطني حول استراتجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، 24-25 أفريل 2005، م.و.د.ب.ح.و. الجزائر، 2007، ص142-143.

تجارب نووية وتجسد هذا ميدانيا حيث فجرت أول قنبلة ذرية في صحراء تنزروفت (الجنوب الغربي من رقان) بتاريخ 13 فيفري وتلاه انفجاران آخران بتاريخ 01 أفريل 27 ديسمبر من نفس السنة، وقد تم تسجيل مختلف أطوار التجربة ونقل الشريط إلى باريس ليعرض على الجنرال ديغول في حوالي الساعة 12:00 من نفس السنة[1].

- انشاء المناطق المحرمة بالجنوب أزيد من 6000 كلم2 (شبكة متللي والمنيعة)
- اشتد القمع بالمنطقة كالقيام بعمليات التفتيش والاعتقالات وإعلان حالة الطوارئ.
- محاصرة الثورة من خلال انتشار الدوريات والقواعد العسكرية وتسميم الآبار ومنابع المياه، استعمال الطائرات الاستكشافية، منع الاتصال بين المواطنين وجيش التحرير الوطني[2].
- كما عملت على ضبط الوضعية الأمنية في كل الجهات المتاخمة للصحراء وحماية المنشآت البترولية لتأمين وصول النفط إلى السواحل الجزائرية وفي هذا الاطار كثفت السلطات الفرنسية نشاطها على ثلاث مناطق هي كولمب بشار الأغواط توقرت بالإضافة إلى مد خط الأسلاك الشائكة المكهربة عن طول الحدود الشرقية المحاذية لتونس وليبيا إلى منطقة ماء الأبيض وتجهيز أقصى الجنوب الشرقي بعدة مراكز للوقاية في منطقة مسعود وتعزيز مركز فلاترز وتدجيج منطقة جانت بالمدفعية كل هذا لأجل عزل الصحراء عما يجري في الشمال الافريقي.

كما حرصت السلطات العسكرية في الصحراء على فرض حضورها الدائم وسط التجمعات السكانية واستعراض قواتها في محاولة للقضاء على كل فكرة قاضية إلى التمرد والعصيان في أذهان الأهالي كما عملت السلطات الفرنسية على مراقبة تحركات البدو

[1]-م.و.د.ب.ح.و. التجارب النووية الفرنسية في الجزائر ، دار هومة ، الجزائر، 2010، ص 22.
[2]- م.و.د.ب.ج.و. فصل الصحراء ، مرجع سابق ، ص 54.

وجمع المعلومات عنهم والاستعانة بهم ومحاولة الاستفادة من خبراتهم في علوم الصحراء وحياة سكانها واستعمالهم لتدعيم الشرطة والجيش[1].

المطلب الرابع: الجمهورية الصحراوية

بعد قيام فرنسا بإنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية واستحداث وزارة الصحراء عملت أيضا على جذب الأعيان والشخصيات الصحراوية لها في محاولة لتجسيد طموحاتها الرامية لفصل الصحراء بعد كل هذا لم تمل فرنسا في محاولاتها حيث كان مشروع آخر أشمل وأكبر تجسد في محاولة انشاء جمهورية صحراوية مستقلة فمنذ اعتلاء ديغول للسلطة في فرنسا بدأ يناور بعد أن جرب كل الأساليب العسكرية للقضاء على الثورة، حيث بعث برسالة واضحة للمسؤولين الفرنسيين مفادها بأن الحل العسكري لن يزيد الطين إلا بلة.

وفي إطار الحرب النفسية التي تشن أثناء الحروب والتي تستهدف المقاتلين والشعب والتي تظهر آثارها على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد، قامت سلطات الاحتلال الفرنسي بنشر اشاعة مفادها أن وفدا صحراويا قام بزيارة باريس وطالب بقيام جمهورية، وماهي إلا مقدمة لنشر فكرة الشخصية الصحراوية المتميزة وتسويق هذه الفكرة عبر وسائل اعلامها لأغراض خادمة لمشروعها التي هي بصدد القيام به[2]، حيث نشرت جريدة "ليبراسيون" الاستعمارية إشاعة خبر اتصال وفد ميزاب بالسلطات العليا في باريس مطالبا بإقامة جمهورية صحراوية[3] وذلك في إطار تقسيم الجزائر، وللقيام بمشروعها بأكمل وجه بعد فشلها مع الأعيان لجأت فرنسا إلى شخصية حمزة بوبكر، حيث كان يدعي سيطرته على الإقليم الممتد من ورقلة إلى توات لهذا كلف بعرض مشروع إقامة الجمهورية الصحراوية[4]،

[1]- الحاج موسى بن عمر، السياسة الفرنسية، مرجع سابق ، ص 15-16.
[2]- محمد عباس ، مرجع سابق، ص 811.
[3]- محمد سليمان أبو العلا ، صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، ط 1 ، جمعية التراث، 2012، ص 205.
[4]- عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954، دار الهدي ، عين مليلة،الجزائر،ص 214.

وقد اعتمد الفرنسيون على نفوذه الروحي المؤثر في بعض مناطق الجنوب لمضادات موقف الشيخ بيوض[1].

وعلى موقفه هذا لم تتردد جريدة المجاهد ومعها التقرير الجهوي للولاية السادسة في توجيه إصبع الإدانة لهذا الاخير، ونعته بأنه خائن باع نفسه للإدارة الفرنسية .....وبأنه يتحرك علنا للدفاع عن مصالح الاستعمار ....و "عميل للأوساط المالية الفرنسية وغلاة المعمرين....."[2]

وقد وفرت السلطات الاستعمارية لحمزة بوبكر كل الإمكانيات التي تساعده على القيام بعمله، إذ أول ما قام به وبمساعدة مكاتب لصاص أن شرع في الترويج ووزع فكرة الشخصية والهوية الصحراوية المتميزة وبتواطئ منه ظهر أناس يقولون أنهم صحراويون وليسوا جزائريين[3] وقد عمدت سلطات الاحتلال الفرنسي بإثارة أطماع حمزة بوبكر بأن توليه إمارة هذه المملكة (إمارة الصحراء أو الجمهورية الصحراوية)[4] حيث قام بجولات للحصول على تأييد ودعم أعيان المناطق الصحراوية المحلية وإقناعهم بفائدة وجدوى الفصل من خلال اجتماعات عقدها معهم بكل من الأغواط وورقلة في خريف 1960م، ثم في بولوغين ضاحية العاصمة وأخيرا بورقلة في أفريل 1960م ومار رافق ذلك من أساليب مختلفة للضغط والتهديد مارستها الإدارة الاستعمارية على الأعيان والسكان[5].

وعاد بوبكر مرة أخرى إلى تنظيم اجتماع جديد ضم 54 شخصية من أعيان الصحراء في أفريل 1961م، ولكن اضطر هذه المرة إلى الاستعانة بالشرطة الفرنسية لإجبارهم على

---

[1]- حمو بن محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا ، مج4، ، دار البعث ، قسنطينة،ص 97.

[2]- أنظر التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ في الثورة التحريرية للفترة ما بين 1959-1962، المصادق عليه في الملتقى الجهوي الثالث، بوسعادة 16-17 أفريل، 1987، ص 19.

[3]- محمد عباس ، مرجع سابق، ص 350.

[4]- نفسه، ص 811.

[5]- ابراهم مياسي، قبسات ،مرجع سابق ، ص 168.

الحضور، هذا الاجتماع تم في بيت والى الواحات بورقلة لكنه فشل بسبب أن هذا الاجتماع قد برمج في نفس الوقت الذي كانت تجري فيه الاستعدادات لمفاوضات ايفيان[1].

بالرغم من كل الوعود والتهديدات التي قدمها بوبكر إلا أن الشخصيات الصحراوية عارضت كل فكرة لتجزئة الوطن[2]، حيث باءت محاولاته بالفشل وهذا ما اتضح في زيارته التي قادته إلى منطقة الهقار و التي اجتمع خلالها بأعيان المنطقة حيث لم يخرج اللقاء بأي نتيجة [3]، كما لم تحقق زيارته إلى النيجر في 04 ديسمبر 1961 أي نتيجة ، حيث توجه إلى الرئيس النيجري "جماني ديوري" رفقة الوالي بايلو (Bay lot) و المحامي بياجي (Biaggi) و الوزير السابق للصحراء في الحكومة الفرنسية ماكس لوجان الذي قدمه له على أنه ممثل لسكان الصحراء في محاولة لإقناعه بمساعدته على قيام الجمهورية الصحراوية[4] ، غير أن هذا الأخير (ديوري) رفض ما عرض عليه من أمر الجمهورية الصحراوية المستقلة قائلا : "لن أعين أبدا و بأي شكل على خلق كطغنا صحراوية"[5]، وعاد حمزة بوبكر يحمل إلى الحكومة الحكومة الفرنسية أنباء خيبة المسعى الجديد ، بينما تكفل الآخرون بإبلاغ المنظمة السرية في الجزائر و باريس تفاصيل فشل المهمة.[6]

ومن أهم الشخصيات الصحراوية التي لعبت دورا في مواجهة هذا المشروع الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، إذ يشير في مذكراته أن الدعوى التي قد تلقاها من السيد حمزة بو بكر للاجتماع به في الأغواط، حيث تحدث معه رأسا لرأس حول قضية الصحراء ، وعن هذا الاجتماع يقول :" وكان في حديثه غموض ولف و دوران، فصارحته بالحقيقة التي لا محيدة عنها: أننا جزائريون و مصيرها هو مصير الجزائر و كفى لا نبغي بذلك بديلا مهما كان

[1]- الحاج موسى بن عمر ، السياسة ، مرجع سابق، ص 52-53.
[2]-م.و.د.ب.ح.و،فصل الصحراء ،مرجع سابق،ص51.
[3]- يوسف الحاج السعيد بن بكير ،مرجع سابق،ص217.
[4]-الحاج موسى بن عمر،السياسة ، مرجع سابق ، ص54
[5]ابراهيم مياسي ، قيسات ،مرجع سابق،ص168.
[6]-الحاج موسى بن عمر، السياسة ، مرجع سابق ص54

الثمن و يضيف أيضا قائلا: "لقد علمت أنه اجتمع بآخرين لكنني لم أعلم ما دار بينهم فعدت أدراجي لميزاب و تركته بالأغواط ".[1]

كما يشير الشيخ بيوض في مذكراته أيضا إلى ما جرى في الاجتماع السرير الذي عقد بورقلة على هامش أشغال المجلس العام لعمالة الواحات في خريف 1960 و الذي سعى فيه حمزة بوبكر إلى الحصول على انخراط في أعضاء المجلس في موضوع الجمهورية الصحراوية[2]،ومن جهة أخرى يشير الشيخ بيوض إلى أنه جمعته لقاءات سرية مع بعض الشخصيات المدنية و العسكرية بطلب منهم لاستطلاعه في قضية الصحراء حيث يقول في هذا الصدد: "**.....وكانت أساليبهم مختلفة جدا في عرض القضية وفي طلب الرأي وفي طريقة محاولة إقناعي لفائدة انفصال الصحراء عن الجزائر، و ارتباطها بفرنسا و جعلها جمهورية مستقلة تحميها فرنسا وتحتضنها**".[3]

وقد رد الشيخ بيوض على استشارات حمزة بوبكر حول موضوع الصحراء بعد ما عرض عليهم ما جرى بينه وبين ديغول من مشاورات: "**إن فرنسا لم تكن تستشيرنا يوم فصلت ؟أجزاء من الشمال ....فهي تصل وتفصل وتتحكم كما تريد، بل أكثر من هذا كنا نطلب أشياء من حقنا ونرفع أصواتنا فلا تسمعنا حتى في تطبيق قوانين سنتها هي...فإذا أرادت فرنسا أن تستشيرنا فالتستشر صاحب الحق وهو الشعب الجزائري كله...لاأنت أيها الرئيس ، ولا أنا أحد من النواب يملك أكثر من بطاقة استفتاء يلقيها في الصندوق يوم الاستفتاء** ".

بعد ذلك تحولت السياسة الفرنسية للمنطقة بشكل لافت فبعد أن كانت السلطات تسعى لإقناع السكان بالحسنى بفكرة الفصل لجأت إلى أسلوب الترهيب و ذلك عن طريق وسيلة

[1]-إبراهيم بيوض ، مصدر سابق، ص151.
[2]-نفسه،ص35-36.
[3]-إبراهيم مياسي ، قبسات ، مرجع سابق ص168.

جديدة تعتبر كدليل واضح على فشل مساعيه في إغراء السكان و الشخصيات الصحراوية، هذه الوسيلة هي الضغط المالي على التجار الصحراوين المستقرين في الشمال ، هذا ال السلوك يبرز بوضوح التناقض في سياستها إزاء سكان الصحراء ، واتهام الثورة بذلك من أجل تعبئة الرأي العام المحلي و الخارجي لقبول مخططاته المستقبلية [1] ، إذ أشرف على هذه العملية مدير بنك الجزائر تمثلت في تهديد التجار بالإفلاس ثم أصدرت الأوامر إلى المحاكم للحكم بإفلاس التجار الصحراويين المستقرين في الشمال خاصة تجار وادي ميزاب ، مع رفض البنوك تغطيه مصاريفهم، و إعطاء التسهيلات مع المطالبة بتسديد الديون ...ولم تكتف السلطات الاستعمارية بهذا، بل لجأت إلى تحطيم أكثر من تسعين متجرا من متاجر الصحراويين في العاصمة[2]، وفي مرحلة ثانية لهذه الخطة سعت إلى تدمير أولئك التجار بالقنابل البلاستيكية ، وفعلا جرت الخطة كما رسمت و أصدرت الأوامر للمحاكم للتنفيذ ، ثم دمرت المتاجر حتى بلغت 90 محلا بالعاصمة ، وفي الجنوب نزعت السلطة الاستعمارية إلى قمع المباشر ، فقد نقل ما لا يقل عن 1500 عامل من العمال في قطاع البترول في منطقة ورقلة للمحتشدات في الشمال [3].

ومن المناورات أيضا التي اعتمدت عليها السلطات الاستعمارية و التي بنت عليها خطتها لفصل الصحراء هي المجئ بنظرية جديدة تقوم على أن الصحراء " بحر داخلي " ولا تخضع لسيادة معينة ، وكان الغرض منها نكران حقوق الجزائر في السيادة على الصحراء و ذلك بدفع الدول المتاخمة لها إلى المطالبة بنافذة على التراب الجزائري، وكان هدف فرنسا من وراء هذا هو تحويل مشكلة الصحراء إلى مشكلة دولية و لإخراج الثورة من جبهة واحدة إلى عدة جبهات ، كما أرادت أن تخلق مشكلة حدود للجزائر المستقلة مستقبلا مع جيرانها[4].

[1]-تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية الفترة الممتدة ما بين 1956-1958، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، مكتب ولاية غرداية،25أكتوبر1984، ص20.

[2]- (مناورات في الصحراء)،-في-المجاهد، ع113 ،1962/01/22.،ص3.

[3]-الحاج موسى بن عمر ، بترول ، مرجع سابق ،ص190-191.

[4]-م.و.د.ب.ح.و.فصل الصحراء ، مرجع سابق، ص53.

وعلى صعيد آخر قامت بضرب الوحدة الترابية من خلال فك عناصر الشعب الجزائري، ومن أجل هذا المسعى عمدت إلى بث روح الفتنة و الفرقة و إحياء الثغرات الطائفية بين أبناء الشعب لتكريس وجودها الإستعماري ، إلا أنه كان للشيخ بيوض دور فى إجهاض هذه المؤامرة التى ظن المستعمرون أنها أنجع وسيلة لحمل سكان الصحراء على قبول مشروع الفصل ، فقام بتوجيه و إرشاد الناس مباشرة و عبر الأشرطة المسموعة كشفت خيوط المكيدة التي دبرها على حد قوله:[1] "**أعداء الجزائر و أعداء استقلال الجزائر** ".[2]

3- الحاج موسى بن عمر ، السياسة ، مرجع سابق ،ص190-191

4- يقول الشيخ إبراهيم بيوض في مذكراته :" ...كرد فعل لموقفنا من قضية فصل الصحراء أشعل المستعمرون و أذانهم من الإنفصاليين فتنة عمياء (...) بتحريض بعض أوباش العرب في ورقلة على السطو على الدكاكين الميزابيين و ممنلكاتهم و بساتينهم (...) فدعوت السكان كلهم رجالا و نساء(....) نزلت فيما بصواعق محرقة على هؤولاء المجرمين الذين هم كما صرحت به أعداء للجزائر وأعداء لإستقلال الجزائر، ثم أطنت في أخوة المؤمنين و فسرت جميع ما جاء في ذلك من سورة الحجرات مستشهدا بالأحاديث النبوية و أقوال السلف الصالح في ذلك ، وقد ماتت الفتنة في مهدها ....، نقلا عن : الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر، مصدر سابق، ص45-46.

المبحث الأول: النشاط الثوري.

إن المتتبع لأدبيات جبهة التحرير الوطني ونصوصها ومواثيقها منذ اندلاع الثورة يلاحظ موقفها الثابت والمصر على اعتبار الجزائر وحدة لا تتجزأ، لا فرق بين شرقها وغربها ولا بين شمالها وجنوبها وبالتالي عدم استعدادها ليس للتنازل على شبر واحد من الأرض فقط، بل عدم استعدادها لمناقشة أي فكرة من أي جهة كانت يشتم منها التشكيك في السعي لبتر اي جزء من اجزائها مهما كان ضئيلا[1]، فلقد تفطن قادة الثورة الجزائرية مبكرا للبرامج والمخططات والأساليب الالتوائية للسلطات الاستعمارية الفرنسية التي هدفت من خلالها الى تحقيق وتجسيد حلمها في فصل الصحراء عن الجزائر وهو مادفعهم إلى التأكيد في وثيقة مؤتمر الصومام المنعقد في أوت 1956م على سلامة التراب الوطني الجزائري بما فيه الصحراء واعتباره شرطا أساسيا لحل القضية الجزائرية[2]، اذ دأبت جبهة التحرير الوطني على مضاعفة الاهتمام بهذا الجزء من التراب الوطني، حيث أعلنت على لسان جبهة التحرير التنسيق والتنفيذ (C.C.E) فتحها لجبهة الصحراء في حربها ضد الاستعمار عبر أمواج إذاعتي تونس والقاهرة في 23 أكتوبر 1957م وتم التأكيد في صحيفة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني وجيشه عدة مرات على شمولية الثورة بكامل التراب الوطني **«من وهران إلى تمنراست ومن عين الصفراء إلى جانت ومن بشار إلى ايجلي»**.ولقد كانت الاستثمارات النفطية في الجنوب الجزائري أهم العوامل وراء هذا الإجراء الثوري[3]، ولم يكن هذا الإعلان مجرد حرب كلامية أو دعاية أو تهديد، فقد أعقبته عمليات جيش التحرير

1- بشير سعدوني،<< الصحراء الجزائرية بين رغبة الفرنسيين في الاحتفاظ بها وإصرار الجزائريين على عدم التنازل عنها>>،-في- الدراسات التاريخية، مجلة،ع14، الجزائر، 2012، ص349.

2-(نحن والصحراء والبلاد المجاورة)، -في-المجاهد،ع 100، 1961/07/17، ص2.

3-الحاج موسى بن عمر، بترول ، مرجع سابق، ص222-223.

الوطني التي استهدفت مختلف المراكز العسكرية الفرنسية وقواعد التنقيب عن النفط وغيرها من الوجود الاستعماري بالصحراء على مرأى ومسمع المجتمع الدولي.[1]

فلا يكاد يمر يوم إلا ويسجل أبطال جيش التحرير الوطني الوطني نصر جديد في ميدان كفاحهم البطولي ضد قوات العدو ومنشآته المدنية والعسكرية، وذلك كرد فعل قوي من اجل إحباط المؤامرة المزعومة القائلة لفصل الصحراء الجزائرية، وبما أن المعارك والهجومات كثيرة جدا لا تعد سنذكر بعضا منها[2] وبعض من الوقائع التي حدثت بالتزامن مع ما أعلنت جبهة التحرير الوطني وما لوحت به من تحذير وتهديد.

فقد سجل هروب عدة عناصر كانت تعمل في الخدمة العسكرية ضمن الوحدات التي حملت اسم وحدات الصحراء في الجيش الفرنسي فبدأت عمليات الفرار من الوحدات الفرنسية بصورة فردية، ثم تطورت العملية فأخذت عملية الفرار تحدث بالجماعات وأخيرا بالفصائل وذلك بالانضمام إلى صفوف وحدات جيش التحرير الوطني ومعهم أسلحتهم وذخائرهم.[3]

ولقد نمكن المسؤولون في المنطقة الجنوبية من تجذير الثورة وتعميقها في صفوف أبناء المنطقة حتى حدود مالي والنيجر، وهذا بشهادة احد الأعداء الجنرال "مسمير" سنة 1957م[4]، كما تمكنوا من اجهاض مؤامرة بن لونيس التى أرادها الاستعمار الفرنسي أن تكون غطاء لسياسته، فاحكموا تنظيم شبكاتهم النضالية، وعززوا خلاياهم وقواعدهم الدفاعية والهجومية وتكيفوا مع الحملات التمشيطية التي قادها الجنرال "شال" بدعم من قوات حلف الأطلسي، فكان رد الثورة بضرب الأنابيب البترولية وتدمير شاحنات النقل البري.[5]

1-الحاج موسى بن عمر، السياسة النفطية ، مرجع سابق، ص 200.

2-م.و.د.ب.ح، و، فصل الصحراء ، مرجع سابق، ص52.

3-مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية ، طلاس للدراسات، دمشق، سوريا، 1984، ص272.

4-عبد السلام بوشارب، مرجع سابق، ص142

5-الهادي درواز، مرجع سابق، ص 134.

لقد بدأت وحدات جيش التحرير الوطني تنتقل بين سلسلة الأطلس الصحراوي وجبال القصور الواسعة ونواحي الاغواط وغرداية والقليعة، وتخوفت فرنسا على بترول الصحراء وفعلا كان تخوفها في محله، وقد واصلت وحدات الجيش الوطني التغلغل إلى أقصى الجنوب وشن الهجومات على حافلات النفط[1]، بالإضافة إلى تفجير محطة توليد الكهرباء بالاغواط يوم 13 جويلية 1957م[2]، وتخريب أماكن التنقيب على البترول في تين السما قرب ايجلي يوم 17 اوت 1957م[3] ، وقد ازدادت كثافة النشاط العسكري بهجومات عديدة لجيش التحرير استهدفت منشآت الاستعمار وقواعده نذكر منها:

هجوم قوات جيش التحرير في شمال تميمون ايام 6، 7، 8، 1957م على قافلة فرنسية تحمل الأدوات الثقيلة للتفتيش عن البترول ومعها عدد كبير من الاختصاصيين في التنقيب عن النفط، مما بعث الاضطراب في صفوف العدو الذي خلفته خسائر كبيرة في العتاد الذي أحرق وكذلك في الأرواح[4] وقد حجز جيش التحرير الوطني على كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة ،وفي 03 أكتوبر 1957م هاجمت وحدة من جيش التحرير الوطني ناقلات البترول (الغات) الفرنسية على الحدود الجزائرية الليبية في المكان المسمى ايسين، وقد دمرت فيها آليات العدو ومعداته وقتل العشرات من الجنود.[5]

وفي يوم السبت 04 افريل 1959م ليلا دخل كومندوس من جيش التحرير بلدة الاغواط فهاجم مركز ضباط الشؤون الأهلية ومخيما عسكريا، كما هجم كومندوس آخر على حظيرة للبترول ومنبع للغاز الطبيعي على بعد 05 كيلومتر من "بريان" قرب الاغواط بمنطقة حاسي الرمل، فخرب عددا هاما من الأجهزة الفنية تقدر بـ 15 مليون فرنك حسب تقدير

1- (في كل ميدان معركة البترول)، -في-المجاهد،ع31، 1 نوفمبر 1958، ص13.

2-الهادي درواز، مرجع سابق، ص 135.

3- (يوميات الكفاح الجزائري)،-في-المجاهد،ع10، 05 سبتمبر 1957، ص2.

4- (انتصارات جيش التحرير)، -في-المجاهد،ع12، 15 نوفمبر 1957، ص12.

5-بشير كاشة الفرحي، مختصر وقائع واحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962 ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2007، ص190-191.

المصادر العسكرية الفرنسية، كما شهدت منطقة بشار العديد من المعارك الكبيرة والمهمة بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني نذكر من بينها: عملية الوميض Eclair في شهر اكتوبر 1957م، عملية البعد الثالث من 03 ديسمبر الى 08 ديسمبر 1957م، عملية ايكوفيون Ecouvillon في شهر فيفري 1958 م، عملية بروميتي Prométhée من شهر ماي إلى شهر سبتمبر 1960م.[1]

وعلى إثر هذه التفجيرات أبدت الأوساط البترولية تخوفها العميق من تطور الأحداث وتعرقل استثمار البترول والغاز[2]، فوضعت الشركة الفرنسية للبترول الجزائر مع شركة ريبال تخطيطا لصنع أنبوب الغاز يمتد من حاسي الرمل ويمر بالأغواط وتيارت وغليزان وأنبوب ثاني يمتد من حاسي مسعود إلى بجاية، وقد حاولت انجاز هذا الأنبوب في اقرب وقت لكن جيش التحرير حال دون ذلك ما اضطر الشركات البترولية إلى طلب مزيد من الإمدادات لحماية أشغال بناء الأنبوب وبهذا تم تعطيل أنبوب حاسي مسعود سنة 1959م.[3]

كما لجأت وحدات جيش التحرير الوطني إلى التجسس على العدو، وفي هذا الصدد يذكر عبد الكريم حساني خلال مذكراته (... كان استراق السمع، على اتصال وثيق مع محطة الترميم يراقب شرائط ذبذبات العدو دون انقطاع، ويتلقى منها معلومات هامة صدرت عن هيئة الأركان الفرنسية، بهدف التعرف على التحركات الغير متوقعة التي يقوم بها العدو.

كما وضع الجيش الوطني إستراتيجية محكمة أجمعت لجنة عسكرية من 31 أوت إلى سبتمبر 1959م ضمت كلا من بوصوف وقائد الأركان الغربية والشرقية محمدي السعيد وهواري بومدين والرائد احمد قايد ووضحت أهدافها في:[4]

1- محمد برمكي، الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الثورة الجزائرية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران، 2009، ص8.

2- (حلقة جديدة في معركة البترول)،-في-المجاهد، ع 40، 1959/04/16، ص16.

3- (أنبوب حاسي مسعود يتعطل)، -في-المجاهد،ع41، 1959/05/01، ص11.

4-خالد نزار، روايات ومعارك حرب التحرير الوطنية 1958-1962، تر: مهى حمدوش، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2002، ص21.

-تحطيم الحواجز المكهربة.

-ضم الحركة باستعمال كل وسائل الإقناع.

-تحطيم القوة الاقتصادية طرق نقل البترول.

-توسيع نشاط جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني للمناطق الصحراوية بكثرة.[1]

وفي إطار تدعيم إستراتيجية الثورة في الصحراء وبهدف تمكين الثورة في كل شبر من الجنوب، قررت القيادة العسكرية للثورة الجزائرية تكوين الجبهة الجنوبية التي تجمع تمنراست، تيميمون، ادرار، رقان، وعين صالح ويرمي تكوين هذه الجبهة إلى إفشال سياسة التفرقة التي أرادت بها فرنسا فصل الصحراء، وقد توسعت العمليات العسكرية لتشمل المراكز العسكرية في عموم الهقار، حيث هوجم مركز تاجمونت بجانت واحرق المطار، وتلى ذلك هجومات شنها توارق جيش التحرير بقيادة احمد كبير الذي طالب السكان بالدفاع عن الأرض والعرض قائلا: "**أيها التوارق الأحرار منكم واليكم أوجه هذا النداء، ألا فاعلموا بان المستعمر الفرنسي يريد أن يفرق جزائرنا الى قسمين جنوبا وشمالا... شدوا الخناق على عدوكم وطاردوه في الجنوب والشمال حتى يلقي السلاح...**".[2]

وكذلك في إطار اللامركزية والتوازن الولائي والجهوي والثوري في التموين والتسليح، وشمولية الثورة وتمركزها وإثباتها عبر كل شبر من التراب الوطني فكرت القادة العسكرية للثورة في إنشاء الولاية السابعة والتي كانت تهدف إلى مد الثورة إلى أقصى الجنوب وإدخال الأسلحة وتدريب الشبان والتأكيد على قوة جبهة التحرير وكان هيكلها كآلاتي: (3)

-المنطقة الأولى: وتشمل نواحي تندوف وقائدها "قمور احمد".

-المنطقة الثانية: وتشمل نواحي ادرار وقائدها موفق بشير نور الدين.

1- (نصف الشهر العسكري)،-في-المجاهد، ع30، 1958/10/10، ص12.

2-محمد العيد مطمر، مرجع سابق، ص136.

3-عبد الله مقلاتي، الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية ودورها الاستراتيجي في الثورة الجزائرية، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص101.

-المنطقة الثالثة: وتشمل نواحي الهقار وقائدها خليفة بلحاج ألا أن المشروع توقف مع ظهور المفاوضات.[1]

وبخصوص منطقة أقصى الجنوب بعثت قيادة الولاية الخامسة في اوائل سنة 1960م بالدكتور "فرانز فانون" والرائد فرحات الطيب زكريا لزيارة مالي والنيجر والإطلاع على الأوضاع ودراسة الميدان والاتصال بالمسؤولين الماليين ورجال الأعيان المخلصين قصد إنشاء منطقة أقصى الجنوب، وبعد التقرير الايجابي أرسلت قيادة الولاية الخامسة مجموعة من المسؤولين مكلفين بمهام مختلفة نذكر منهم: عبد العزيز بوتفليقة، احمد قايد سليمان، محمد شريف مساعدية، عبد الله بالهوشات، احمد درايا العيساني، عمرو الصديق، احمد شفيق، بشير موفق (نور الدين)، العياد خوتمي، بلفرع الطيب، أقاسم الحاج حمادي وغيرهم[2]...، وكانت قيادة جبهة منطقة أقصى الجنوب الجزائري لحدود مالي والنيجر كالتالي:

-عبد العزيز بوتفليقة: قائد المنطقة السياسي والعسكري.

-عبد الله بالهوشات: نائب قائد المنطقة العسكرية.

-محمد شريف مساعدية[3]: نائب قائد المنطقة محافظ سياسي.

-احمد درارايا: نائب المنطقة مكلف بالاتصال والاعلام.

-العيساني: نائب قائد المنطقة مكلف بالتموين والتسليح.

1-محمد قنطاري، مرجع سابق، ص185.

2-محمد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الامة، الجزائر، 2001، ص199.

3-محمد شريف مساعدية، مواليد 1924، كان عضو في الجزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، التحق بالثورة عام 1957، حيث انضم الى جيش التحرير الوطني العامل بالقاعدة الشرقية، نقلا عن: موسوعة اعلام الجزائر (1954-4962)، ط خ، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007، ص312.

–موفق بشير نور الدين: مكلف بمراكز التدريب العسكري لجيش التحرير الوطني بالمنطقة.[1]

لقد دلت نجاحات جبهة التحرير الجنوبية على قوة الثورة وشموليتها وقدرتها على التعبئة والتنظيم، وقد حضرت مخططا عسكريا شاملا يستهدف المراكز الاستعمارية الحدودية، فلقد كان هدف الجبهة تحقيق أهداف إستراتيجية داخلية وخارجية وتأكيد التضامن الإفريقي عمليا في مواجهة السياسة الفرنسية في إفريقيا عامة والجزائر خاصة[2]، فقد كانت المقاومة في الصحراء قاسية قساوة الطبيعة لكنها كانت دائما تكرس الوحدة الترابية والبشرية للوطن والاهم وحدة العمل الثوري حفاظا على سلامة كل شبر في ارض الوطن[3]

المبحث الثاني: النشاط الدبلوماسي والسياسي:

إلى جانب الانتصارات العسكرية التي حققتها الثورة والتي ألحقت خسائر بالجيش الفرنسي ومنشاته، سجلت الثورة الجزائرية انتصارات عظيمة داخل الجزائر وخارجها، تأكد منها حتى الضباط الفرنسيون المتخصصون في حرب الدعاية النفسية[4]، فقضية الصحراء أصبحت الشغل الشاغل ح م ج[5]، التي كثفت من مواقفها السياسية، فالثورة انطلقت في حملة تعبئة وتجنيد واسعة النطاق مست جميع الشرائح الاجتماعية، بما فيها الفعاليات والشخصيات المحلية والدينية وتوعيتها بمخاطر التقسيم والهدف من وراء المشاريع الاستعمارية ،وهنا يبرز دور المحافظ السياسي كوسيلة فعالة وناجحة في ربط الشعب بالثورة وتوعيته لخدمة أهدافها، وقد حثت الثورة السكان على مقاطعة كل الانتخابات ومنع النواب المنتخبين من حضور

1–محمد قنطاري، مرجع سابق، ص186.

2-عبد الله مقلاتي،مرجع سابق،ص133.

3-محمد جغابة ، ماخطر على بال بشر،دار الامة للطباعة والترجمة ،الجزائر،1997،ص120.

4–م.و.د.ب.ح.و، فصل الصحراء، مرجع سابق، ص65.

5–عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة اول نوفمبر 1954، مرجع سابق، ص 217.

الاجتماع المزمع عقده لإعلان ميلاد ما سمي الحكومة الصحراوية الإسلامية التي كان يدعو لها العقيد كلوزيل وتهديد من يشارك في الاجتماع بعقوبة الإعدام.[1]

فقد قامت الحكومة المؤقتة بالتصدي إلى المخططات الاستعمارية الفرنسية الرامية إلى فصل الصحراء عن الشمال الجزائري، فجاء تصريح يوسف بن خدة[2] رئيس الحكومة المؤقتة بقوله: "إن الإستقلال في مفهومنا هو قبل كل شيء وحدة التراب الجزائري بما فيه الصحراء، وهو ممارسة الشعب الجزائري لسياسته بعيدا عن كل ضغط استعماري وعبرت جبهة التحرير الوطني أيضا عن رفضها لأي تسوية تسمى بالوحدة الوطنية وتؤدي إلى تقسيم الجزائر الذي يعد ضربة قاضية لاستقلال الجزائر والمبادئ التي قامت من اجلها الثورة[3] والتي قامت إستراتيجيتها على أساس التحرك السريع بمحاصرة واحتواء المساعي الديغولية، وكذا الفعالية والذكاء في منع هذه الدول من التورط في موضوع شائك حله ينحصر فقط بين الجزائر وفرنسا.

وفي شهر جانفي 1959م أذاع رئيس ح م ج تصريحا جاء فيه: " **إن ح م تؤكد من جديد على رؤوس الملأ حقوق الشعب الجزائري الثابتة في الصحراء التي هي جزء من الجزائر، وهي تنكر على كل احد امتلاء التراب الجزائري بأي عنوان ولأي مدة وهي تعتبر الاتفاقيات المتعلقة باستثمار موارد الصحراء لاغية**"، وإنها تحذر الشركات المهتمة بالتفتيش عن النفط والتي تبرم اتفاقيات مع السلطات الفرنسية ليس لوجودها بالصحراء طابع شرعي، إذ أنها لا توجد ألآن إلا بعنوان الاحتلال الفرنسي[4] وذلك ماوضحه كذلك رئيس الحكومة

1-الغالي غربي، مرجع سابق، ص270.

2-بن يوسف بن خدة: من مواليد 1922 بالبليدة، التحق بحزب الشعب خلال الحرب العالمية2، ثم اصبح سكرتيره العام في افريل 1953، كان ضمن المركزيين التحق بجبهة التحرير عام 1955، واصبح عضوا للمجلس الوطني للثورة الجزائرية(1956-4957)،ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية1958، ثم رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، نقلا عن: محمد حربي، الثورة الجزائرية(سنوات المخاض)، ط خ، وزارة المجاهدين، موفم للنشر ، الجزائر، 2008، ص187.

3-محمد لحسن ازغيدي، مرجع سابق، ص257.

4-الغالي غربي، مرجع سابق، ص267.

الجزائرية فرحات عباس[1] بتصريحه الصادر بتونس يوم 10 سبتمبر 1960م حينما قال: "**إن الجزائر تكافح للقضاء على جميع أشكال الاستعمارية في استغلال الثروات باستغلال موجه قبل كل شيء لسد حاجات الشعوب الإفريقية وتحقيق مصالحها والشعوب الافريقية الرشيدة المتمتعة بسيادتها عازمة هي أيضا على تسطير مستقبلها الاقتصادي بحرية وعلى اتخاذ جميع التدابير لقطع الطريق في وجه الاستعمار الجديد...**".[2]

وبخصوص المعاهدة التي يجري التفاوض على إبرامها بين الحكومة الفرنسية والتونسية مع أي شركة فرنسية والتي يمكنها من الحصول على ثروات الجزائر فان موقف جبهة التحرير الوطني، كان واضحا حيث اعتبرت ذلك إشارة عداء ضد الشعب الجزائري، هذا الموقف بينته من خلال مذكرة لجنة التنسيق والتنفيذ التي اعتبرت أن المضي قدما من قبل الحكومة التونسية في هذا الشأن يعتبر خرقا صارخا لمعاهدة طنجة التي نصت على توحيد الجهود في إطار المغرب الكبير من اجل الاستقلال.[3]

وقد كان موقف الثورة واضحا اتجاه مثل هذه المشاريع، إذ كتبت جريدة المجاهد سنة 1958: "...إن تونس التي تلتهب النار على حدودها في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، لا تستطيع أن تجهل أن النفط الذي سيمر من أرضها هو نفط مغتصب، يغتصبه الجيش الفرنسي بدباباته وطائراته ولا يمر من الجزائر إلا بعد أن يجرف في طريقه الجثث البشرية، ثم يذهب إلى مصانع مرسيليا ليعود من جديد في طائرات الحلف الأطلسي ودباباته لقتل الجزائريين...إننا نطمح أمام مسؤوليات عظمى أمام التاريخ سطرها مؤتمر طنجة ...

1-فرحات عباس:ولد في 24تشرين الاول1899 بدوار شلاما في الطاهير القريبة من ولاية جيجل ،ارسله والده الى المدرسة الفرنسية (الفرانكو-اهلية)وحصل على البكالوريا في عام1921 ،والتحق بكلية الصيدلة بالجزائر عام1924،وانتخب في عام1926رئيس لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين وعام1927رئيس لجمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا،وكان من دعاة الادماج مع فرنسا الا انه غير موقفه في وقت لاحق ،نقلا عن :بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر30الى1989،ج2،دار المعرفة ،الجزائر، 2006،ص148-160.

2-يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، مرجع سابق، ص150.

3- (من جبهة التحرير الى الحكومة التونسية)،-في-المجاهد، ع27، 1958/07/22، ص3. 18

إن الدماء التي دفعها شعبنا في المغرب العربي بسخاء لم يبذلها في سبيل الخبز اليومي الملطخ بالدماء والمذلة والجرائم الاستعمارية إنما بذلها في سبيل أهداف أجل وأعظم.[1]

لقد كان الموقف الدبلوماسي لجبهة التحرير ثابتا ودائما رافضا لكل شكل من أشكال التقسيم الضاربة للوحدة الجزائرية وهذا ما وضحه سعد دحلب[2] الأمين العام لوزارة الشؤون الخارجية لدى استجوابه من طرف جريدة فرانس ابسرفاتور "لمحررها" بيارستيب" عن رأيه في الصحراء حيث سأله: " هل تعتبرون أن استثمارها يمكن أن يكون أحد الموضوعات الرئيسية للمفاوضات؟ فرد عليه: استثمارها نعم، أما السيادة الجزائرية على الجزء الجزائري من الصحراء، فلا ، لقد قلت لكم في بداية حديثنا إن احترام الوحدة الترابية الكاملة للقطر الجزائري هو بالنسبة إلينا الشرط الحيوي والأساسي الذي لا يمكن بدونه أن يتحقق أي شيء..."[3] ، ومن اجل إبلاغ موقف الثورة الجزائرية الصارم إلى الرأي العام الدولي دأبت جبهة التحرير الوطني على اعتلاء كل المنابر من اجل إنذار كل الأطراف المتعارضة مع فرسا الساعية لإطالة الحرب في الجزائر.

ولم تترك جبهة التحرير فرصة إلا وأكدت فيها على رفضها القاطع لكل فكرة تقسيم، حيث استغلت فرصة انعقاد المؤتمر العربي للبترول في القاهرة في 23 افريل لتمرر موقفها ورسائله لكل الأجانب ممن يتعاونون مع العدو فقد حذر ممثل وزراة المالية والشؤون الاقتصادية فى تصريحه كل الشركات البترولية الأجنبية من مغبة ما اتخذته من قرارات

1- محمد برمكي، مرجع سابق، ص151.

2-سعد دحلب: (1918-2000)ولد بقصر الشلالة زاول دراسته الثانوية بثانوية ابن راشد بالبليدة الى جانب عبان رمضان وبن يوسف بن خدة، ومحمد يزيد... بدا نضاله مبكرا في حزب نجم شمال افريقيا، ناضل في حزب الشعب الجزائري(1953-1954)، التحق بحزب جبهة التحرير الوطني عند اندلاع ثورة اول نوفمبر 1954، وفي عام 1956 عين من قبل مؤتمر الصومام كعضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وفي لجنة التنسيق والتنفيذ، كان عضو في مختلف تشكيلات الحكومة الجزائرية المؤقتة مدير ديوان وزارة الإعلام في الحكومة الأولى، أمين عام وزارة الخارجية في الثانية ثم وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة الثالثة،نقلا عن :سعد دحلب ، المهمة المنجزة من اجل استقلال الجزائر، ط خ، مؤسسات للفنون المطبعية، الجزائر، 2008

3- (شروط الإسلام)، -في-المجاهد،العدد 91، 1961/03/13، ص3.

بشان الاستثمار في الصحراء الجزائرية مؤكدا حق الشعب الجزائري في أرضه وثرواتها وحقه في رفض الاعتراف بأية عقود توزعها فرنسا على مستثمريه في الجزائر.[1]

لم تتخذ الحكومة ذلك الموقف فحسب بل تبنت موقفا أكثر مرونة منه، لتكون سياستها قائمة على الترحيب والترغيب، إذ أعلنت (ح.ج.م) بأنها ليس لديها مانع من التعاون مع فرنسا في مجال استغلال الثروات لتنمية ولتطوير الاقتصاد، شرط استرجاع سيادتها على الصحراء أولا، ومن ثم نتعاون مع الأقطار المجاورة لها لتحقيق التطور بفضل الاستثمارات المشتركة لخيرات الصحراء، كما أعربت عن عدم إنكارها لحقوق الشركات الفرنسية وكذا الأجنبية التي استثمرت منذ مدة في المنطقة، وان الحكومة ستضل في حاجة للخبرات والمساعدات في هذا المجال من قبل فرنسا، بشرط أن لا تحمل في طياتها بذور الاستعمار الجديد.[2] وفي المؤتمر العالمي الخامس للبترول الذي انعقد في نيويورك من 30 ماي إلى 05 جوان 1959م، حذر ممثل الجزائر المؤتمرين من أن النشاط الشرعي لجيش التحرير الوطني قد تكون له نتائج خطيرة على ممتلكات الشركات الأجنبية وعلى أرواح التقنيين الذين توظفهم[3]، فقد سلم الوفد الجزائري إلى المشاركين ملفا يبين باختصار موقف الحكومة المؤقتة إزاء قضية البترول الصحراوي، ذلك من خلال تصريح وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة محمد يزيد يوم 27 جانفي 1959: "إن مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في استثمار الخيرات الطبيعية للبلاد الجزائرية لا يمكن أن يتصور إلا في نطاق جزائر مستقلة ومغرب عربي موحد، وفي هذا تعبير واضح عن رفض الحكومة الجزائرية لأي مساومة وأي نقاش مع الفرنسيين في مسالة مبدأ وحدة التراب الجزائري".[4]

1- (معركة التحرر الاقتصادي تدخل مرحلة جديدة)،-في- المجاهد، ع28، 1958/8، ص10.

2-عمار منصوري، مرجع سابق، ص268.

3- الحاج موسى بن عمر،بترول، مرجع سابق، ص

4- (نحن والصحراء والبلاد المجاورة لها)،-في-المجاهد، مصدر سابق، ص3.

كما تحركت الدبلوماسية الجزائرية لشرح الوضع في الجزائر وتوضيح موقفها من قضية التجزئة فأرسلت مذكرة مؤرخة في تونس بتاريخ 30 جوان 1961م، للدول الإفريقية تشرح بواسطتها الموقف الجزائري المبدئي وتكشف السياسة الفرنسية[1] الرامية لتقسيم الجزائر، كما تمكنت الحكومة الجزائرية من كسب تأييد الدول الإفريقية التي أظهرت دعمها للحكومة الجزائرية فتوالت تصريحات زعمائها الموالية، فملك المغرب الحسن الثاني أعلن يوم 1961/07/05م انه يؤكد مساندته اللامشروطة للشعب الجزائري الشقيق في كفاحه من اجل الاستقلال والوحدة الوطنية ولا يتردد في دعمه اللامحدود للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في مفاوضاتها مع فرنسا على أساس احترام سلامة التراب الجزائري، ويعبر عن إرادته في التعرض بجميع الوسائل لكل محاولة تقسيم أو بتر للأراضي الجزائرية.[2]

كما اتخذت ليبيا نفس الموقف لدى استقبالها السيدين بلقاسم كريم[3] و السعيد محمد فنشرت بيانا رسميا في 1961/07/07م أكدت فيه مساندتها للشعب الجزائري في كفاحه لأجل الاستقلال ووحدة التراب ونفس البيان أصدرته كل من غينيا ومالي على التوالي في 1961/07/10م، و1961/07/12م، واستغل نكرومه رئيس جمهورية غانا ذكرى الخامس من شهر جويلية ليبعث برسالة إلى الحكومة المؤقتة مفادها: "**أن حكومة غانا تؤكد أن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر**".[4]

1-مسعود، كواتي، محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر، مرجع سابق، ص152.

2- (افريقيا الراعية تعزز موقفنا في معركة الصحراء)، -في-المجاهد،ع100، 1961/07/17، ص2.

3- كريم بلقاسم: (1922-1970)التحق بحزب الشعب الجزائري، التحق بالجبل بعد استدعائه من طرف السلطات الفرنسية واتهامه بالمساس بسيادة الدولة 23 مارس 1947اصبح مسؤول لحزب الشعب الجزائري، تراس 22 مجاهدا كانوا يمثلون قيادة اركانه، وفي 09 جوان 1954 التقى ببن بو لعيد بالعاصمة، ثم بوضياف وديدوش مراد، ثم التحق بلجنة التنسيق والتنفيذ على اثر مؤتمر الصومام 1956، وفي 1958-1959 عين نائبا لرئيس الحكومة المؤقتة ووزير للقوات المسلحة ،عين وزير للشؤون الخارجية 1960، ووزيرا للداخلية سنة1961، شارك في مفاوضات 1962، نقلا عن: MOHAMED CHERIF ELHOCINE D LA RESISTANCE ABAGUERRE DEPENDANCE(1830-1962) ;csbah edition ;p84.

4- (نحن والصحراء والبلاد المجاورة لنا)،-في- المجاهد، مصدر سابق، ص2.

هذه المواقف تؤكد وعي القادة الأفارقة بمستقبل القارة السمراء وعدم انخداعهم بالمناورات الفرنسية الرامية إلى ضرب الوحدة الجزائرية التي تعتبر ضرب للوحدة الإفريقية أيضا، فقد ردت الحكومة المؤقتة على المحاولات الفرنسية للاستئثار باستغلال بترول جزائري وجعله لفرنسا في البيان الذي وجهته لأبناء الهقار في الجنوب، ومما جاء فيه ما يأتى:"**تؤكد لهذا المستعمر بان بترول الصحراء هو بترول الجزائر العربية وسندافع عنه بجميع الوسائل ومهما كلفنا ذلك من تضحيات وعذاب ليتأكد المستعمر بأنه إن واصل تحذيره للعالم في قضية بترولنا فليتأكد بأننا قادرون على نسف جميع الأنابيب والمنشآت الاستعمارية**"[1]، كما أصدرت الحكومة المؤقتة بيانا أخر في 18 سبتمبر 1959م حول التنقيب عن البترول وادعاء فرنسا لملكيتها إياه جاء فيه على الخصوص: "أما فيما يخص ثروات الصحراء فان التنقيب عنها واستغلالها لا يمكن بأي صفة من الصفات أن يتحول إلى ملكيته الشرعية.[2]

لقد سعت جبهة التحرير الوطني بوسائلها الدبلوماسية والدعائية على شرح موقفها من الوسائل التي تمس السيادة على مناطق الصحراء الجزائرية وما تزخر بها من ثروات وإمكانيات أهمها النفط.[3]

وبخصوص تفجير فرنسا للقنبلة النووية برقان وباقي التجارب والتفجيرات النووية السرية التي تقوم بها في صحراء الجزائر فقد ظهرت عدة ردود أفعال دولية ضدها، وقد استغلت ح ج م في الخارج هذه الأحداث لتوضح للرأي العام الدولي مدى تمادي الجيش الفرنسي في جرائمه ضد المواطنين العزل في المنطقة، فان المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) لم يهمل الوحدة الترابية للجزائر وأدان بشدة التجربة النووية خلال دورته المنعقدة بطرابلس ما بين 1958/12/16م الى 1960/01/18 م حيث أدان وبشدة التجربة النووية التي ستقوم

1- محمد لحسن ازغيدي ، مرجع سابق، ص260.

2- نفسه، ص260.

3- (نحن والصحراء والبلاد المجاورة لنا)، -في- المجاهد، مصدر سابق ، ص2.

بها الحكومة الفرنسية في الصحراء، هذه الإدانة جاءت لان المجلس يرى بان فرنسا تعتدي على ارض ليست أرضها، وشعب ليس شعبها، فالصحراء جزائرية وضحايا التفجيرات جزائريون لهذا وجه نداء إلى كافة الشعوب و إلى جميع الحكومات المناهضة للاستعمار لتقوي دعمها لكفاح الشعب الجزائري، حتى يتمكن من التخلص من ممارسات فرنسا في الصحراء وفي الشمال [1] ووجدت الدبلوماسية الجزائرية دعما دوليا تبعه تقديم بعض الدول المساندة لقضية الجزائر تنديدات للحكومة الفرنسية وممثليها في هذه البلدان.[2]

لقد لعبت جبهة التحرير الوطني دورا مهما في توضيح الألاعيب الفرنسية وكشفها للرأي العام الدولي وإحراج السلطات الفرنسية أمام المجتمع الدولي، فجبهة التحرير تمسكت بموقف سياسي واضح وسليم ولم تنخدع بالمناورات والألاعيب ونجحت في كسب الرأي العام العالمي، وقلب الوضعية الدبلوماسية العالمية لمصالحها وذلك بفضل لجنة التنسيق والتنفيذ ونشاطها في الخارج، أما في ميدان الإعلام فقد سجلت قضية الصحراء انتصارات أخرى بفضل مجهود الإعلاميين والإذاعيين الذين جلجلت أصواتهم من خلال برامج إذاعية كانت تذاع من تونس والقاهرة وغيرها، كما سجلت الصحيفة البولونية "زيسي فارسوفي" موقفا مشرفا حين نشرت مقالا حول الصحراء الجزائرية، خلص محرره إلى التأكيد على أن لا وجود للجزائر بدون الصحراء.[3]

1- بشير سعدوني، مرجع سابق، ص350.

2- بوضرساية بوعزة، التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية،م.و.د.ب.ح.و، مرجع سابق، ص279-291.

3-عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص229.

المبحث الثالث: المظاهرات الشعبية.

لقد كان لمجهودات الثورة في الصحراء نتائج باهرة على المستوى الشعبي العام، إذ أكدت جبهة التحرير الوطني قدرتها على تاطير الشعب الجزائري في كل مكان وتمكنت من كسبه إلى صفها وجعله يلتف حولها، اتضح هذا الإلتفاف في المظاهرات الشعبية التي نادت لها جبهة التحرير واستجاب لها الشعب، هذا النشاط جاء كإمتداد لرد فعل جبهة التحرير التي كانت الموجه الوحيد للشعب الجزائري من خلال طلب الاعتراض على مشروع فصل الصحراء، وما تبعها من مخططات حيث رأت جبهة التحرير الوطني أن تعلن إضرابا عاما ضد المشروع وهو ما يعرف الآن باليوم الوطني ضد التقسيم المصادف ليوم 05 جويلية 1961م وذلك للاحتجاج على مشروع الفصل عن الوطن[1] تحت شعار "الصحراء الجزائرية".

ومما جاء في هذا النداء على الخصوص ما يلي: "في وقت واحد وفي كل مدن الجزائر من العاصمة والمدن الكبرى إلى اصغر دشرة وابعد دوار ينفذ الإضراب العام تنفيذا دقيقا شاملا وتجري المظاهرات التي يشارك فيها كل المواطنين من رجال ونساء وشيوخ وأطفال...، وفي نفس الوقت يقوم جيش التحرير بهجومات خاطفة مظفرة على المراكز العسكرية الفرنسية وينصب الكمائن لدوريات وقوافل الجيش الفرنسي.[2]

وتم الاستجابة فعلا، حيث اجتاحت البلاد مظاهرات عارمة عمت أنحاء البلاد، حيث مثل خروج المواطنين والمواطنات في ذلك اليوم إلى الشارع رغم ألاف الجنود والدبابات والطائرات انتصارا باهرا لأنه تمكن من لفت انتباه العالم اجمع وجعله يعرب بشتى الوسائل عن وقوفه إلى جانب الكفاح ضد التقسيم واسترجاع الاستقلال الوطني طبقا للشروط الواردة بيان أول نوفمبر[3]، كما جعلت السلطات الاستعمارية تتأكد بأن ج ت و هي فعلا الممثل

1- مسعود كواتي ، محاولات ديغول ، مرجع سابق، ص151-152.

2- (الشعب الذي لم يخلفه وعده مع التاريخ)، -في-المجاهد،العدد 100، 1961/07/17، ص6.

3- محمد العربي الزبيري، ديغول... والصحراء،م.و.د.ب.ح.و، مرجع سابق، ص204.

الوحيد للشعب الجزائري وأنها الجبهة الوحيدة المتحكمة في زمام الأمور وفي كل ربوع الوطن.

ومن نتائج هذا اليوم اضطرار الصحف الفرنسية إلى الاعتراف بان الإضراب العام شمل كل أنحاء الجزائر، واعتراف كثير من الصحف التي استقت أخبارها من الأوساط الفرنسية الرسمية نفسها بان الإضراب قد نفذ في كل مدينة وقرية بنسبة مائة في المائة واعترافها أيضا بان ج ت و قد حققت الأهداف التي قصدتها من جعل يوم 05 جويلية يوما وطنيا ضد التقسيم.[1]

لم تكن هذه المظاهرة والإضراب الإجراء الشعبي الوحيد في تلك الفترة بل استمرت الجماهير تتحرك وزاد ضغطها على العدو من خلال المظاهرات التي عرفتها الصحراء في 27 فيفري 1962م بورقلة، وتندرج هذه المظاهرات في إطار الالتفاف الشعبي حول الثورة وقد استعملته جبهة التحرير كأسلوب يساير العمل الثوري وكان له اثر بالغ في قلب موازين الأحداث.

وقبل التطرق لهذه المظاهرة لا بد من التأكيد على أن منطقة ورقلة كانت على اتصال بالثورة منذ فترة مبكرة، وكان نشاط قسمة ورقلة رقم 81 من الولاية السادسة قد تعاظم خلال سنة 1958 م رغم خصوصيات المنطقة على اعتبار أنها منطقة عسكرية قيدت فيها الحركة، فكانت فرنسا تحصي أنفاس السكان، رغم ذلك فان الفترة الممتدة من 1958-1962 م شهدت العديد من الأحداث التي أكدت تلاحم سكان المنطقة مع الثورة فكانت المظاهرات تتويجا لها.[2]

تعتبر مظاهرات ورقلة واحدة من أهم المواجهات العنيفة التي خاضها الأهالي أثناء تتبع أخبار مفاوضات ايفيان، التي بقيت تراوح مكانها بتعنت الحكومة الفرنسية وتشبثها بمبدأ

1- (الشعب الذي لم يخلفه وعده مع التاريخ)،-في-المجاهد، مصدر سابق، ص7.

2- لخضر عواريب، <<السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير 1962 بورقلة كنموذج للرد الشعبي عليها>>،-في- العلوم الانسانية والاجتماعية،مجلة، ع7، المركزالجامعي الوادي، 2012، ص112.

تقسيم الجزائر إلى نصفين شمالي وتتعهد بمنحه الاستقلال وجنوبي لا تسلم سوى ببقائه تحت سيطرتها.

أمام رفض الجزائريين للطرح الديغولي القائم على منح الاستقلال دون الجنوب وتشبثهم بمبدأ الوحدة، لجأ ديغول إلى سياسة المكر والخداع فشكل وفدا وأمر بالتوجه إلى ورقلة من اجل جس نبض الأهالي وتهيئتهم لمشروع الفصل[1]، هذه المحاولة أرادها الاستعمار كآخر ورقة يلعبها للضغط على المفاوضات التي جرت في 07 مارس حتى يضمن الصحراء.

وقد كان سبب المظاهرة قدوم مبعوث فرنسي للمنطقة للحصول على إمضاءات تؤكد للمفاوضين تمسك سكان الصحراء بفكرة فصلها عن الجزائر وتبعيتهم لفرنسا وإنشاء حكومتهم الخاصة، وبتأكد القيادة الثورية بتاريخ سفر هذا الوفد والذي حدد يوم 27 فيفري 1962م أعطيت الأوامر إلى قادة الولاية السادسة بالتحرك واتخاذ الإجراءات التي يرونها ملائمة لمواجهة الطغمة الاستعمارية المبنية على الدسائس.

قبل يوم واحد من وصول الوفد الفرنسي إلى ورقلة قام المجاهد محمد شوقي مسؤول تاريخي بالولاية السادسة ببعث رسائل ضمنها تعليمات صارمة كتابية وشفهية من قيادة الناحية الرابعة–المنطقة الرابعة بالولاية السادسة– إلى كافة شيوخ اللجان النظامية الأربعة عشر التي كونها ثوار منطقة ورقلة وضواحيها وبأسماء مستعارة[2] (انظر ملحق رقم 06).

صيغت هذه الرسالة يوم الجمعة في 26 فيفري 1962م بإشراف الملازم الثاني شنوفي محمد ومساعده والكاتب عبد الجبار وأرسلت الرسائل بسرعة بفضل سيارتان تابعتان للإدارة الفرنسية كان يقودها بعض المناضلين العملين لدى فرنسا.

وبفضل هذه السرعة هيئت الأجواء لتنظيم المظاهرات إذ بات سكان ورقلة يهيئون اللافتات ويخيطون الأعلام وعمل رؤساء المجالس على تمرير الرسالة إلى اكبر عدد من

1– عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص67.

2–نفسه، ص68.

المواطنين لضمان المشاركة الفعالة وبالفعل بدأ السكان منذ الساعة السادسة صباحا يتوافدون من القرى المحيطة بورقلة بحضور مختلف وسائل الإعلام[1] أين برمج اجتماع الأهالي بمكان يسمى سوق "الأحد وسط" حي القصر بمدينة ورقلة.

تفطنت فرنسا لهذا التحرك فأجلت موعد وصول الوفد وبمجرد تسرب الخبر للمنظمين حتى سارعوا إلى تنوير المواطنين بما طرأ مطالبين إياهم بالهدوء والنظام ووجوب تنفيذ ما يملى عليهم من توجيهات وتعليمات ، وما إن وصلت طائرة الوفد حتى تدفقت الجموع صوب نقطة الارتكاز بسوق الأحد ملتفين حول المسؤولين المشرفين على المظاهرة وحملت رايات ولافتات تحمل شعارات منددة بسياسة الفصل ومنادية بالاستقلال الوطني.

واجه المتظاهرون أثناء سيرهم نحو مقر العمالة قوة عارمة من وحدات الجيش الفرنسي حاولت التصدي لها بالقوة ودارت مواجهات بينهم وبين المتظاهرين الا ان كل هذا لم يزد المتظاهرين الا قوة وقد خلفت هذه المواجهات شهداء من صفوف المتظاهرين وعشرات الجرحى.

حملت وسائل الإعلام أخبار المظاهرات فتحتم على البعثة الفرنسية إلغاء اجتماعها بعامل الواحات وأعيانها وهي تحمل معها خيبة أمل كبيرة حتمت على الوفد الفرنسي المفاوض في مباحثات ايفيان قبول التخلي وعلى مضض عن تمسكه بالصحراء.[2]

لم تكن هاتين المظاهرتين ضد سياسة الفصل هما الوحيدتين فقط إذ شهد الجنوب مظاهرات ببعض مناطقه وان لم تكن ذات صدى كبير مثل المظاهرتين السابقتين فقد عرفت منطقة الطيبات وبالضبط منطقة المنقر التي تقع على الطريق الوطني رقم 16 بين مدينتي تقرت ووادي سوف مظاهرة في 13 مارس 1962م ضد سياسة تفقيرهم وتسليط المآسي عليهم.

1- لخضر عواريب ، مرجع سابق، ص113

2-عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص70-71.

جاءت هذه المظاهرات أسبوع واحد قبل إعلان توقيف القتال في 19 مارس 1962م وانتهاء مفاوضات ايفيان اخر حلقة من سلسلة المظاهرات التي دعا إليها قادة الثورة كحرب نفسية لمواجهة تسلط المستعمرين ورغبتهم في فصل الصحراء عن الشمال[1]، حيث قامت عدة مظاهرات بهذه الجهة من الوطن نذكر من بينها مظاهرات سبتمبر 1960 بغرداية ومظاهرات تقرت سنة 1961[2] التي تبث فيها المواطنون العلم الوطني فوق مآذن المساجد وخاصة تلك التي ثبتت عل قبة الولي الصالح سيدي امحمد بن يحي ما اضطر العدو للاستعانة بالهليكوبتر لنزعها ومظاهرات ورقلة.

لقد عبرت هذه المظاهرات الشعبية عن الرفض القاطع للمساومات الفرنسية والسياسية الرامية لبتر وحدة الجزائر، كما برهنت على التفاف سكان المنطقة حول ج ت و وقدرة هذه الأخيرة على تأطير السكان في أي شبر من الجزائر[3]

المبحث الرابع: مسالة الصحراء الجزائرية في المفاوضات الجزائرية الفرنسية.

لقد مثلت الانتصارات العسكرية والدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني ضربة قوية لفرنسا تأكدت على إثرها بأن الجزائريين متشبثون بمبدأ الوحدة، ورافضين لأي تقسيم أو مساس بالصحراء التي هي جزء لا يتجزأ من الجزائر، وهو الأمر الذي جعلها ترضخ للمفاوضات مع الجزائريين بعد أن تأكدت من عجزها عن تحقيق أهدافها عسكريا.

1-عبد الحميد نجاح، مرجع سابق ، ص 189-190.

2- الغالي غربي، مرجع سابق، ص271.

3- عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص190.

1-محادثات واخفاق مولان بفرنسا:

يعتبر خطاب ديغول في 14 جوان 1960م عن حق الجزائريين في تقرير المصير واحترام اختيارهم دعوة واضحة للحكومة الجزائرية المؤقتة لفتح المحادثات بين الطرفين[1] ، حيث قال في خطابه: " **ما مصير الجزائر؟ انه لم يدر بخلدي قط أنني سأتمكن بين لحظة وأخرى أن أحل هذه المعضلة منذ مائة وثلاثين عاما...**"، كما قال في خطابه أيضا: "**إنني أتوجه مرة أخرى باسم فرنسا إلى زعماء الثورة، فنحن بانتظارهم هنا لنجد مخرجا مشرفا للقتال الذي ما يزال مستمرا**".[2]

وقد قبلت الحكومة المؤقتة هذا الطلب في 20 جوان 1960م وحددت مدينة مولان الفرنسية للقاء[3] فوصل الوفد الجزائري يوم 25 جوان 1960م والذي ضم كل من احمد بومنجل[4] ومحمد الصديق مرفوقا بكاتب الشفرة السيد حقيقي الى باريس[5] الطرف الفرنسي المتمثل في روجي موريسRogey Moris والجنرال غاستينGenral Gastines والكولونيل ماتوColonel Mathon ، دامت هذه المحادثات 04 أيام (من 26- 29 جوان) لكن دون اتفاق بسبب تعارض مصالح الطرفين فالطرف الفرنسي كانت تنص مخططاته على:

---

[1]- محمد الشريف سيدي موسى، قضية الصحراء الجزائرية في المفاوضات الجزائرية الفرنسية، م.و.د.ب.ح.و، مرجع سابق، ص295.

[2]- شارل ديغول، مذكرات الامل، تر: سموحي فوق العادة، مراجعة احمد عويدات، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص90-100.

[3]- محمد لحسن ازغيدي، مرجع سابق، ص 263.

[4]- احمد بو منجل: مواليد 1920 بالقبائل متحصل على شهادة ليسانس حقوق، مارس المحاماة، نشط بحزب احباب البيان والحرية، ثم بالاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري، انتخب بمجلس الوحدة الفرنسية واستقر بفرنسا، بعدها اصبح عضو فدرالية ج.ت.و وبفرنسا بداية من سنة 1954، عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (1957-1962)، اشرف على تسيير جريدة المجاهدة الصادرة باللغة الفرنسية بتونس، مثل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الى جانب محمد الصديق =بن يحيى في محادثات مولان في جوان 1960، وشارك في مفاوضات ايفيان الاولى، نقلا عن: محمد الشريف ولد الحسين، عناصر للذاكرة ،دار القصبة، الجزائر، 2009،ص42.

[5]- سعد دحلب، مرجع سابق، ص117.

أ-طرح الأسئلة جانبا ووقف القتال.

ب-مستقبل ونهاية المحاربين.

بينما الوفد الجزائري كان يبحث عن توضيحات حول:

1-الشروط الأساسية والعسكرية لوقف القتال.

2-ضمانات تقرير المصير والاستفتاء الحر.[1]

وبعد هذا اللقاء غضب ديغول وقال: " **إنهم يريدون جذب اهتمام الصحافة الدولية كفانا من كل هذا**" فحررت الحكومة الفرنسية البيان الختامي وحدها، وقال الجنرال دوغاستين للجزائريين بلهجة عسكرية خشنة: " **لقد سئمنا عودوا إلى منازلكم وسننشر لكم بيانا يعلن نهاية المقابلات**"، وفي نفس اليوم أعلنت الحكومة المؤقتة بدورها فشل المحادثات وأمرت وفدها بالعودة إلى تونس.[2]

ويرجع سعد دحلب فشل اللقاء في كتابه المهمة منجزة من اجل استقلال الجزائر إلى الجنرال ديغول الذي كان يعتقد في التفكك القريب لجبهات القتال ووصف اللقاء بحوار الطرشان.[3]

-لقاء بلوسارن 20 فيفري 1961:

بعد لقاء مولان تم لقاء أخر في مدينة "لوسيرن" بسويسرا بواسطة الحكومة الفيدرالية المتمثلة أساسا في السيد "اليفي لونغ Oliver Long، هذا الأخير اتصل بممثل الحكومة

[1]- محمد الشريف سيدي موسى، مرجع سابق، ص295.

[2]-إلهام دباسي ، المفاوضات الجزائرية الفرنسية 1954-1962، قسم العلوم الانسانية،جامعة تبسة، 2012، ص99.

[3]- سعد دحلب، مصدر سابق، ص 117.

المؤقتة الطيب بولحروف[1] بروما وقدم له رغبة الحكومة الفرنسية في تنظيم لقاء سري يجمع ممثلي الطرفين.[2]

لقد مثل الوفد الجزائري السيد بولحروف والسيد بومنجل مدير بوزارة الإعلام في الحكومة المؤقتة، أما عن الجانب الفرنسي فمثله "جورج بومبيدو[3] George Pompidou مدير بنك روتشيلد محل ثقة ديغول والسيد بروندى لوس Brunode Leusse المدير العام بالوزارة المكلفة بالشؤون الجزائرية[4]، بعد أن قدم اوليفي لونغ الضمانات لكلا الوفدين بتسهيل الاتصالات السرية أو العلنية فوق تراب البلاد وهكذا كانت أول الاتصالات السرية في سويسرا.[5]

انطلقت المحادثات في 20 فيفري1961م ودامت 7 ساعات، أرادها بومبيدو لمناقشة الهدنة ورفض المفاوضات تحت تهديد العمليات العسكرية وبقاء القاعدة العسكرية البحرية بمرسى الكبير تحت السيادة الفرنسية، أما الوفد الجزائري فكان يريدها لمناقشة تقرير المصير ووقف إطلاق النار بعد المفاوضات، على أن القطرة التي أفاضت الكأس كانت قضية الصحراء الجزائرية، حيث ادعت أنها من خلقتها وستكون دائما لها[6]، حيث صرح بومبيدو

---

[1]– الطيب بولحروف: مواليد 9 افريل 1923 بقالمة، القي عليه القبض مع انتخابات المجلس الجزائري لافريل 1948، نقل الى القطاع الوهراني بعد اطلاق سراحه القي عليه القبض في 1950 بعد اكتشاف امر المنظمة الخاصة، ثم اطلق سراحه بع عام التحق باللجنة الديمقراطية بفرنسا ّ1952، التحق بصفوف ج.ت.و بفرنسا، اصبح ممثلا للح.م.ج.ح ببروما عام 1958، له اسهامات كثيرة رفقة احمد بومنجل في لقاءات ليسرن، ونوشاتل، ثم بمفاوضات ايفيان، نقلا عن: ولد الحسين محمد شريف، مصدر سابق، ص40.

[2]–ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص295.

[3]–جورج بومبيدو ولد سنة 1911 سياسي فرنسي، تقلد عدة مناصب، ووصل الى الرئاسة كلف في سنة 1961 بالمفاوضات السرية مع جبهة التحرير، رئيس ديوان الجنرال ديغول من جوان 1958 الى 1959، نقلا عن: م.و.د.ب.ح.و، فصل الصحراء، مرجع سابق، ص154.

[4]–محمد الشريف سيدي موسى، مرجع سابق، ص295.

[5]– سعد دحلب، مصدر سابق، 122.

[6]– محمد الشريف سيدي موسى، مرجع سابق، ص296.

قائلا:"**إن الحكومة الفرنسية تسلم باستقلال ما نسميه الجزائر المفيدة" أي باستثناء الصحراء فنحن خلقنا الصحراء لمنحكم إياها**".[1]

ولم يكد بومبيدو ينتهي من تعليقه حتى أردف السيد بولحروف قائلا بكل لباقة وحزم: " **إذن كذبوا علينا في المدرسة، لأن الجزائر تظهر على الخرائط مع الصحراء بلون واحد هو الوردي**"[2] كما أردف السيد فرحات عباس مذكرة حول مزاعم فرنسا في كونها هي من خلقت الصحراء جاء فيها: "**إن فرنسا لم تكتشف أرضا خالية لا مالك لها، وإنما احتلت بالقوة هذا الجزء الجنوبي من الجزائر بجملة افتخرت بها هي نفسها، إن فرنسا غزت الشعب الجزائري في الشمال كما في الجنوب بقوة السلاح في مراحل متتالية من حرب الاحتلال**"[3] **(للمزيد انظر الملحق رقم 07)** وبذلك رفضت الحكومة الجزائرية جميع المطالب الفرنسية وأعيد سيناريو مولان مرة أخرى.

-لقاء نيوشاتيل 05-03-1961:

بعد لقاء بلوسارن اجتمع ممثلوا الحكومة المؤقتة والوفد الفرنسي مرة اخرى في "نوفاتشل" NEUFCHTEL في 5 مارس 1951م[4]، هذا اللقاء اتخذ طابع السرية هذه المرة كما أن هذه المحادثات لم تشهد أي تغيير على مستوى المطالب والاقتراحات فالنقاش في قضية الصحراء ظل مرفوضا من طرف فرنسا[5] وهذا ما يتضح في كلام بومبيدو حيث قال: "**في مرحلة أولى تسوى مشكل شمال الجزائر، وفي مرحلة ثانية فان فرنسا والدولة**

---

[1]- ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص 264.

[2]- محمد الشريف سيدي موسى، مرجع سابق، ص 296.

[3]- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون (من وثائق ج. ت. و) ، ج1-2، ط خ، الجزائر،2009، ص84.

[4]- سعد دحلب، مصدر سابق، ص 123.

[5]- بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص23.

الجزائرية إن وجدت سيتناقشان حول هذه المسالة، كما أن المحادثات ستتوسع بطبيعة الحال إلى بقية الدول المجاورة والمتاخمة".[1]

ورد الوفد الجزائري بحزم: "**لا هدنة حتى وإن دامت المفاوضات شهورا أو سنوات وأكد السيد احمد بومنجل أن الصحراء جزء من التراب الجزائري، ولا يمكن بأي حال من الأحوال التفريط في شبر واحد منها**"[2] ويؤكد سعد دحلب أن احترام وحدة التراب الجزائري يبقى بالنسبة للجزائريين شرطا لا محيد عنه، وبذلك فشل هذا اللقاء وتوقف ففرنسا أخلت بمبدأ السيادة الوطنية ووحدة التراب الجزائري.

-مفاوضات ايفيان الأولى: 7 افريل 1961

في 30 مارس 1961 م نشر بلاغ رسمي في كل من باريس وتونس يعلن عن الشروع في المحادثات الجزائرية الفرنسية في ايفيان يوم 7 افريل 1961[3]، وفي هذه الفترة بدأت تظهر على الصعيد السياسي مساعي ديغول الرامية إلى إيجاد جو ملائم للمفاوضات بين الحكومتين من اجل إقامة علاقات متميزة بين الجزائر وفرنسا في المستقبل، ومن جهتها قابلت ح ج م هذه المبادرات بحذر شديد وتيقظ لإدراكها مدى خطورة مراوغات الجنرال ديغول وتقلبات مواقفه[4] لكن المحادثات أجلت إلى يوم 20 ماي من نفس السنة.

---

[1]-محمد الشريف سيدي موسى، مرجع سابق، ص297.

[2]-رضا مالك،<< مفاوضات ايفيان او...المسيرة الوطنية نحو يوم النصر>>، -في-المصادر،مجلة، ع5، 2001، ص23-24.

[3]-سعد دحلب، مصدر سابق، ص124.

[4]-عمر مصطفى، الطريق الشاق الى الحرية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص239.

كان الوفد الجزائري مكونا من كريم بلقاسم، الدكتور احمد فرنسيس، سعد دحلب، محمد الصديق بن يحيى[1]، الطيب بولحروف وغيرهم **(انظر الملحق رقم 07).**

أما الطرف الفرنسي فكان يمثله لويس جوكس[2]Lois Joxe والجنرال فيكتور سويرا Victor Suira وغيرهم من الشخصيات السامية، وانطلقت المفاوضات بحضور الوسيط السويسري لونغ ، لكن هذه المحادثات هي الأخرى أيضا فشلت بسبب اختلاف وجهات النظر بين الطرفين، حيث حاولت فرنسا ضرب الوحدة الوطنية فمن الحكم الذاتي وتجزئة الجزائر عرقيا إلى طلب الهدنة وفصل الصحراء عن الشمال وإقحام الحركة الوطنية الجزائرية التي يتزعمها مصالي الحاج في المفاوضات بينما كان موقف الـ ح. م. ج.ج ثابتا يستمد مبادئه من أول نوفمبر وقرارات مؤتمر الصومام وهو السيادة الكاملة والوحدة الشعبية والترابية للجزائر بما فيها الصحراء وجبهة التحرير هي الممثل الوحيد[3] وفي ظل هذا الاختلاف والتعارض في وجهات النظر توقفت المفاوضات يوم 13 جوان 1961م بعد رفض الوفد الجزائري للمطالب الفرنسية.

-محادثات لوغرين 28-07-1961:

---

[1]-محمد الصديق بن يحيى: مواليد 30 جانفي 1932 بجيجل، متحصل على شهادة ليسانس حقوق جامعة الجزائر، انخرط بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1951، وشارك في تاسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين رفقة احمد طالب الابراهيمي ولامين خان، وكان ضمن منظمي اضراب الطلبة الجزائريين الذين التحقوا بصفوف ج.ت. وفي 19 مارس 1956، عين عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية، ثم عضو بالـ ح.م.ج.ح عام 1960، وفي نفس السنة تم تعيينه رئيس ديوان برئاسة الحكومة المؤقتة، شارك في المفاوضات الجزائرية الفرنسية(1960-1962) ولعب دورا هاما ومؤثرا في مسار التفاوض، نقلا عن: رضا مالك، الجزائر في ايفيان، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1965، ترجمة: فارس غصوب ، ط1، دار الفارابي، لبنان، 2013، ص370.

[2]-لويس جوكس: ولد سنة 1901 سياسي فرنسي، عمل في الحقل الدبلوماسي في ظل الجمهورية الرابعة وتولى منصب مدير عام بالخارجية ما بين 1946 الى 1952، ثم سافر بموسكووبون مابين 1952 حتى 1956، واامينا عام لوزارة الخارجية 1956-1959 وفي سنة 1960 عين وزيرا للتربية، ثم وزير دولة مكلف بالشؤون الجزائرية (1960-1961) وبعدها وزيرا للصحراء 1961-1962، ترأس الوفد الفرنسي خلال مفاوضات ايفيان، نقلا عن: م.و.د.ب.ح.و، فصل الصحراء،... مرجع سابق، ص154-153.

[3]-عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 367.

إن الاتصالات بين ح ج م والحكومة الفرنسية لم تتوقف بعد مفاوضات ايفيان الأولى[1] ليلتقيا على الحدود الفرنسية السويسرية وبالضبط في مدينة "لوغران" Lugrin[2] يوم 20 جويلية 1961م الى غاية 28-07 من نفس السنة، وانطلقت المفاوضات على الساعة الـ 4 مساءا.

خلال هذا اللقاء لم تقم فرنسا بتغيير نظريتها القائمة على تفتيت الجزائر إلى كيانات وفصل الصحراء عن الوطن الأم، ولم يتراجع خطوة واحدة عن مواقفه السابقة وربط مصير المفاوضات والمؤتمرين بالصحراء، كما ربط مصير الصحراء بالمصانع الفرنسية واعتبر أن الصحراء كانت لفرنسا[3]، ليوقف كريم بلقاسم هذه المحادثات بقوله: "**لا يمكننا مواصلة المحادثات مع طرف لا يعترف بسيادتنا على الصحراء**"،ففشلت هذه المحادثات بعد ان اخذت قضية الصحراء فيها حصة الأسد.[4]

-محادثات بال 1961:

جرت عدة لقاءات بعد محادثات لوغران منها لقائي: "بال" بسويسرا، الأول في أكتوبر، بينما تم الثاني في نوفمبر 1961م، وفي هذا اللقاء بدأت فرنسا تلين في مواقفها، حيث صرح ديغول يوم 5 سبتمبر 1961م قائلا: "**ليس هناك أي جزائري لا يعتقد أن الصحراء يجب آن تكون من الجزائر**"[5]، وبالتالي فإن أطروحة الصحراء قد بدأ الجنرال ديغول في العدول عنها وعن التمسك بها وبالمقابل فان ح ج م تشبثت بموقفها ولم تتنازل عن شبر واحد من التراب الوطني ولو ذرة واحدة من السيادة الجزائرية.[6]

-مفاوضات ليروس (1962/02/18-10):

---

[1]-محمد الشريف سيدي موسى، مرجع سابق، ص 298.

[2]-بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص25.

[3]-بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، ط خ، دار النفائس، الجزائر،2010، ص 156.

[4]-محمد الشريف سيدي موسى، مرجع سابق، ص 298.

[5]-نفسه، ص298.

[6]-سعد دحلب، مصدر سابق، ص144.

هذه المفاوضات كانت على التراب الفرنسي بمرتفعات "الجورا" Jura على الحدود السويسرية في 10 فيفري 1962م حضره عن الجانب الجزائري كريم بلقاسم، وامحمد يزيد وزير الإعلام ورضا مالك[1]...الخ أما عن الجانب الفرنسي فنجد لويس جوكس وروبير برون...الخ وتكررت هذه اللقاءات ثلاثة أو 4 أيام بعيدا عن وسائل الإعلام، ناقش خلالها الطرفان كل المواضيع التي بقيت إلى وقت قريب محل خلاف كبير بينهما بما في ذلك الصحراء.

وأثناء هذا اللقاء لم تدافع فرنسا عن الصحراء الفرنسية إلا ان جوكس كان قويا في انتزاع بعض الأشياء مثل الاستغلال المشترك للثروات الطبيعية و المعدنية في مقدمتها البترول والغاز وبقاء القاعدة العسكرية النووية بصحراء رقان مدة تحت سلطة فرنسا[2]، وقد كان الوفد الجزائري حذرا حول أي شرط أو بند قد يكون متناقضا مع مبدأ السيادة الوطنية والوحدة الترابية وفي النهاية تم الاتفاق على النصوص والمقترحات المطروحة للنقاش بما فيها وقف القتال ليفترق الطرفان يوم 18-02-1962م صباحا ورجع الوفد الجزائري لتونس لعرض ما تم التوصل إليه على الحكومة المؤقتة ثم على المجلس الوطني للثورة الجزائرية.[3]

-مفاوضات ايفيان الثانية:

بعد آن تم إخطار الحكومة الفرنسية عن النتائج الايجابية لاجتماع طرابلس[4] وموافقة مجلس الثورة الجزائرية بالأغلبية على مسودة "لي روس" اتفقت الحكومتان عن طريق الوسيط السويسري على تاريخ الندوة العلنية الرسمية يوم 7 مارس 1962م بمدينة ايفيان على حدود

---

[1]-رضا مالك: مواليد 1931/12/21، بباتنة، متحصل على شهادة البكالوريا، سجل بقسم الفلسفة بجامعة الجزائر، متحصل على شهادة ليسلنس في الادب والفلسفة بجامعة باريس، احد مؤسسي اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين،التحق =بصفوف ج.ت.و بتونس، اشرف على تسيير جريدة المجاهد، كلف بعديد المهام في اسيا، وشارك في مفاوضات ايفيان، كما شارك في تحرير برنامج طرابلس سنة 1962، نقلا عن: رضا مالك، الجزائر في ايفيان، مصدر سابق.

[2]-محمد الشريف سيدي موسى، مرجع سابق، ص 299.

[3]-نفسه، ص299.

[4]-سعد دحلب، مصدر سابق، ص157.

سويسرا[1] ، ضم الطرف الجزائري كل من كريم بلقاسم كرئيس على الوفد ، إضافة إلى محمد يزيد بن طوبال، سعد دحلب، بن يحيى محمد ، بلحروف، رضا مالك والعقيد عمار بن عودة، فيما ضم الوفد الفرنسي كل من السيد الوي جوكس كرئيس للوفد والسيد روبير بورو، جان دوبرقلي، بيرناتريكو، الجنرال دوكاماص، رولاند بيكارودولوس، والعقيد سيفان.[2]

استمرت المفاوضات الى غاية 18 مارس 1962م حيث تم الاتفاق على اتفاقيات ايفيان وتوقيعها بين الطرفين[3] حوالي الساعة الخامسة والنصف بين الرئيسان جوكس وكريم وحدد خلالها وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962م في منتصف النهار[4] واثر التوقيع على هذه الاتفاقية صرح السيد كريم بلقاسم بالاتي: "**بمقتضى تفويض للمجلس الوطني للثورة الجزائرية وقعنا في الساعة الخامسة والنصف من عشية اليوم على اتفاق عام مع الممثلين المفوضين للحكومة الفرنسية، وبمقتضى هذا الاتفاق العام المبرم اتفاق وقف القتال ويدخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ بكامل التراب يوم الاثنين 19 اذار (مارس) في منتصف النهار بالتدقيق**".[5]

كما اتفق مندوبي الحكومتين في نهاية المباحثات على ضمانات تقرير المصير وتنظيم السلطات العمومية في الجزائر أثناء المرحلة الانتقالية، إضافة إلى كيفية التعاون بين البلدين بعد الاستقلال وهو ما سيتم عرضه للتصويت يوم استفتاء تقرير المصير على الشعب الجزائري وعن العلاقات بين البلدين فقد نص البيان على ان العلاقات ستقوم على الاحترام المتبادل لاستقلالها.[6]

---

[1]–محمد الشريف سيدي موسى، مرجع سابق، ص300.

[2]–رضا مالك، الجزائر في ايفيان، مصدر سابق، ص248.

[3]– محمد لحسن ازغيدي، مرجع سابق، ص269.

[4]–سعد دحلب، مصدر سابق، ص160.

[5]– (بيان وفد التفاوض) ،–في– المجاهد،العدد 117، 1962/03/20، ص8.

[6]– محمد لحسن ازغيدي ، مرجع سابق، ص271.

وقد أفردت اتفاقيات ايفيان اتفاقية خاصة بكيفية استغلال الثروات الطبيعية الموجودة في باطن الصحراء اشتملت على عدة التزامات منها:

تعهد الجزائر بضمان الحقوق النفطية التي اكتسبت قبل استفتاء تقرير المصير، وبالتالي فان جميع امتيازات النفط وإنتاجه ونقله تبقى خاضعة لأحكام قانون البترول الصحراوي كما تعهدت فرنسا للجزائر وضمن إطار السيادة الجزائرية الكاملة على الصحراء بمواصلة الجهود معا لاستثمار الصحراء عن طريق الهيئة الصحراوية على آن تكون نفقات الاستثمار مناصفة بين فرنسا والجزائر.

كما أعطت الاتفاقية موضوع البحث امتياز معينا للشركات النفطية الفرنسية إذ أعطيت تلك الشركات حق الأولوية في الحصول على عقود الامتيازات إبان الست سنوات الأولى من عمر نفاذ الاتفاقية، كما حددت الاتفاقية الخاصة بنفط الصحراء آن دفع أثمان البترول لفرنسا هو بالفرنك الفرنسي على آن يتم حسم الخلافات إذا ما نشبت بين الحكومة الجزائرية والشركات النفطية العاملة في الصحراء بالرجوع إلى محكمة تحكيم دولية.

فرغم أن اتفاقيات ايفيان اعترفت بالسيادة الجزائرية على كامل التراب الجزائري إلا أنها الزمت الجزائر على الاستمرار بالعمل بقانون البترول الصحراوي الذي حد بشكل كبير من نشاط الحكومة الجزائرية الهادفة إلى تأكيد سيطرتها على مواردها الطبيعية وأهمها النفط.[1]

ومن المقررات العسكرية التي نصت عليها اتفاقية ايفيان في 18 مارس 1962م والتي لها علاقة بقواعد الصحراء العسكرية نذكر:

-المادة الرابعة: نستعمل فرنسا لمدة 5 سنوات المواقع التي تتضمن منشات عين اينكز ورقان وكولمب بشار بحماقير.

[1]-أسامة صاحب منعم،<< الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الادارة الفرنسية (1830-1962)>>، -في- مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مجلة، المج 4، ع3، ص 240-241.

-المادة الخامسة: يوضع تحت تصرف فرنسا تسهيلات الاتصالات الجوية بشرط تحويل مطارات بشار ورقان وعين امقل إلى مطارات مدنية تحافظ فرنسا بهم على تسهيلات تقنية وحق التوقف.

-المادة السادسة عشر: يستخدم الطيران الحربي الفرنسي مع مراعاة نظم الملاحة الجوية الفضاء الجوي الذي يربط بين المطارات التي لفرنسا حق استخدامها.

-المادة الثامنة عشر:حرية تنقل القوات الفرنسية ومعداتهم بالطرق البرية و استخدام جميع السكك الحديدية والطرق البرية الموجودة في الجزائر.

-المادة الثانية والثلاثون: تصلح الدولة الفرنسية بما يعادل الخسائر التي قد تسببها القوات المسلحة وأفراد هذه القوات والمعاينة بدقة من الطرفين، وفي حالة الاختلاف يلجا الطرفين إلى التحكيم، ورغم كل هذا فان الح.م.ج.ج قبلت بكل هذه الشروط مع بعض التحفظات على هذه المواد.[1]

لقد كانت قضية الصحراء الجزائرية محل خلاف عميق ودائم بين الح ج م والحكومات الفرنسية، فالقضية بالنسبة للجزائر قضية سيادة ووحدة ترابية، ومبدأ مقدس لا يمكن التخلي عنه، أما بالنسبة للطرف الفرنسي فهي احتلال وتكوين لتبعية، ففرنسا تمسكت بشدة بالصحراء وبعدم فتح باب المفاوضات بشأنها ، لكن الوفد الجزائري المفاوض كان دائما يثير القضية ويطالب بتصفية كاملة للاستعمار ، وبعد أشواط ماراطونية كان النصر حليف الشعب الجزائري.

[1]- محمد برمكي، مرجع سابق، ص88.

يتضح لنا بعد دراسة موضوع السياسة الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية وردود الفعل الشعبية أن هذه القضية تعد من أهم القضايا الشائكة في تاريخ الثورة وبناءا على هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

إن الصحراء الجزائرية تتمتع بموقع إستراتيجي هام، فامتدادها الواسع ومحاذاتها لكثير من البلدان والشعوب كان أحد أسباب التوجه الفرنسي نحوها، هذه الأهمية قدرتها فرنسا منذ استكمال احتلالها للجزائر، فعملت على إرسال البعثات لاستكشاف هذه المنطقة ودراستها بهدف التوغل داخل القارة السمراء والسيطرة على أراضيها وشعوبها.

بعد أن توسعت السلطات الاستعمارية في الجنوب أدركت أهمية السيطرة على الطرق التجارية باعتبارمناطق الجنوب تمثل معبرا تجاريا يربط بين عدد من الحواضر والمدن الإفريقية ذات الأهمية التجارية والاقتصادية وحتى العسكرية.

لم تكتفي السلطات الاستعمارية في إطار سياستها التوسعية بالجنوب بالسيطرة على المدن والمناطق فقط بل عملت على استعمار عقول السكان، من خلال محاولة تنصيرهم وإبعادهم عن الدين الإسلامي .

إن التنظيم الإداري الذي سيرت به فرنسا الجنوب من خلال إنشاء وحدة إدارية دعيت بالجنوب الجزائري لم يكن يهدف إلى فصل الصحراء ،فحلم فصل الصحراء لم يظهر إلا مع بداية الخمسينيات وازداد أكثر بعد اكتشاف البترول الذي أسال لعاب الفرنسيين.

لقد عملت السلطات الاستعمارية على سن قوانين ومراسيم ومشاريع إدارية ،كما عملت على كسب تأييد كل من الزعماء الروحيين الصحراويين وزعماء الدول المجاورة للجزائر لأجل مشروعها الرامي لفصل الصحراء تحركها في ذلك الرغبة في الاستئثار بثروات الصحراء.

إيمانا بمبدأ الوحدة الترابية الذي أقره بيان أول نوفمبر وأكدت عليه قرارات مؤتمر الصومام رفض الجزائريون كل محاولة لبتر وحدة الجزائر وفصل الصحراء، وهذا ماإتضح في ردود الفعل على المستوى العسكري والسياسي ، وكذا المظاهرات الشعبية التي عبرت عن قدرة ج ت و على تأطير الشعب وتوجيهه.

إن ردود الفعل التي قام ها الجزائريون لمواجهة مشروع الفصل أرغمت السلطات الفرنسية على قبول التفاوض مع ج ت و فيما يخص مستقبل الصحراء، وبعد جولات من المفاوضات وإصرار الجزائريين على الوحدة تمكن الجزائريون من كسب معركة المفاوضات، والحفاظ على الوحدة الترابية وهو ماتجسد في قبول فرنسا لاستقلال الجزائر في إطار وحدتها الترابية وهو ماتم التوقيع عليه في مفاوضات إيفيان الثانية .

رغم تجنيد السلطات الاستعمارية لكل إمكانياتها المادية والبشرية لفصل الصحراء عن الجزائر، إلا أن الشعب الجزائري بفضل نضاله تمكن من إحباط كل المؤامرات والمناورات الفرنسية، مبرهنا للعالم أجمع عن عدم رضوخه وصموده من اجل تحقيق هدفه المنشود وهو اعتراف فرنسا بالوحدة الوطنية للجزائر بشمالها وجنوبها.

ملحق رقم01

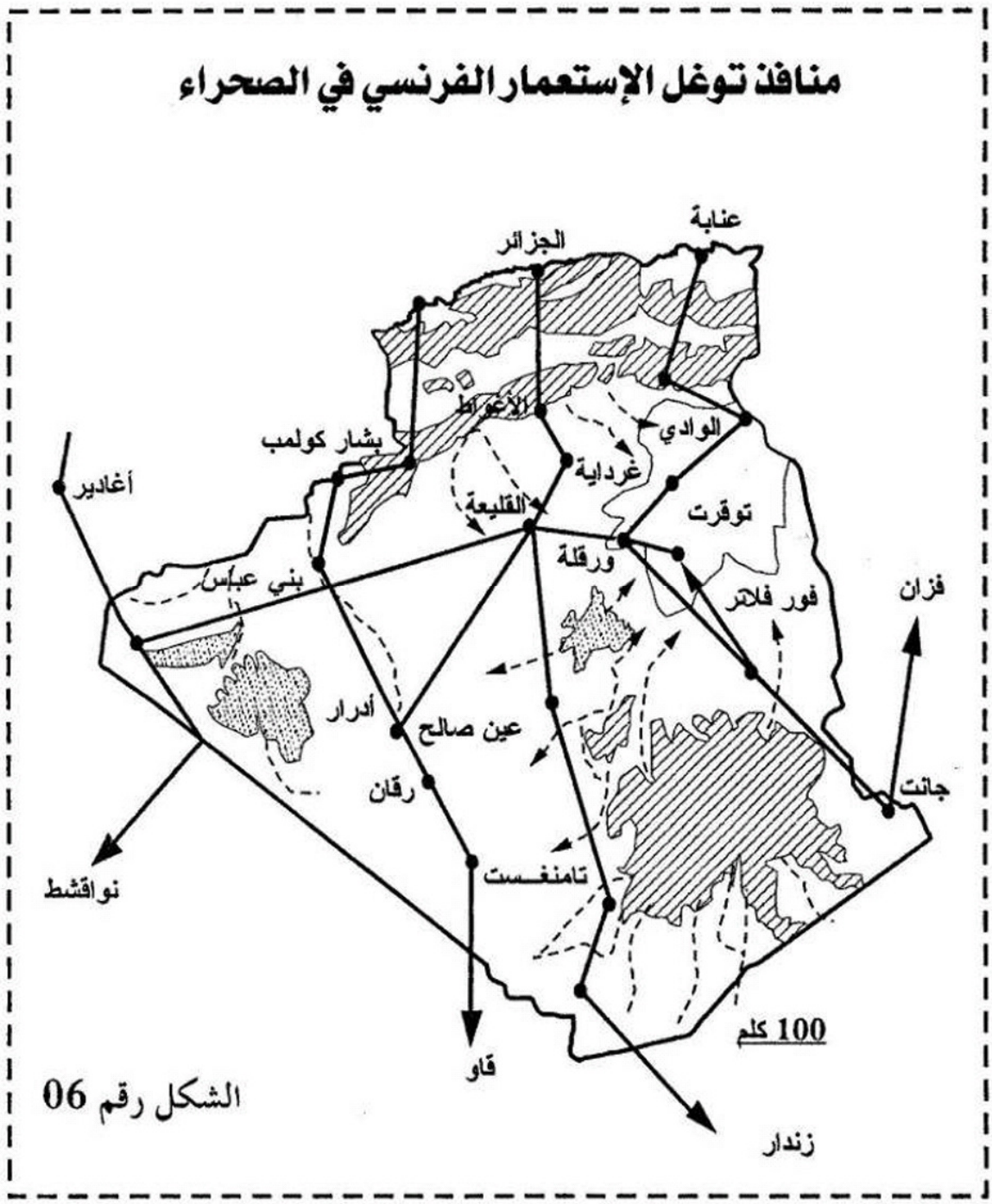

1. عميراوى حميدة، السياسة الفرنسية فى الصحراء الجزائرية، مرجع سابق،ص 154

ملحق رقم 02

جبهة التحرير الوطني

بيـــــان أول نوفمبر 1954

إلى الشعب الجزائري

إلى مناضلي القضية الوطنية

إليكم أنتم الذين يحق لكم أن تحكموا علينا، أنت أيها الشعب بصفة عامة، وأنتم أيها المناضلون بصفة خاصة. إن رجاءنا في نشر هذا البيان، أن ننيركم حول الدوافع العميقة التي دفعتنا للتحرك، ونحن نعرض عليكم برنامجنا ومغزى عملنا وغايته تبقى الاستقلال الوطني في الإطار الشمال الإفريقي. رجاؤنا أيضاً أن نجنبكم الوقوع في الخلط الذي قد تغذيه الإمبريالية وعملاؤها : من إداريين وساسة عديمي الاستقامة.

نحن نعتبر قبل كل شيء، أنه بعد عقود من الكفاح، بلغت الحركة الوطنية مرحلة انجازها الأخيرة. وطالما أن غاية الحركة الثورية تتمثل في تهيئة كل الشروط الضرورية لتفجير الثورة التحريرية. ولقد تأكد لنا على الصعيد الداخلي أن الشعب مناصر لشعار الاستقلال والثورة، وعلى الصعيد الخارجي أن جو الهدوء السائد موات لحل المشاكل الصغيرة مثل مشكلتنا، بفضل الدعم الديبلوماسي الذي سيساهم به أشقاؤنا العرب والمسلمين. إن أحداث المغرب الأقصى وتونس لها دلالتها في هذا السياق، ولها أثرها العميق على مسار الكفاح التحريري على صعيد الشمال الإفريقي. وجدير بالإشارة في هذا المجال، أننا كنا دائماً ومنذ زمن بعيد رواد الوحدة في العمل. ونتأسف لأنها لم تتحقق أبداً بين البلدان الثلاثة.

إن الجميع اليوم سائرون في هذا النهج، ونحن تخلفنا فكان مآلنا مآل من تجاوزتهم الأحداث. لهذا راحت حركتنا الوطنية، التي قهرتها سنوات الجمود والروتين ولم توجه التوجيه السليم ومحرومة من المساندة الضرورية للرأي العام الشعبي بعدما

تجاوزتها الأحداث، راحت تتفكك شيئاً فشيئاً، ففرح بذلك الاستعمار الذي ظن بأنه حقق أعظم انتصار على الطليعة الجزائرية. إن الوضع خطير.

وأمام هذه الوضعية التي قد يتعذر تصليحها، ارتأت مجموعة من المسؤولين والمناضلين الشباب، وتلتف حولها أغلبية العناصر السليمة والعازمة، بأن الساعة قد حانت لإخراج الحركة الوطنية من الطريق المسدود الذي جرتها إليه الصراعات الشخصية والصراعات حول النفوذ، ولدفعها في نهج الكفاح الثوري الحقيقي إلى جانب أشقائنا المغاربة والتونسيين.

ونحن حريصون على التأكيد في هذا الصدد بأننا مستقلون عن الجناحين اللذين يتصارعان من أجل السلطة. فنحن نضع المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات الدنيئة والخاطئة الخاصة بالأشخاص وبالنفوذ طبقاً للمبادئ الثورية، فنضالنا موجه ضد الاستعمار وحده، العدو الوحيد العنيد والأعمى الذي رفض دائماً التنازل عن أدنى حرية بالطرق السلمية.

وهي في اعتقادنا أسباب كافية لتجعل من حركتنا التجديدية تأخذ تسمية : جبهة التحرير الوطني :

متنصلة عن أي مسعى تسوية مشبوه ومانحة لكل الوطنيين الجزائريين من كافة الشرائح الاجتماعية ومن كل الأحزاب والحركات الجزائرية الأصيلة، فرصة خوض الكفاح التحرير من دون أي اعتبار آخر.

لمزيد من التوضيح، نستعرض فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الغاية : الاستقلال الوطني من خلال :

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية :

1. التطهير السياسي من خلال إعادة الحركة الوطنية الثورية على نهجها الحقيقي من خلال القضاء على آثار الفساد وروح الإصلاح، التي تعد مصدر انحطاطنا الراهن.

2. تجنيد وتنظيم كافة الطاقات السليمة التي يتوفر عليها الشعب الجزائري من أجل تصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية :

1. تدويل القضية الجزائرية.

2. تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.

3. في إطار ميثاق الأمم المتحدة، التأكيد على تعاطفنا الفعال مع كافة الأمم التي تدعم كفاحنا التحريري.

وسائل الكفاح : طبقاً للمبادئ الثورية وبحكم الأوضاع الداخلية والخارجية، مواصلة الكفاح بكل الطرق إلى غاية تحقيق غايتنا.

لبلوغ هذه الأهداف، ستضطلع جبهة التحرير الوطني بمهمتين أساسيتين تؤديها في وقت واحد : عمل داخلي يخص العمل المباشر على الصعيد الداخلي، وعمل خارجي كفيل بتصوير واقع القضية الجزائرية للعالم أجمع بدعم من كافة حلفائنا الطبيعيين.

وهذه مهمة جبارة تتطلب تعبئة كل الطاقات والموارد الوطنية. ومهما طال الكفاح فعاقبتها أكيدة.

في الختام، ورغبة منا في تفادي التأويلات الخاطئة والحجج الواهية، ولإثبات رغبتنا الحقيقية في السلم والحد من الخسائر وسفك الدماء، ارتأينا أن نعرض أرضية مطالب مشرّفة على السلطات الفرنسية سنعرف من خلالها إن كانت هذه الأخيرة تحدوها النية الحسنة وتقر أخيراً بحق الشعوب التي ترضخ تحت نيرها في تقرير مصيرها بيدها.

1. فتح المفاوضات مع الناطقين باسم الشعب الجزائري على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية الواحدة التي لا تقبل التجزؤ.

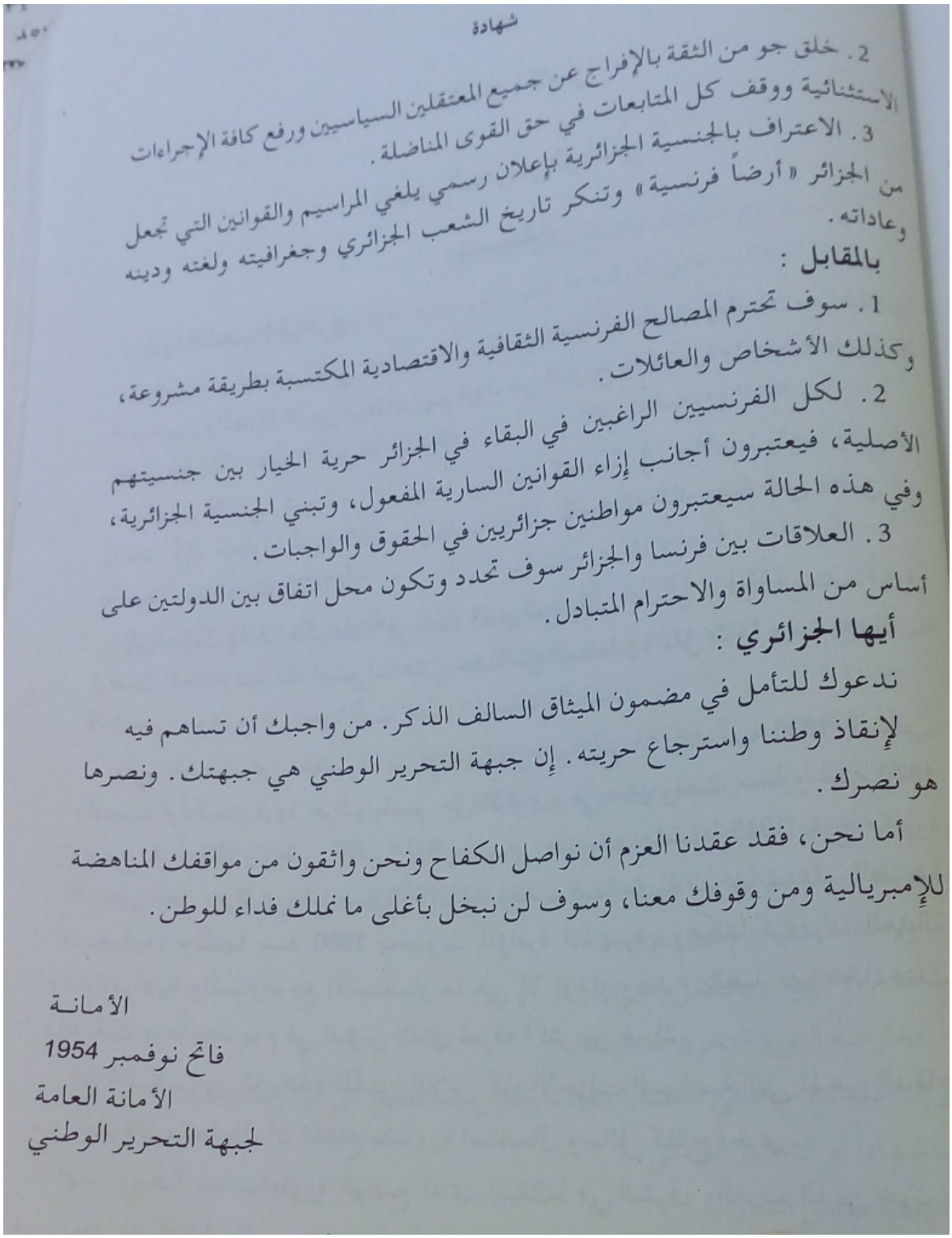

شهادة

2. خلق جو من الثقة بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين ورفع كافة الإجراءات الاستثنائية ووقف كل المتابعات في حق القوى المناضلة.

3. الاعتراف بالجنسية الجزائرية بإعلان رسمي يلغي المراسيم والقوانين التي تجعل من الجزائر «أرضاً فرنسية» وتنكر تاريخ الشعب الجزائري وجغرافيته ولغته ودينه وعاداته.

بالمقابل :

1. سوف تحترم المصالح الفرنسية الثقافية والاقتصادية المكتسبة بطريقة مشروعة، وكذلك الأشخاص والعائلات.

2. لكل الفرنسيين الراغبين في البقاء في الجزائر حرية الخيار بين جنسيتهم الأصلية، فيعتبرون أجانب إزاء القوانين السارية المفعول، وتبني الجنسية الجزائرية، وفي هذه الحالة سيعتبرون مواطنين جزائريين في الحقوق والواجبات.

3. العلاقات بين فرنسا والجزائر سوف تحدد وتكون محل اتفاق بين الدولتين على أساس من المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري :

ندعوك للتأمل في مضمون الميثاق السالف الذكر. من واجبك أن تساهم فيه لإنقاذ وطننا واسترجاع حريته. إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك. ونصرها هو نصرك.

أما نحن، فقد عقدنا العزم أن نواصل الكفاح ونحن واثقون من مواقفك المناهضة للإمبريالية ومن وقوفك معنا، وسوف لن نبخل بأغلى ما نملك فداء للوطن.

الأمانة
فاتح نوفمبر 1954
الأمانة العامة
لجبهة التحرير الوطني

المصدر: عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تقديم: عبد الحميد مهري، تر: موسى آشرشور، ط2، منشورات الشهاب، 2010، ص 214-217.

ملحق رقم 03

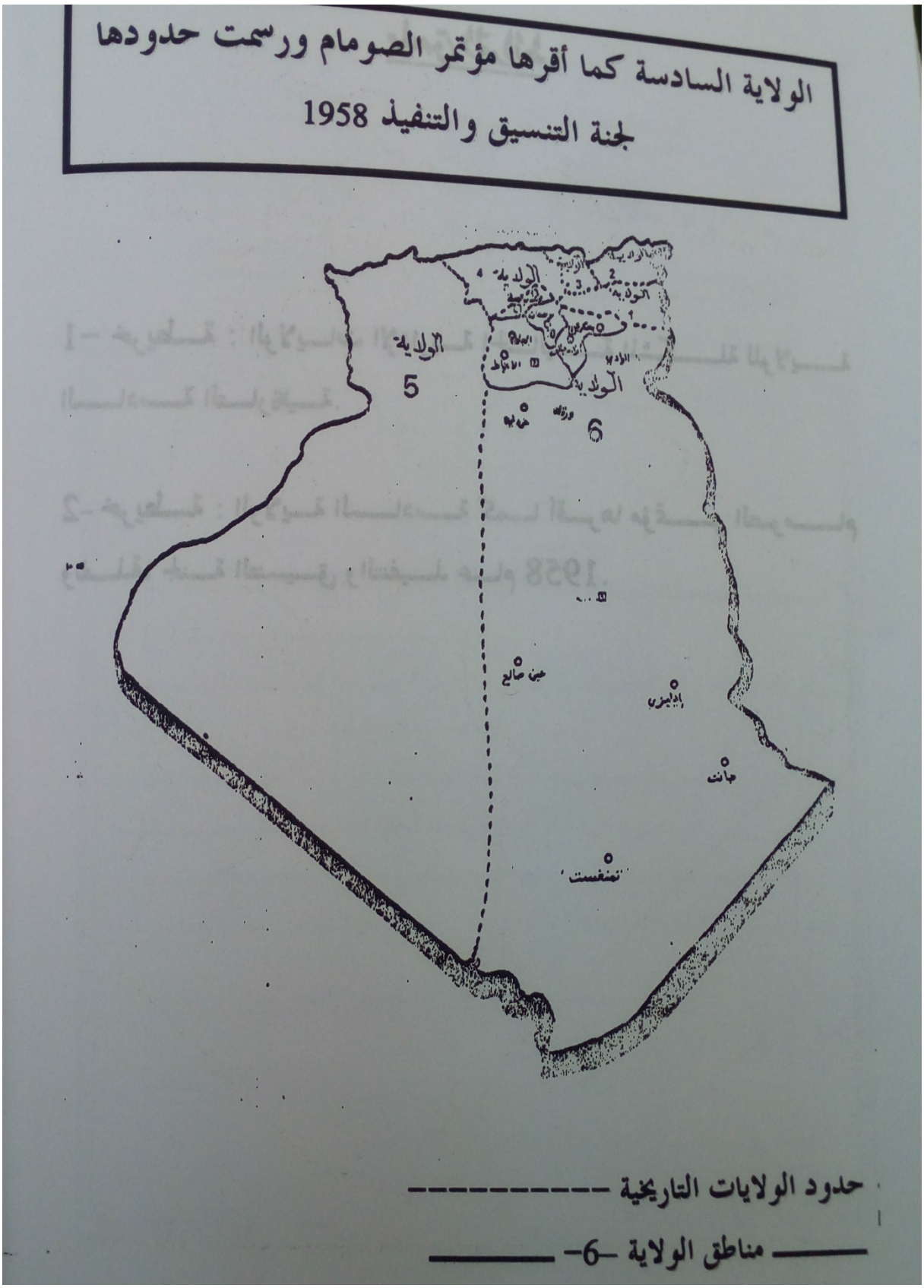
الولاية السادسة كما أقرها مؤتمر الصومام ورسمت حدودها
لجنة التنسيق والتنفيذ 1958
الولاية
5
الولاية
6
حدود الولايات التاريخية ----------
مناطق الولاية -6-

الولايات الإدارية المشكلة للولاية السادسة التاريخية

المرجع: عمراوي حميدة، السياسة الفرنسية ، مرجع سابق، ص 157.

ملحق رقم 04

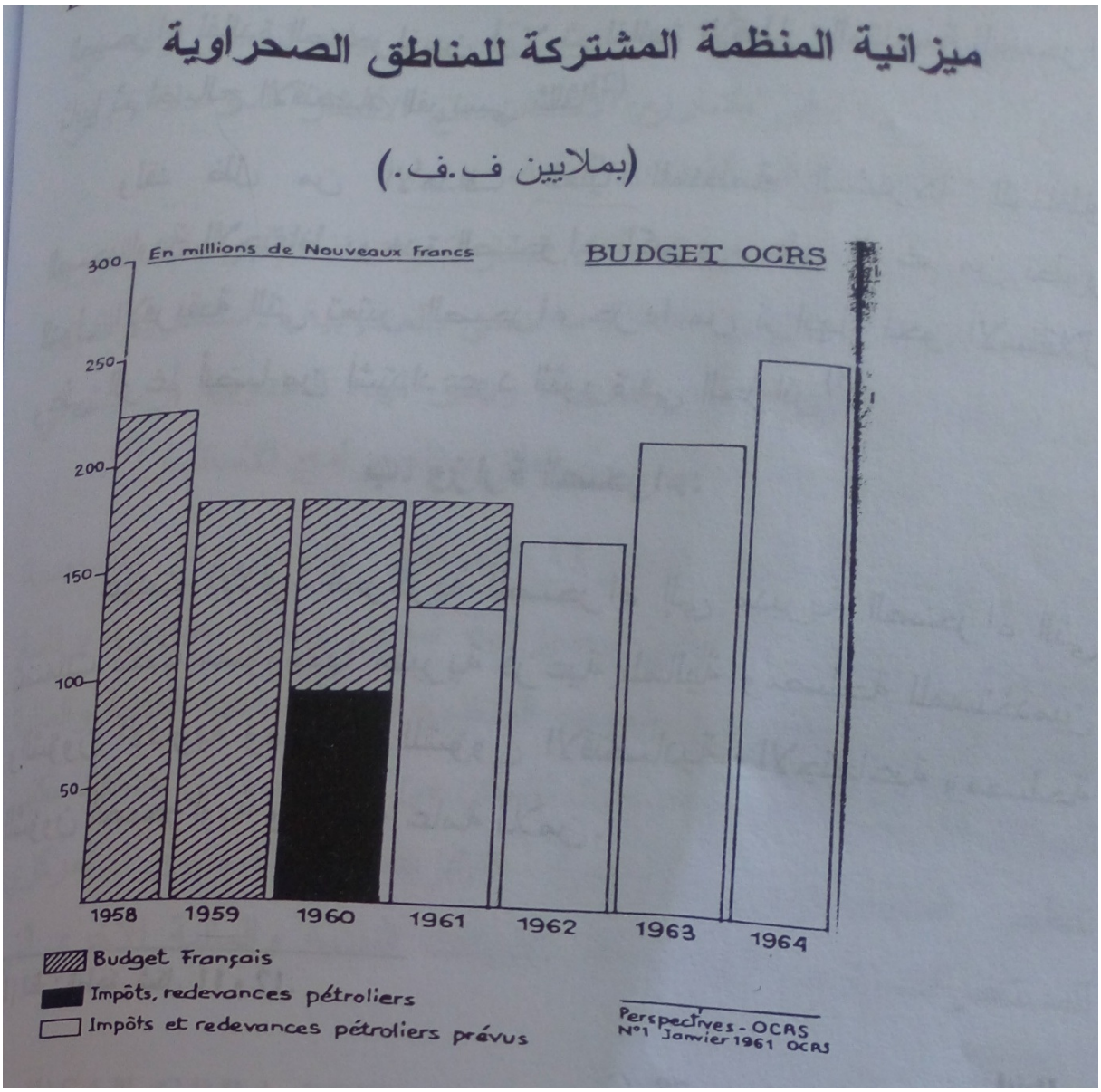

1. الحاج موسى بن عمر، بترول الصحراء ، مرجع سابق، 130

ملحق رقم 05

تمويل ميزانيات وزارة الصحراء

(بملايين ف.ف.)

	BUDGET FRANÇAIS	REDEVANCES PETROLIERES
Budget 1958	164,37	»
Budget 1959	463.00	»
Budget 1960	310,90	55,00
Budget 1961	275,50	125,00
TOTAUX	1.213,77	180,00

1 . حاج موسى بن عمر، بترول الصحراء ،مرجع سابق، 135

ملحق رقم 06

"الجمهورية الجزائرية ،جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري الولاية السادسة المنطقة الرابعة الناحية الرابعة"

إلى الأخ سي .....الرقم.....بعد السلام الوطني ابعث إليكم هذه التعليمات يجب إن تعبرها اهتمامكم وان تأمروا كافة المواطنين بان يقوم بمظاهرات يوم27فبراير1962على الساعة 8صباحا،يعبر فيها الإخوان أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هي الممثلة الوحيدة للشعب الجزائري،ويهتفون بان الصحراء جزائرية ويرفعون العلم الوطني ان هذا الوقت مناسب والكيفية تكون كما يلي:

تجمعوا الشبان وتأمروهم بان يقوموا بالمبادرة ويأتي من ورائهم كافة المواطنين نساءا ورجالا،إن الأمة كلها تنظر المبادرة،أنكم بتضحياتكم ترفعون راس بلادكم عاليا وتزيلون عنها غبار جميع الشكوك وتفضون المناورات الاستعمارية تزعزعون أركانهم والسلام .

الإمضاء:

الملازم الثاني محمد شنوفي.

المرجع: لخضر عواريب، مرجع سابق، ص ص 112-113.

ملحق رقم 07: خطاب فرحات عباس حول فصل الصحراء

زعمت الحكومة الفرنسية أثناء مفاوضات إيفيان أن الصحراء الجزائرية من خلق فرنسا وأنها بالتالي أرض تخضع للسيادة الفرنسية وأن هذه الأرض تشكل –على كل حال– قضية في حد ذاتها ينبغي أن يؤجل بحثها إلى ما بعد.

فالحكومة الفرنسية تريد بتر الصحراء الجزائرية من بقية أرض الوطن بفضل تسوية المشكل السياسي للجزائر الشمالية أو الجزء الجنوبي منها.

إن الرأي العام العالمي يعرف سابقة المفاوضات الهولندية الأندونيسية أثناء ندوة المائدة المستديرة المنعقدة بلاهاي سنة 1949 فقد اقترحت الدولة الاستعمارية فصل وضع ايريان الغربية (غينيا الجديدة) عن وضع بقية الأرخبيل الأندونيسي، وبهذه الطريقة بقيت ايريان الغربية الغنية حتى الآن تحت السيطرة الهولاندية.

إن كاتانجا، واريان الغربية في أندونيسياّ، والصحراء في الجزائر كلها حالات تمثل المنطق الاستعماري الجامد الذي حاول أن يفتك للشعوب المستقلة أجزاء غنية من أوطانها وذلك بمحاولة إيجاد خصائص مزعومة للأجزاء المفصولة ليبرر بها نيله من وحدة التراب الوطني.

إن الثروات التي اكتشفت في الصحراء الجزائرية منذ 1955وخاصة منذ 1957 حركت مطامع الاستعمار الفرنسي والعالمي، وليس هناك أي شك في أن الاستعمار الفرنسي قد خبد كل قواه بعد الاكتشافات الكبرى التي وقعت في الصحراء الجزائرية من النفط والمعادن وكان قد أخذ قبل ذلك يفك مخالبه شيئا فشيئا تحت الضربات المميتة التي يكيلها له الشعب الجزائري.

وهكذا يشن الاستعمار الفرنسي معركة كبرى لتحطيم الوحدة الترابية للجزائر والاحتفاظ لنفسه بالجزء الصحراوي منها.

إن هذه المطامح حول الصحراء قد تسبب إلى حد الآن في استمرار الحرب وفي توقيف مفاوضات ايفيان كما أنها توشك أن تكون السبب في فشل المفاوضات الجزائرية الفرنسية فشلا نهائيا.

ولهذا ترغب الحكومة الجزائرية في أن تسجل لدى الأقطار المجاورة للجزائر الأهمية الحيوية لهذع القضية بالنسبة للحرب الدائرة في الجزائر.

أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كانت ترى دائما إنه يتعين في قضية الصحراء الفصل بين مظهرين متمايزين لهذه القضية, المظهر الأول يتعلق بالسيادة الجزائرية على هذه المنطقة والمظهر الثاني يتعلق باستثمار الثروات التي تحتوي عليها.

أولا_أما فيما يتعلق بمظهر السيادة فإن وجهة نظر الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تعتمد عل الاعتبارات الآتية:

أ.لا يمكن للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ان تأخذ بعين الاعتبار النظرية الفرنسية القائلة بوجود أرض خلاء أصبحت بصورة نهائية تحت السيادة الفرنسية.

إن فرنسا لم "تكتشف" الصحراء كما تكتشف أرض خالية لا مالك لها وإنما احتلت بالقوة هذا الجزء الجنوبي من الجزائر بحملة افتخرت بها هي نفسها, أن فرنسا غزت الشعب الجزائري في الشمال كما في الجنوب بقوة السلاح في مراحل متتالية من حرب الاحتلال.

ب.أن الشعب الجزائري حمل السلاح في 1نوفمبر 1954 لطرد المستعمر من مجموع التراب الجزائري بحدوده الجغرافية التي اعترفت بها الدولة المحتلة نفسها للجزائر منذ عشرات السنين والتي ما زالت تحتلها حتى الآن، إن الهدف الأساسي لكفاح الشعب الجزائري هو افتكاك السيادة الجزائرية من فرنسا وبسط هذه السيادة على كامل التراب الوطني بالحدود القائمة سنة 1954 بحيث لا يمكن لأي جزء منه أن يبقى تحت السيادة الفرنسية.

لقد كان هذا هو الأمر بالنسبة لجميع الشعوب الأفريقية الشقيقة التي كانت خاضعة للسيطرة الاستعمارية. فقد استقلت جميع هذه الشعوب واسترجعت جميع الأراضي الواقعة في الحدود الجغرافية القائمة عند الاحتلال الاستعماري.

ج.أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لا تجهل أنه قد توجد قضايا تتعلق بتعديل الحدود بين الجزائر وبعض جاراتها الشقيقات, ولكن الذي يهم قبل كل شيء هو أن يشمل تحرير بلادنا كامل التراب الواقع في الحدود الحالية للجزائر.

ومن البديهي أن هذه القضايا لا يمكن تسويتها تسوية حقيقية, تسوية دائمة وأخوية إلا مع الجزائر المستقلة المتمتعة بسيادتها ودون أي تدخل من طرف الدولة التي كانت تستعمرنا.

أن أي تعديل للحدود يتم مع الدولة المحتلة لا يمكن أن يكون صحيحا لأن هذه الدولة لا تملك حق عقد اتفاقيات باسم الجزائر وسيكون من حق الشعب الجزائري أن يرفض مثل هذه الاتفاقيات.

ومن ناحية أخرى فإن إمضاء مثل هذه الاتفاقيات يعتبر نوعا من الاعتراف بالسيادة الفرنسية على الصحراء الجزائرية, هذه السيادة التي ما انفك الشعب الجزائري يسعى لتحطيمها منذ سبع سنوات بالسلاح وبتضحيات جسيمة هائلة. يضاف إلى ذلك أن مثل هذه البادرة من شأنها أن تعرقل تحرير الجزائر في الوقت الذي يجب أن يتسع التضامن أكثر من أي وقت مضى للتعجيل باستلالها.

ومهما يكن من أمر فإن الحكومة الفرنسية لا تملك أية صفة تمكنها من التخاطب مع الجزائر باسم الأقطار المجاورة والحال أن هذه الأقطار هي مستقلة ذات سيادة وقد اعترف كثير منها بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية, كما أن الحكومة الفرنسية لا تملك أية صفة تمكنها من التخاطب باسم الجزائر مع الأقطار المجاورة لها.

إننا بوصفنا مسئولين إفريقيين يجب أن نكون شاعرين ومتيقظين للمناورات التي تهدف إلى إطالة أمد السيطرة الفرنسية على جزء من الجزائر, وإننا على يقين من أن الأقطار الأفريقية الشقيقة الشاعرة بخطورة هذه المناورات وذلك بإعلان تأييدها بدون تحفظ لموقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

إن الجزائر تكافح للقضاء على جميع الأشكال الاستعمارية لاستغلال الثروات الصحراوية وإنها لواثقة من أنها تلتقي بجميع الشعوب الأفريقية في هذا السبيل.

إن الجزائريين عازمون على استبدال الاستغلال الاستعماري لهذه الثروات باستغلال موجه قبل كل شيء لسد حاجات الشعوب الأفريقية وتحقيق مصالحها. والشعوب الأفريقية الرشيدة المتمتعة بسيادتها عازمة هي أيضا على تسطير مستقبلها الاقتصادي بحرية وعلى اتخاذ جميع التدابير لقطع الطريق في وجه الاستعمار الجديد.

إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لا ترى إلا المنافع في كل تعاون مع الأقطار المجاورة وهي مستعدة لتنظر باهتمام إلى كل ما من شأنه أن يحقق تطور وانطلاق الأقطار المجاورة للجزائر

بفضل استثمار الثروات الصحراوية استثمارا مشتركا كما أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تنظر بكل واقعية وإنصاف لمصالح فرنسا المتأتية من رؤوس الأموال الموظفة خالية من شوائب الاستعمار الجديد.

أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية واثقة من أن جميع أصدقائها وجميع العاملين على قضية الاستقلال في أفريقيا وجميع المكافحين من أجل الحرية سيؤيدونها في معركتها السياسية التي تخوضها وفي مواقفها أثناء المفاوضات مع الحكومة الفرنسية وأن جميع هؤلاء الأصدقاء عندما يفعلون ذلك فإنما يعجلون بتحقيق ساعة السلم.

و أخيرا في هذه الساعات الحاسمة تتوجه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية باسم الشعب الجزائري بنداء إلى جميع الأقطار الأفريقية وجميع الشعوب الشقيقة لتأييدها ومؤازرتها أمام الاستعمار الفرنسي ولوضع كل ثقلهم ووحدة صفوفهم في هذا التأييد الثمين.

صدر بتونس في 30 يونيو 1961.

فرحات عباس

رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

1- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر فى القرنين التاسع عشر والعشرين(من وثائق جبهة التحريرالوطنى الجزائرية 1954- 1962)، ج1- 2 ، ط خ ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009،ص87- 89

ملحق رقم 08: صورة للوفد الجزائري لمفاوضات ايفيان الأولى

إيفيان I، 20 أيار/ماي، 1961: من اليسار إلى اليمين، في الصف الأول: بنّ يحيى. دحلب، بومنجل، منجلي، فرنسيس، كريم، بولحروف وقائد.

المرجع:رضا مالك، مصدر سابق، ص168

قائمة المصادر و المراجع:

1-المصادر:

أ-الكتب:

- أجيرون، شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر:عيسى عصفور، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- بجاوي، محمد ، **الثورة الجزائرية والقانون (1960-1962)** ، تر:علي خش ، ط2 ، دار الرائد ، الجزائر ، 2005
- بيوض ،ابراهيم ، **أعمالي في الثورة** ، جمعية التراث غرداية، 1990
- جغابة، محمد ، **ماخطر على بال بشر**،دار الامة للطباعة والترجمة ،الجزائر،1997
- حربي، محمد ، **الثورة الجزائرية(سنوات المخاض)**، ط خ، وزارة المجاهدين، موفم للنشر ، الجزائر، 2008
- دحلب ،سعد، المهمة المنجزة من أجل إستقلال الجزائر،ط خ،مؤسسة دحلب للفنون المطبعية،الجزائر،2008.
- ديغول، شارل ، **مذكرات الامل**، تر: سموحي فوق العادة، مراجعة احمد عويدات، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1971.
- الساسي، إبراهيم العوامر،**الصروف في تاريخ *الصحراء وسوف*** ،تر:الجيلالى بن براهيم العوامر،ط2،منشورات ثالة ،الابيار،الجزائر،2009
- سعد الله، أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية، 1860-1900**، ج1، ط1، دار الغرب عباس، محمد ، **نصر بلا ثمن** ، **الثورة الجزائرية (1954-1962)**، دار قصبة ، الجزائر، 2009الإسلامي، بيروت، 1992
- سعيداني ،محمد الطاهر ، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، دار الامة، الجزائر، 2001.
- كشيدة، عيسى، مهندسو الثورة ،تقديم :عبد الحميد مهري، تر: موسى أشرشور، ط2، منشورات الشهاب، باتنة، 2010.

- مالك، رضا ، **الجزائر في ايفيان، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1965**، ترجمة: فارس غصوب ، ط1، دار الفارابي، لبنان، 2013
- المدني، أحمد توفيق ، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956
- ملاح، عمار ، **محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954**، دار الهدي ، عين مليلة،الجزائر
- نزار، خالد ، **روايات ومعارك حرب التحرير الوطنية 1958-1962**، تر: مهى حمدوش، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2002.
- نوشي، أندري وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: إسطنبولي رابح وآخرون، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1984
- ولد الحسين، محمد الشريف ، **عناصر للذاكرة** ،دار القصبة، الجزائر، 2009.
- MOHAMED CHERIF ELHOCINE D LA RESISTANCE ABAGUERRE **DEPENDANCE(1830-1962)** ;csbah édition .

ب-الجرائد:

- **(الصحراء الكبرى)**، -في- المجاهد، جريدة،اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري،العدد 13،ط خ،وزارة المجاهدين، (1957/01/21).
- **(الصحراء الجزائرية مصدر رخاء وتقدم للجزائر والمغرب العربي)** -في- المجاهد، العدد 91 ،13 -03- 1961
- **(الصحراء الجزائرية مصدر رخاء وتقدم للجزائر والمغرب العربي)** -في- المجاهد، العدد 91 ،13-03-1961.
- **(الصحراء الجزائرية من ماكس لوجان الى ديغول)** -في-المجاهد،العدد93، 10-04-1961.
- **(افريقيا الراعية تعزز موقفنا في معركة الصحراء)**، -في-المجاهد،ع100، 1961/07/17.
- **(الشعب الذي لم يخلفه وعده مع التاريخ)**، -في-المجاهد،العدد 100،(1961/07/17).

- **(يوميات الكفاح الجزائري)**،-في-المجاهد،ع10، (05 /9 /1957).
- **(انتصارات جيش التحرير)**، -في-المجاهد،ع12، (15 /11/ 1957).
- **(انتصارات جيش التحرير)**، -في-المجاهد،ع12، (15 /11/ 1957).
- **(نصف الشهر العسكري)**،-في-المجاهد، ع30، 1958/10/10.
- **(في كل ميدان معركة البترول)**، -في-المجاهد،ع31، 1/11/ 1958.
- **(حلقة جديدة في معركة البترول)**،- في-المجاهد، ع 40، 1959/04/16.
- **(أنبوب حاسي مسعود يتعطل)**، -في-المجاهد،ع41، 1959/05/01.في-المجاهد، ع 40، 1959/04/16.
- **(شروط السلام)**، -في-المجاهد،العدد 91، 1961/03/13.
- **(أهداف الاستعمار في الصحراء)**-في-المجاهد، ع98 ،1961/6/19.
- **(نحن والصحراء والبلاد المجاورة)**، -في-المجاهد،ع 100، 1961/07/17.
- **(قصة السياسة الفرنسية)**-في-المجاهد ، العدد102، 11/2 /1961.
- **(مناورات في الصحراء)**،-في-المجاهد، ع113 ،1962/01/22.
- **(بيان وفد التفاوض)** ،-في- المجاهد،العدد 117، 1962/03/20.
- **(شعبنا لن ينقسم وأرضنا لن تتجزأ)** ،-في-المجاهد، العدد 97 ، 1961/6/5 .
- **(معركة التحرر الاقتصادي تدخل مرحلة جديدة)**،-في- المجاهد، ع28، 1958/8.
- **(من جبهة التحرير الى الحكومة التونسية)**،-في-المجاهد، ع27، 1958/07/22.

2-**المراجع:**

أ-**الكتب:**

- أبو العلا ،محمد سليمان ، **صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر**، ط 1 ، جمعية التراث، 2012.
- أزغيدي، محمد لحسن ، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية(1956-1962)** ، دار هومة ، الجزائر .
- **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى عين مليلة، الجزائر ،2009

- بقطاش، خديجة ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)**، منشورات دحلب، الجزائر، 2013.
- بلغيث ،محمد الامين ، **تاريخ الجزائر المعاصر (دراسات ووثائق)**،دار البلاغ ،الجزائر ،2001
- بن بكير ،يوسف الحاج سعيد، **تاريخ بني ميزاب** ، وزارة الثقافة ، الجزائر.
- بن حمودة، بوعلام ، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954** ، دار النعمان ، الجزائر ، 2012 .
- بن عمر ، الحاج موسى ، **السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر (1952-1962)**، ط 1 ، جمعية التراث ، غرداية ، الجزائر، 2004.
- بن عمر، الحاج موسى ، **بترول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا ورهانات الثورة بالجزائر**، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2008.
- بوشارب ،عبد السلام ، **الهقار أمجاد و أنجاد**،المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
- بوعزيز ،يحيى ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون (من وثائق ج. ت. و)** ، ج1-2، ط خ، الجزائر،2009.
- بوعزيز ،يحيى ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- بوعزيز، يحي ، **ثورات الجزائر في القرنين 19 والعشرين**، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- حمو، بن محمد عيسى النوري، **دورالميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا** ، مج4، ، دار البعث ، قسنطينة.
- حميدة ،عميرا وي ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)**، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر ،2009
- حميدة، اعميراوى ، **قضايا مختصرة فى تاريخ الجزائر الحديث**،دار الهدى،عين مليلة،2005.
- دبوز، محمد علي ،**اعلام الاصلاح في الجزائر**،مطبعة البعث،الجزائر،1976.

- درواز ،الهادي ، **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع** ، ب ط ، دار هومة ، الجزائر 2009 .
- زوزو، عبد الحميد ،. **محطات في تاريخ الجزائر (دراسة في الحركة الوطنية والثورة التحريرية)** ، دار هومة ، ط خ ، 2005 .
- طلاس ،مصطفى ، العسلي بسام ، **الثورة الجزائرية** ، طلاس للدراسات، دمشق، سوريا، 1984.
- عاطف، سليمان ، **معركة البترول في الجزائر** ، ط1، دار الطليعة ، بيروت ، 1974.
- العروي، محمد الطيب ،**مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)**.
- العسلي، بسام ، **الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية**، ط خ، دار النفائس، الجزائر،2010.
- عمورة ،عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- عواطف، عبد الرحمن ، **الصحافة العربية في الجزائر(1954-1962)** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985.
- فرج ،محمود فرج ،**اقليم توات خلال القرنين ال18و19 الميلاديين**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2001.
- الفرحي، بشير كاشة ، **مختصر وقائع واحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962** ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2007.
- القشاط ،محمد سعيد ، **صحراء العرب الكبرى**، طَ1، دار الرواد، طرابلس ،1994.
- القشاط ،محمد سعيد ،**اعلام من الصحراء**،ط1،دار الملتقى،بيروت ،1997.
- قليل ،عمار ، **ملمحة الجزائر الجديدة** ، ج2 ، الدار العثمانية ، الجزائر ، 2013 .
- قندل ،جمال ، **خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957 -1962** ، وزارة الثقافة ،الجزائر،2008.
- كواتي، مسعود، **تاريخ الجزائر المعاصر (وقائع ورؤى)**،دار هومة،الجزائر ،2011.
- لونيسي ،رابح ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010.
- لونيسي، رابح ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر،2010 .

- لونيسي، رابح ، **تحولات الحركة الميصالية وتفسيرهاّ**، أعمال الملتقى الوطني حول استراتجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، 24-25 أفريل 2005، م.و.د.ب.ح.و. الجزائر، 2007.
- م.و.د.ب.ح.و. **التجارب النووية الفرنسية في الجزائر** ، دار هومة ، الجزائر، 2010.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، **فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية**، سلسلة الملتقيات، الجزائر، 1996.
- مرموري، حسن ، **التوارق بين السلطة التقليدية و الإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين**، المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر، 2010.
- مزيان، سعيد ، **النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر (1867-1892)** ، ط1 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2009 .
- مصطفى ،عمر ، **الطريق الشاق الى الحرية**، دار هومة، الجزائر، 2009.
- مطمر، محمد العيد ، **حامي الصحراء(أحمد بن عبد الرزاق حمودة) العقيد سي الحواس** ، دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر .
- مقلاني ،عبد الله ، **الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية ودورها الاستراتيجي في الثورة الجزائرية**، دار السبيل، الجزائر، 2009.
- مياسي ،إبراهيم ، **المقاومة الشعبية** ،دار هدى ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2008.
- مياسي، إبراهيم ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، دار هومة، الجزائر ،2009.
- مياسي، إبراهيم ، **قبسات من تاريخ الجزائر**، ب ط، دار هومة للنشر، الجزائر، 2010
- مياسي، إبراهيم ، **مقاربات في تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2010.
- نجاح ،عبد الحميد ، **منطقة ورقلة و توقرت من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال** ، دار الأمال ، الجزائر، 2003.

- وعلي، محمد الطاهر ، **التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904) دراسة تاريخية تحليلية** ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2009 .
- benyamin stora,**dictionnaire biographique des militants algeriens ena-ppa-mtld**,edition lharmattan pqris,1985.
- capitaine aymard ,**les touareg,hachette**,paris,1911 .

ب-المجلات:

- مالك، رضا ،**<< مفاوضات ايفيان او...المسيرة الوطنية نحو يوم النصر>>**، -في-المصادر،مجلة، ع5، 2001 ،
- مريوش، أحمد <<**التوسع الفرنسي في جنوب الجزائر وردود فعل سكا ن الهقار 1916م>>** -في-المصادر،مجلة، العدد 13،م.و.د.ب.ح.و، الجزائر ،2005
- شرف الدين، أحمد رضوان ،**<< من صحراء الوحدة المغربية إلى صحراء الجزائر>>**،-في- المؤرخ ،حولية، ع 13-14 سداسي الثاني، دار غرناطة، الجزائر، 2011.
- هقاري، محمد <<**دور سكان منطقة ازجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى >>**-في-العلوم الإنسانية، مجلة،ع24، الجزائر،2016
- خليفي ،عبد القادر ، **<<سياسة التنصير في الجزائر>>**-في- المصادر،مجلة، م.و.د.ب.ح.و، ع9، الأبيار، الجزائر، 2004
- منعم، أسامة صاحب ،**<< الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الادارة الفرنسية (1830-1962)>>**، -في- مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مجلة، المج 4، ع3.
- الزبيري ،محمد العربي ، **<<دي غول والصحراء >>**، -في- الثقافة ، مجلة،ع 113، الجزائر ، 1996
- دباسي، إلهام، **المفاوضات الجزائرية الفرنسية 1954-1962**، قسم العلوم الانسانية،جامعة تبسة، 2012

- عطية، عبد الكامل ، <<**حركة القوافل التجارية بي الحواضر الشمالية والجنوبية للصحراء الكبرى من خلال المصادر العربية والرحالة الأوربيين بين القرنيين 15 و19** >>–في– المؤرخ، حولية،ع 14،13 ،السداسي الثاني، دار غرناطة للنشر، الجزائر ،2011
- خليفي ،عبد القادر ، **<<سياسة التنصير في الجزائر>>**–في– المصادر،مجلة، م.و.د.ب.ح.و، ع9، الأبيار، الجزائر،2004**بية والرحالة الأوربيين بين القرنيين 15 و19** >>–في– المؤرخ، حولية،ع 14،13 ،السداسي الثاني، دار غرناطة للنشر، الجزائر ،2011
- صخري، عمر ، **<<من تعقيبات الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة>>** ، –في– أول نوفمبر،مجلة ،ع57 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، 1982
- شبي، إبراهيم العيد ،<< **دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة لاستعمار الفرنسي>>**–في– العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة،ع 11، الجزائر،2013
- سعدوني ،بشير ،<< **الصحراء الجزائرية بين رغبة الفرنسيين في الاحتفاظ بها وإصرار الجزائريين على عدم التنازل عنها>>**،–في– الدراسات التاريخية، مجلة،ع14، الجزائر، 2012.
- عواريب، لخضر ، <<**السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير 1962 بورقلة كنموذج للرد الشعبي عليها>>**،–في– العلوم الانسانية والاجتماعية،مجلة، ع7، المركزالجامعي الوادي، 2012

ج– الملتقيات:

- بوضرساية، بوعزة، **التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية**،م.و.د.ب.ح.و.
- سيدي موسى، محمد الشريف ، **قضية الصحراء الجزائرية في المفاوضات الجزائرية الفرنسية**، م.و.د.ب.ح.و.
- غربي،الغالي،**السياسة الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية**،م.و.د.ب.ح.و.

- قنطاري، محمد ، **إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية**، م.و.د.ب.ح.و
- كواتي، مسعود ، **محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة** ، م.و.د.ب.ح.و
- منصوري، عمار ، **السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومنهجية جبهة التحرير في التصدي لها**، م.و.د.ب.ح.و.

د- التقارير:

- **التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ في الثورة التحريرية للفترة ما بين 1959-1962**، المصادق عليه في الملتقى الجهوي الثالث، بوسعادة 16-17 أفريل، 1987.
- تقرير، **حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية الفترة الممتدة ما بين 1956-1958**، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، مكتب ولاية غرداية،25أكتوبر1984.

الموسوعات:

- م.و.د.ب.ح.و ، **موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962** ، ط خ ، الجزائر 2007.
- موسوعة، **اعلام الجزائر (1954-4962)**، ط خ، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007.

الرسائل الجامعية:

- برمكي ،محمد ، **الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الثورة الجزائرية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران، 2009.
- بن زروال ،جمعة ، **الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقعها من الثورة 1954-1962** ، أطروحة مكملة لنيل شهادة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2002.
- **بن عمر، الحاج موسى،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية1945-1962(منطقة مزاب:دراسة نموذجية للسياسة الفرنسية وتوجهاتها الاستعمارية)، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 1992-1993.**

- جرد، سالم ، **دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى (1956-1962)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2008-2009.
- داوس، أحسن ، **صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن 19 من خلال كتابة الرحالة الفرنسيين** ،مقاربة سيسيو ثقافية، مذكرة ماجيستير في الأدب المقارن ، قسنطينة، 2007-2008.
- مياسي، إبراهيم ، **التوسع الاستعماري في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)**، ماجيستير في التاريخ المعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر العاصمة، 1986-1987.

الفهرس

شكر

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: بداية التوسع الإستعمارى في الصحراء الجزائرية.....

المبحث الأول: الإطار الجغرافى للصحراء الجزائرية.....

1- الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية.....

2- مميزات الوسط الطبيعي.....

أ- التضاريس.....

ب - المناخ.....

ج - الغطاء النباتى والثروة الحيوانية.....

د- السكان.....

المبحث الثانى: بداية الإهتمام الفرنسى بالجنوب الجزائري.....

المبحث الثالث: التوسع الفرنسى بالصحراء الجزائرية.....

1- القسم الأوسط.....

أ - معركة الزعاطشة.....

ب - معركة توقرت والأغواط وورقلة وعين صالح.....

2- القسم الشرقي.....

3- القسم الصحراوي الغربي الجنوبي.....

المبحث الرابع: سياسة التنصير والتغريب.....

الفصل الثاني: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية وانعكاساتها قبل 1957.....

المبحث الأول: التقسيم الإداري الفرنسي للصحراء.....

1- الإدارة الفرنسية قبل 1947.....

أ ـ الإعتراف بالوحدة السياسية.....

ب ـ الإدارة الخاصة.....

ج ـ زوال الإدارة الخاصة (إلغاء نظام الأراضي وإلحاقها بجزائر الشمال).....

2- الإدارة الفرنسية من 1947- 1957.....

أ ـ صدور القانون الأساسي.....

ب ـ السعي لجعل الصحراء إقليما إداريا مستقلا 1951- 1957.....

المبحث الثاني: التنقيب عن الثروات الطبيعية .....

المبحث الثالث: الثورة فى الصحراء1954- 1957.....

الفصل الثالث: الإستراتيجية الفرنسية لفصل الصحراء 1957-1962.....

المبحث الأول: المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية.....

المبحث الثانى: وزارة الصحراء.....

المبحث الثالث: إغراء سكان الجنوب.....

أ ـ إغراء التوارق.....

ب ـ إغراء بنى ميزاب.....

المبحث الرابع: مشروع الجمهورية الصحراوية.....

الفصل الرابع: ردود الفعل الوطنية من سياسة فصل الصحراء.....

المبحث الأول: النشاط الثورى .....
المبحث الثانى: النشاط الدبلوماسي والسياسي.....
المبحث الثالث: المظاهرات الشعبية .....
المبحث الرابع: مسألة الصحراء في المفاوضات الجزائرية الفرنسية.....
1- محادثات وإخفاق مولان بفرنسا.....
2- لقاء بلوسارن.....
3- لقاء نيوشاتيل.....
4- مفاوضات إيفيان الأولى.....
5- محادثات لوغرين.....
6- محادثات بال .....
7- مفاوضات ليروس.....
8- مفاوضات إيفيان الاولى.....
الخاتمة.....
الملاحق.....
قائمة المصادر والمراجع